دكتور عبد المعطي جاب الله سالم
كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر

الفاء
معانيها واستعمالاتها

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

مطبعة الأمانة
٣ شارع جزيرة بدران شبرا - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المشفع فى الأمم ، وعلى آله وصحبه ذوى المروءة والكرم ...

وبعد ...

فان للفاء مواقع كثيرة واستعمالات مختلفة فتأتى نسقا وتأتى استئنافا وتكون جواب (أما) وجواب (اذا) وقبل (اذا) التى للمفاجأة وبمعنى (الى) وزائدة للتوكيد فى خبر كل شىء يحتاج الى صلة ، الى غير ذلك من المواقع المختلفة ، وذلك يجعلها جديرة بأن تجمع مسائلها المتفرقة وأن ينتظمها بحث خاص بها .

ولعل هذه أول مرة تبحث فيها الفاء بحثا جامعا ، فهذا البحث يقدم صورة للفاء فى جميع مسائلها .

وكان طبيعيا أن أبدأ بالكلام على الفاء من حيث صفاتها كى نتعرف عليها أولا . ثم تكلمت عن أصول الفاء الثلاثة العاطفة من ترتيب وتعقيب وسببية ، وناقشت قضية مجىء الفاء بمعنى الى ، ومضيت أبحث فى المعطوف بالفاء فبينت أنه يكون مفردا ويكون جملة ، والمفرد يكون صفة وغير صفة وناقشت كل أمر على حدة ، ثم ذكرت الفرق بين الفاء العاطفة والواو العاطفة ، ثم ختمت بحث الفاء العاطفة بالكلام عن دخول همزة الاستفهام عليها ، وقد جاء منه فى القرآن الكريم آيات كثيرة ، وطالعنا فى ذلك رأى سيبويه وجمهور النحويين

حيث ذهبوا الى أن الفـــاء منوى بها التقديم وعـــلى العكس من ذلك، مذهب الزمخشرى الذى يقدر أن الفاء عاطفة على محذوف ، وقد ذكرت أنه رجع عن رأيه هذا فيما بعد •

ثم أخذت أبحث فى الفـــاء الجوابية ، فبينت سبب الحـــاجة الى الربط بالفاء وذكرت حكم ما بعد فاء الجزاء ، والمسائل التى تقع الفاء فيها فى جـــواب الشرط ومضيت أبحث فى العطف بالفاء بعـــد جملتى الشرط والجزاء ، وفى دخول الفاء فى خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط، فبينت أنها تدخل فى خبر الموصول بشروط ، وفى خبر النكرة الموصوفة بالفعل أو بالظرف أو الجار والمجرور •

ثم عرج البحث على الفـــاء الواقعة فى جـــواب (أما) وناقشت قضـــية لزومها فى جواب (أما) وانتهيت الى ترجيح عـــدم اللزوم الى أن حذف الفاء فى جواب (أما) ليس قليـــلا ولا مقتصرا على الشعر خلافا لما عليه الكثيرمن النحاة •

وكذلك بحثت الفاء الداخلة على (اذا) الفجائية والفاء الواقعة فى جواب (اذا) غير الفجائية •

ثم ختمت الفاء الجوابية ببحث الفاء فى الأجوبة الثمانية •

ثم انتقلت أبحث فى فاء الاستئناف ، والفاء الزائدة •

وبحثت أخـــيرا الفاء التفريعية ، والتفسيرية ، والفصـــيحة • واستشهدت فى كل هذه الأبحاث بالقرآن الكريم وحاولت فى كثـــير من الأحيان أن أستقصى ما جاء منه لتكون دراسة تطبيقية غير مقصـــورة على التنظير مما هو آفة الدراسات النحوية ، فانها لا تؤتى ثمرتهـــا بتطبيق النظرية على الاسلوب البليـــغ والله عز وجل أسأل أن ينفـــع بهذا الكتاب وأن يلهمنى السداد والرشاد أنه نعم المولى ونعم النصير •

دكتور / عبد المعطى سالم

الفـــاء

يجدر بنا قبل أن نتكلم عن أقسام الفاء واستعمالاتها أن نتعرف على صفات هذا الحرف فنذكر منها ما يلى :

مخرجهـــا :

تخرج الفـــاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا •

رخـــاوتها :

والفاء من الحروف الرخوة ، وذلك لأنك اذا شئت أجريت فيهـــا الصوت • وهذه هى صفة الحرف الرخو ، وهو عكس الحرف الشـــديد الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه •

همســـها :

وهى من الحـــروف المهموسة ، لأن النفس يجرى معها ، والحرف المهموس هو حرف أضعف الاعتماد فى موضـــعه حتى جرى النفس معه ، ولو أردت ترديد المجهور مع جرى النفس لم تقدر عليه •

انفتاحهـــا :

وهى من الحروف المنفتحة ، لأنك لا تطبق لها لسانك برفعه الى الحنك الأعلى(١) •

ابدالها من غيرها وابدال غيرها منها :

تقول العرب فى العطف (قـــام زيد فم عمرو) وكذلك قـــولهم (جدف وجدث) والوجه أن تكون الفـــاء بدلا من الثاء ، لأنهم قـــد أجمعوا فى الجمع على أجداث ، ولم يقولوا : أجداف •

---

(١) انظر سيبويه ٢/٤٠٥ ، ٤٠٦

وأما قولهم : فناء الدار وثناؤها فأصلان ، أما فناؤها فمن فنى يفنى ، لأنها هناك تفنى ، لأنك اذا تناهيت الى أقصى حدودها فنيت. وأما ثناؤها فمن ثنى يثنى ، لأنها هناك تنثنى عن الانبساط لمجيء آخرها وانقضاء حدودها(٢) .

وقال السيوطى(٣) :

« ومن الثاء والفاء : الحثالة والحفالة : الردىء من كل شيء،وثلغ رأسه وفلغه : اذا شدخه ، والدثينة والدفينة : منزل لبنى سليم ، واغتثت الخيل واغتفت : أصابت شيئا من الربيع ، وهى الغثة والغفة، وغلام ثوهد وفوهد : وهو الناعم ، والثوم والفوم : الحنطة ، وقرىء بهما ، وثم وفم فى النسق ، واللثام واللفام »(٤) .

وقال ابن جنى(٥) :

وأما قولهم لما نفاه الرشاء من الماء عند الاستقاء : نفى ونثى فأصلان أيضا لأنا نجد كل واحد منهما أصلا نرده اليه ، واشتقاقا نحمله عليه ، أما النفى : ففعيل من نفيت ، لأن الرشاء ينفيه ، ولامه ياء بمنزلة رمى وعصى . وأما النثى : ففعيل من نثا الشىء ينثوه اذا

---

(٢) انظر سر صناعة الاعراب لابن جنى ٢٤٨/١

(٣) هو أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين بن أبى بكر من أشهر مؤلفاته الأشباه والنظائر وجمع الجوامع وشرحه همع الهوامع والنكت والاقتراح والمزهر وبغية الوعاة وغيرها وتوفى بالقاهرة سنة ٩١١هـ (انظر نشأة النحو ٢٤٤ ، ٢٤٥) .

(٤) المزهر ٤٦٥/١

(٥) هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى ، تتلمذ على أبى على الفارسى ، وتوفى سنة ٣٩٢ هـ (انظر تاريخ الأدب العربى ٢٤٤/٢ ، ٢٤٥

أذاعه وفرقه ، لأن الرشاء يفرقه وينشره • ولام الفعل واو ، لأنها لام نثوث ، وهو بمنزلة سرى وقصى •

وقد يجوز أن تكون الثاء بدلا من الفاء •••• وذهب بعض أهل التفسير فى قوله تعالى : (وفومها)(٦) الى أنه أراد الثوم ، فالفاء على هذا بدل عنده من الثاء ، والصواب عندنا أن الفوم : الحنطة وما يختبر من الحبوب ، يقال : فومت الخبز : أى خبزته ، وليست الفاء على هذا بدلا من الثاء »(٧) •

اهمـالها :

والفاء حرف مهمل لا يعمل ، خلافا لبعض الكوفيين فى قولهم : انها ناصبة فى الأجوبة الثمانية للفعل بنفسها •

والصحيح مذهب البصريين ، وهو أنها عاطفة ، والفعل بعدها منصوب بـ (أن) مضمرة بعد الفاء • وهى فى ذلك عاطفة مصدرا مقدرا على مصدر متوهم ، فاذا قلت (أكرمنى فأحسن اليك) فالتقدير : ليكن منك اكرام فاحسان منى(٨) •

قال ابن هشام(٩) :

« الفاء المفردة حرف مهمل ، خلافا لبعض الكوفيين فى قولهم :

---

(٦) ٦١ ــ البقرة •

(٧) سر صناعة الاعراب ١/٢٥٠ ، ٢٥١

(٨) انظر الجنى الدانى للمرادى ص ٧٤ ، ٧٥

(٩) هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى ، توفى ٧٦١ هـ (انظر المدارس النحوية ص ٣٤٦) •

انها ناصبة فى نحو (ما تأتينا فتحدثنا) »(١٠) ٠

هل تعمـــل الفاء الجر ؟

وكما أن الفاء لا تعمل النصب فكذلك لا تعمل الجر ، وقـــد ذكر بعضهم أن الفاء تأتى خافضة ، وعزا ابن هشام ذلك الى المبـــرد(١١) فقال : « وخلافا للمبرد فى قوله انها خافضة »(١٢) ٠

وليست هذه الفاء جـــارة كما زعم هذا القائل ، وانما الجر بـــ (رب) المقدرة بعدها ، والفاء فى ذلك اما عاطفة كقول امرىء القيس :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذى تمائم محول(١٣)

فقد حذفت (رب) بعـــد فاء العطف ، فقوله (مثلك) مجرور بـــ (رب)المضمرة ، وتقديره (رب مثلك) ٠

واما جواب شرط كقول ربيعة بن مقروم الضبى :

---

(١٠) المغنى ١/١٣٩

(١١) هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى الثمالى من تلاميذ أبى عثمان المازنى وأبى حاتم السجستانى ، توفى سنة ٢٨٥هـ (انظر تاريخ الأدب العربى ٢/١٦٤ ، ١٦٥)

(١٢) المغنى ١/١٣٩

(١٣) من بحر الطويل ٠ من قصيدة امرىء القيس المشـــهورة التى أولها :

قفانبك من ذكـــرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وطرقت : أى أتيت ليلا ـ ومحول : أى أتى عليه الحول ٠

وتمائم : جمع تميمة : وهى ما يعلق للطفل ليحفظه ٠ وانظر العينى ٣/٣٣٦ ـ واللسان غيل ٠

فان أهلك فذى حنق لظاه   على تكاد تلتهب التهابا(١٤)

فقوله (ذى حنق) مجرور بـ (رب) المحذوفة بعد (الفـاء) و (الفاء) ليست جارة ، ولكنها جواب الشرط .

وقـد ذكر ابن هشـام أن الفاء ليست جـارة ، ولكنهـا رابطة الجواب بالشرط ، فقال فى المغنى فى المسائل الّتى تكون الفـاء فيهـا رابطة للجـواب :

« والسادسة : أن تقترن بحرف له الصدر ، كقوله :

فان أهلك فذى حنق لظاه .... البيت .

لما عرفت من أن (رب) مقدرة ، وأنها لها الصدر »(١٥) .

ويوضح البغدادى(١٦) كلام ابن هشام السابق بقوله :

« وقوله (لها الصدر) جـواب سؤال مقدر ، وهو أن جـواب الشرط فى مثل هذا انما هو جواب (رب) وهو فعل ماض يجب معه ترك الفاء ، فكيف وجبت الفاء ؟

أجاب بأن (رب) لما وجب تقديمها على جوابها لصدارتها كانت فى

---

(١٤) من بحر الوافر . وقبله :

وكنت اذا قرينى جـاذبته   حبالى مات أو تبع الجـذابا

والحنق : الغيظ ـ واللظى : نار الغيظ .

والمعنى : فان أمت فرب رجل ذى غيظ تتوقد نار غيظه لما فعلته به .

(١٥) المغنى ١٤١/١

(١٦) هو عبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ .

الظاهر هى الواقعة جواب الشرط ، وهى لا تصح أن تقع شرطا،فوجب أن تقترن بالفاء وفاء بمقتضى الضابط »(١٧) ٠

ومثـــال مجيء الفاء الداخلة على (رب) المحــذوفة فى جــواب الشرط أيضا قول الهذلى :

فـــاما تعرضـــن أميـــم عنـــى
وينـــزعك الوشـــاة أولو النيـــاط
فحـــور قـــد لهـــيت بهن عـــين
نواعـــم فى المـــروط وفى الريـــاط(١٨)

وقد حكى ابن عصفور(١٩) وابن مالك(٢٠) اجماع النحويين على أن الجر ليس بالفاء بل بـــ (رب) المقدرة بعدها ٠

---

(١٧) الخزانة ٤/٢٠٢

(١٨) من بحر الوافر ٠ من قصيدة للمتنخل الهذلى واسمه مالك بن عويمر النياط : جمع نيط ، والنيط : الموت ، يقال : رماه الله بالنيط ، ورماه بنيطه أى بالموت الذى ينوطه (اللسان نيط) ٠
والمروط : جمع مرط : وهو كساء من خز أو صـــوف أو كتان ، وقيل : هو الثوب الأخضر ٠ (اللسان مرط) ٠
والرياط : جمع ريطة ، وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين (اللسان ريط) ٠

(١٩) هو أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن عصفور الاشبيلى الحضرمى ، توفى سنة ٦٦٣ هـ (انظر تاريخ الأدب العربى ٥/٣٦٦) ٠

(٢٠) هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى ، توفى سنة ٦٨٦ هـ (ينظر المصدر السابق ٥/٢٩٦) ٠

وقال الرضى(٢١) :

« وأما (الفاء وبل) فلا خلاف عندهم أن الجر ليس بهما بل بـ (رب) المقدرة بعدهما »(٢٢) ٠

نخلص من هذا بأن الفاء حرف مهمل لا يعمل النصب ولا الخفض، وأن النصب بعدها فى الأجوبة الثمانية بأن مضمرة ، والجر بعدها على تقدير (رب) ٠

---

(٢١) هو رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى ، توفى سنة ٦٨٦ هـ ٠

أقســـام الفـــاء

أصول الفاء ثلاثة : عاطفة ، وجوابية ، وزائدة •

أولا : الفاء العــاطفة

الفاء العاطفة : هى التى تشرك فى الاعراب والحكم •

وتفيد ثلاثة أمور :

أحدها : الترتيب :

وهو نوعان : أحدهما ترتيب معنوى :

والمراد : أن يكون المعطوف بها لاحقــا للمعطوف ، لا ســابقا ولا مصاحبا • فاذا قلت (مررت بزيد فعمرو) علم بالفاء أن الثــانى مر به بعد الأول •

قال الفارسى(١) « ومنها الفاء ••• وهى تؤذن أن الثانى منهمــا بعد الأول ، ومن ثم وقعت فى جواب الشرط ، نحو (ان دخلت الدار فأنت طالق) •• »(٢) •

وقــال الزمخشرى(٣) : « الفــاء وثم وحتى تقتضى الترتيب ،

---

(١) هو أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفـار بن محمــد بن سليمان الفارسى النحوى ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد ، وله كتاب الايضاح والتكملة الخ ، توفى سنة ٣٧٧ هـ (انظر وفيــات الأعيــان ٢/٨٠ ـ ٨٢) •

(٢) الايضاح العضدى ١/٢٨٦ •

(٣) هو محمود بن عمر ، ولد سنة ٤٦٧ بزمخشر ، فنسب اليها وتوفى سنة ٥٣٨ هـ • (انظر المدارس النحوية ص ٢٨٣ ونشأة النحو ص ١٧٥)

الا أن الفاء توجب وجود الثانى بعد الأول بغير مهملة »(٤) ٠

وقال الزجاجى(٥) : « وتقول : قام زيد فعمرو ، فالقائم أولا زيد »(٦) ٠

ومثال افادة الواو للترتيب المعنوى قوله تعالى :

« هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ٠ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ٠ فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين ٠ فقربه اليهم قال ألا تأكلون ٠ فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم ٠ فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم »(٧) ٠

وقد تدل الفاء على ترتيب ما بعدها على ما يدل عليه ما قبلها كما فى قوله تعالى « ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ٠ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم »(٨) ٠

قال أبو السعود : « والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما يدل عليه ما قبلها ، كأنه قيل : فيضربه فأما الذين الخ »(٩) ٠

والثانى : ترتيب ذكرى :

---

(٤) المفصل ص ٣٠٤

(٥) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى ، من تلاميذ الزجاج ، ونسب اليه لملازمته اياه ، توفى فى طبرية سنة ٣٣٧ هـ (وفيات الأعيان ١٧٣/٢) ٠

(٦) الجمل للزجاجى ص ١٩

(٧) من الآية ٢٤ ـ ٢٩ من سورة الذاريات ٠

(٨) ٢٦ ـ البقرة ٠

(٩) تفسير أبى السعود ٧٣/١

وهو نوعان : أحدهما : عطف مفصل على مجمل هو هو فى المعنى :

وهو كقـــوله تعالى : « فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقـــالوا أرنا الله جهرة »(١٠) •

وقـــوله عز وجـــل « ونادى نـــوح ربه فقـــال رب ان ابنى من أهلى »(١١) •

وكقولنا « توضأ فغسل وجهه ويديه ، ومسح رأسه ورجليه » •

والثانى : عطف لمجرد المشـــاركة فى الحكم بحيث يحسن الواو ، كقول امرىء القيس :

قفـــا نبك من ذكـــرى حبيب ومنـــزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل(١٢)

فالفاء ها هنا ليست للترتيب المعنـــوى ، لأن الترتيب المعنـــوى يقتضى التفريق ، وهو منـــاف لما تفهمه (بين) من الاجتمـــاع ، لأن البينية نسبة ، وأقل ما تستدعيه منتسبان • وأنت اذا لقت : (المال بين زيد وعمرو) فقد أفدت احتواءهما عليه ، واجتماعهما على ملكه •

---

(١٠) ١٥٣ ـ النساء •

(١١) من الآية ٤٥ من سورة هود •

(١٢) من بحر الطويل ، وهو أول معلقة امرىء القيس المشـــهورة وسقط اللوى (بكسر السين وسكون القاف) منقطع الرمل • واللوى (بكسر اللام) حيث يلتوى الرمل ويرق ، والدخول وحومل : موضعان • (وانظر شرح المعلقانى للزوزنى ص ٧) •

ولهذا الاشكال أنكر الأصمعى (١٣) ومن تبعه رواية الفاء ، وقال : انما الرواية (وحومل) و (توضح والمقراة) فى البيت بعده وهو قوله :

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها   لما نسجتها من جنوب وشمأل

وقال أبو اسحاق الزيادى(١٤) : « الرواية (بين الدخول وحومل) ولا يكون (فحومل) لأنك لا تقول (رأيتك بين زيد فعمرو) »(١٥) .

« ويرى بعضهم أن الفاء فى هذا البيت للترتيب المعنوى ، وأن التقدير : بين مواضع الدخول فمواضع حومل ، كما يجوز جلست بين العلماء فالزهاد »(١٦) .

هل تأتى الفاء بمعنى الى ؟

أجاز بعضهم أن تأتى (الفاء) بمعنى (الى) ، وجعل منه بيت امرىء القيس السابق ، فقد قال بعض البغداديين : ان أصل (بين الدخول فحومل) : ما بين الدخول فحومل ، فحذف (ما) دون (بين) كما عكس ذلك من قال :

---

(١٣) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلى من تلاميذ أبى عمرو بن العلاء . وأخذ عن خلف الأحمر أيضا ، وتوفى سنة ٢١٦ هـ (تاريخ الأدب العربى ١٤٧/٢ ، ١٤٨) .

(١٤) هو أبو اسحاق ابراهيم بن سفيان الزيادى ، توفى سنة ٢٤٩ هـ . (المصدر السابق ١٦٣/٢) .

(١٥) انظر خزانة الأدب ٣٩٧/٤

(١٦) خزانة الأدب ٣٩٨/٤ ، وانظر المغنى ١٤٠/١

يا أحسن الناس ما قرنا الى قدم ولا حبال محب واصل تصل(١٧)

قال الفراء(١٨) : « أراد ما بين قرن الى قدم »(١٩) فيكـون قد حذف (بين) دون (ما) .

وقيل فى قوله تعالى : « ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا مـا بعوضة فما فوقها »(٢٠) : ان الفاء نائبة عن الى .

وقال ابن هشام معقبا على قول من قال بأن (الفـاء) فى بيت امرىء القيس بمعنى (الى) .

« ويحتاج على هذا القول الى أن يقال : وصحت اضافة (بين) الى (الدخول) لاشتماله على مواضع ، أو لأن التقدير : بين مواضع الدخـول .

وكون (الفاء) بمعنى (الى) غريب ، وقد يستأنس له عنـدى بمجىء عكسه فى نحو قوله:

وأنت التى حببت شغبا الى بدا الى وأوطانى بلاد سواهما(٢١)

---

(٧) من بحر البسيط . أنشده الفراء . والقرن : الخصـلة من الشعر .

(١٨) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدايلمى الباهلى . فارسى الأصل من أشهر تلاميذ الكسائى . توفى سنة ٢٠٧ هـ (تاريخ الأدب العربى ٢/١٩٩ ، ٢٠٠)

(١٩) معانى القرآن للفراء ٢٢/١

(٢٠) ٢٦ ـ البقرة .

(٢١) من بحر الطويل ، وهو لكثير عزة (الديوان ص ٣٦٣) ونسبه بعضهم الى جميل .

وشغب (بفتح الشين وسكون الغين) وبدا : موضـعان والمعنى : أنه كما آثرها على أهله آثر بلادها على بلاده .

اذ المعنى : شغبا فبدا ، وهما موضعان .

ويدل عـلى ارادة الترتيب قـوله بعده :

حللت بهذا حلة ثم حلة   بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا معنى غريب لـ (الى) لم أر من ذكره »(٢٢) .

وأجاز الرضى مجيء (الفاء) بمعنى (الى) فقال :

« وقـد تجيء (الفـاء) العاطفة للمفـرد بمعنى (الى) حكى الزجاجي : تقول العـرب ، (مطرنا ما بين زبالة فالثعلبية) بمعنى : ما بين زبالة الى الثعلبية وبعضهم يقـول : (مطرنا ما زبالة فالثلبيـة) بحذف (بين) مع كونه مرادا ، ويقيم المضاف اليـه مقام المضـاف ويعربه باعرابه ، وهذا كما تقول : (هى أحسن الناس ما بين قرن الى قدم) و (ما بين قرن فقدم) و (ما قرنا فقدما) وحكى أجازته عن هشـام »(٢٣) .

ومثله قـوله :

قفا نبك ..... البيت

الفاء فيه بمعنى الى أى منازل بين الدخول الى حومل الى توضح الى المقراة .

فان قلت : كيف هذا وأنت لا تقول (خرجت الى زيد الى عمرو) اذ الفعل لا يتعـلق به حرفا جـر بمعنى واحد بلا عطـف ؟ قلت :

---

(٢٢) مغنى اللبيب لابن‌هشام ١٤٠/١ وانظر الخزانة ٣٩٨/٤ .

(٢٣) هو هشام بن معاوية الضرير ، أنبه تلاميذ الكسائى بعد الفراء توفى سنة ٢٠٩ (انظر المدارس النحوية ص ١٨٨) .

يستعمل فى تحـديد الأماكن ، نحو قولك (اشـتريت ما بين الموضـع الفلانى الى دار زيد الى دار عمرو الى دار خالد) بحذف الواو تخفيفا لدلالة الكلام عليه ، قال النابغة :

أيا دار سـلمى بالحـرورية اسلمى
الى جـانب الصـمان فالمتثلـم
أقـامت به البـردين ثم تذكـرت
منـازلها بيـن الدخـول فجر ثم
ومسـكنها بين العـروب الى اللـوى
الى شـعب ترعى بهن فعيهـم(٢٤)

فاذا كثر ذلك مع حرف الجر أعنى (الى) فحذفه مع فاء العطف التى هى بمعناه أولى ، بل هو واجب لاجتماع حرفى عطف »(٢٥) ٠

ويرى الجرمى(٢٦) أن الفاء فى الأماكن والمطر خاصة تكون لمطلق الجمع ، كقولهم (عفا مكان كذا فمكان كذا) وان كان عفاؤهما فى وقت واحد ، واستدل بقول امرىء القيس السابق ، وبقول النابغة :

---

(٢٤) هذه الأبيات من بحر الطويل وهى مطلع قصـيدة للنابغة الجعـدى الصـحابى : والمراد بالحرورية : الرملة الحرورية فان حروراء : اسم رملة ٠
والبروين (بفتح الباء) مثنى برد ، والمراد به طرفى الشتاء ٠
وجرثم : ماء لبن أسد – واللوى : موضع – وشعب : جمع شعبة : وهى مسيل الماء ٠

(٢٥) شرح الكافية للرضى ٣٦٥/٢ ، ٣٦٦

(٢٦) هو أبو عمر صـالح بن اسـحاق الجرمى ، أخذ النحو عن الأخفش وغيره ٠ توفى سنة ٢٢٥ هـ (وفيات الأعيان ٤٨٥/٢)

عفا ذو حسى من فرتنى فالفوارع فجنبا أريك فالتلاع الدوافع(٢٧)

ويرد على الجرمى بقول النابغة :

يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد(٢٨)

فالفاء فيه لأفادة الترتيب فى الذكر ، فتكون عاطفة على معناها ، ولم يمكن جعلها بمعنى (الى) كما تقدم فى تخريج بيت امرىء القيس، لعدم ظهور الغاية ، ففيه رد على الجرمى فى زعمه أن الفاء فى الأماكن لمطلق الجمع كالواو ، فلا تدل على الترتيب ، لأن الحرف وغيره اذا أمكن بقاؤه على ما وضع له فلا يعدل الى خلافه(٢٩) .

قال الرضى : « الفاء فيه لافادة الترتيب فى الذكر ، لأنه يذكر فى تعريف الأمكنة الأخص بعد الأعم ، فكأن العلياء موضع وسيع

---

(٢٧) من بحر الطويل ذوحسى : بضم الحاء واد بأرض السرية من ديار عبس وغطفان .

فرتنى : اسم امرأة (اللسان فرتن) .

الفوارع : موضع (اللسان فرع) .

جنبا أريك : أريك : واد وقيل : اسم جبل بالبادية .

التلاع : جمع تلعة وهى : مسيل الماء من أعلى الوادى .

وقيل : هى أرض مرتفعة يتردد فيها السيل ثم يدفع الى تلعة أسفل منها (تاج العروس ـ تلع) .

(٢٨) من بحر البسيط . وهو مطلع قصيدة للنابغة الذبيانى ـ والعلياء والسند : موضعان .

وأقوت : خلت من أهلها .

(٢٩) انظر الخزانة ٤/٤٠٩

مشـــتمل على مواضـــع فيها المسـند فهو كقـولك (دارى ببغـداد فالكرخ ... »(٣٠) .

وجـاء قوله تعـالى : (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما ممـا كانا فيه)(٣١) محتملا لوجهين :

أحدهما : الترتيب المعنوى ، وذلك ان عاد الضمير فى (عنهـا) الى الشـجرة ، بمعنى : أوقعهما فى الزلة بسبب الشجرة ، وتحقيقه : فأصدر الشيطان زلتهما عنهـا ، و (عن) هذه مثلا فى قوله تعالى : (وما فعلته عن أمرى)(٣٢) .

والثانى : التفصيل بعد الاجمال ، وذلك ان رجع ضمير (عنهـا) الى الجنة ، بمعنى : أذهبهما عنها وأبعدهما،كما تقول : زل عن مرتبته، وزل عن ذاك ، اذا ذهب ، ويكون المعنى : فأزلهما الشيطان عن الجنة، فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة .

هذا ، والمرجح أن يكون الضمير للشجرة ، بدليل قراءة عبد الله « فوسوس لهما الشيطان عنها » لأن المعنى : صـدرت وسوسته عن الشجرة(٣٣) .

ويرى الفراء أن الفاء لا تفيد الترتيب مطلقا ، وأجاز أن يكون ما بعدها سابقا على ما قبلها ، واستدل بقوله تعالى « وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا »(٣٤) وقد قال عند كلامه على هذه الآية :

---

(٣٠) شرح الكافية ٣٦٦/٢
(٣١) ٣٦ ـ البقرة .
(٣٢) ٨٢ ـ الكهف .
(٣٣) انظر الكشاف ٢٧٣/١ والصبان ٦٧/٣
(٣٤) ٤ ـ الأعراف .

« يقال : انما أتاها البأس قبل الاهلاك ، فكيف تقــدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معا ، كما تقول : أعطيتنى فأحسنت، فلم يكن الاحسان بعــد الاعطاء ولا قبله ، انما يقعــان معا فاستجيز ذلك • وان شككت كان المعنى : وكــم من قرية أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الاهلاك ، فأضمرت (كان) • وانما جاز ذلك على شــبيه بهذا المعنى •

ولا يكون فى الشروط التى خلفتها بمقدم معروف أن يقوم المؤخر أو يؤخر المقدم مثل قولك : ضربته فبكى ، وأعطيته فاستغنى ، الا أن تدع الحروف فى مواضعها »(٣٥) :

وقد رد ابن هشام رأى الفراء وقال :

« وهذا مع قوله : ان الواو تفيد الترتيب غريب »(٣٦) •

ورد عليه استدلاله بهذه الآية ، وحملهــا على أن المعنى : أردنا اهلاكها أو بأنها للترتيب الذكرى •

وقد ذكر الزركشى فى هذه الآية أوجها وهى :

أحدها : أنه حذف السبب وأبقى المسبب ، أى أردنا اهلاكها •

الثانى : أن الهلاك على نوعين : استئصال وغــير استئصال ، والمعنى : وكم من قرية أهلكناها بغير اســتئصال للجميع ، فجــاءها بأسنا باستئصال الجميع •

الثالث : أنه لما كان مجيء البأس مجهولا للناس والهلاك معلوم لهم ذكر عقب الهلاك ، وان كان سابقا ، لأنه لا يتضح الا بالهلاك •

---

(٣٥) معانى القرآن للفراء ٣٧١/١ •
(٣٦) المغنى ١٣٩/١ •

الرابع : أن المعنى : قاربنا اهلاكها فجاءها بأسنا فأهلكناها .

الخامس : أنه على التقديم والتأخير،أى جاءها بأسنا فأهلكناها .

السادس : أن الهلاك ومجيء البأس لما تقاربا فى المعنى جاز تقديم أحدهما على الآخر .

السابع : أن معنى (فجاءها) أنه لما شوهد الهلاك علم مجيء البأس . وحكم به من باب الاستدلال بوجود الأثر .

الثامن : انهـا عاطفة للمفصل على المجمل كقوله تعالى « انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا »(٣٧) .

التاسع : أنها للترتيب الذكرى »(٣٨) .

ولاشك أن هذه الأوجه مقبولة ، لكن الراجح أن تحمل على الترتيب الذكرى ، وقد بين الزمخشرى هذا الوجه بقوله :

« ونحو قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا) محمول على أنه لما أهلكها حكم بأن البأس جاءها »(٣٩) .

وكذا قوله تعالى : «اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم»(٤٠) جاءت الفاء للترتيب الذكرى ، وقيل : ان معناها : اذ أردتم القيام الى الصلاة وأنتم على غير وضوء فاغسلوا .

وقد حمل ابن هشام كل ما جاء من ذلك على الوجه الأخير وهو أن المراد ارادة الفعل فذكر أنهم يعبرون بالفعل عن أمور وعد منها ارادته فقال :

---

(٣٧) ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ــ الواقعة .
(٣٨) البرهان للزركشى ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
(٣٩) المفصل ص ٣٠٤
(٤٠) ٦ ــ المائدة

« الثالث : ارادته ، وأكثر ما يكون ذلك بعد أداة الشرط نحو : « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله »(٤١) « اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم »(٤٢) « اذا قضى أمرا فانما يقول له كن »(٤٣) « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط »(٤٤) « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به »(٤٥) «اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالأثم والعدوان»(٤٦) « اذا ناجيتم الرسول فقدموا »(٤٧) « اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن »(٤٨) وفى الصحيح : اذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل » •

ومنه فى غير الشرط « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين • فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين »(٤٩) أى فأردنا الاخراج •••«وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا » أى أردنا اهلاكها ، « ثم دنا فتدلى »(٥٠) أى أراد الدنو من محمد عليه الصلاة والسلام فتدلى ، فتعلق فى الهواء •

وهذا أولى من قول من ادعى القلب فى هاتين الآيتين ، وأن

---

(٤١) ٩٨ ـ النحل •

(٤٢) ٦ ـ المائدة

(٤٣) ٤٧ ـ آل عمران

(٤٤) ٤٢ ـ المائدة

(٤٥) ١٢٦ ـ النحل

(٤٦) ٩ ـ المجادلة

(٤٧) ١٢ ـ المجادلة

(٤٨) ١ ـ الطلاق

(٤٩) ٣٥ ، ٣٦ ـ الذاريات

(٥٠) ٨ النجم

التقـدير : « وكـم من قرية جـاءها بأسـنا فأهلكناهـا ، ثم تدلى فدنا »(٥١) .

وحمل ابن جنى مثل هذا أيضا على ارادة الفعل ، فقال فى قوله تعالى : « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله » :

« وتأويله ـ والله أعلم ـ فاذا أردت قـراءة القرآن ، فاكتفى بالمسبب الذى هو القراءة من السبب الذى هو الارادة ، وهـذا أولى من تأويل من ذهب الى أنه أراد : فاذا استعذت فاقرأ ، لأن فيه قلبا لا ضرورة بك اليه ، وأيضا فليس كل مستعيذ بالله واجبة عليه القراءة، وقد يكون على ما قدمنا قوله عز اسمه :

(اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) أى اذا أردتم القيام لها والانتصاب فيها »(٥٣) وقال السمين : « وهذا من اقامة المسبب مقام السبب وذلك أن القيام متسبب عن الارادة والارادة سببه»(٥٣) .

الثانى : التعقيب :

كما تفيد الفاء العاطفة الترتيب تفيد التعقيب وهو : حصول الثانى عقب الأول بدون مهلة بينهما .

« وأورد السيرافى(٥٤) على قولهم : ان الفاء للتعقيب قـولك : دخلت البصرة فالكوفة ، لأن أحد الدخولين لم يل الآخر .

---

(٥١) المغنى لابن هشام ٢/١٩٥ ، ١٩٦

(٥٢) الخصائص ٣/١٧٤ : ١٧٥

(٥٤) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله شرح كتاب سيبويه ، وله كتاب أخبار النحويين البصريين ، توفى ببغداد سنة ٣٦٨ هـ (ينظر نشأة النحو ص ١٧٠ ، ١٧١) .

وأجاب بعضهم بأنه بعد دخوله البصرة لم يشتغل بشيء غــير أسباب دخول الكوفة •

وقال بعضهم : تعقيب كل شيء بحسبه ، فاذا قلت (دخلت مصر فمكة) أفادت التعقيب على الوجه الذى يمكن »(٥٥) •

قال ابن هشام : « ألا ترى أنه يقال : تزوج فلان فولد له ، اذا لم يكن بينهما الا مدة الحمل ، وان كانت متطاولة »(٥٦) •

والفاء فى قوله تعالى « ثم أماته فأقبره »(٥٧) للتعقيب ، وليست للسببية ، وقد بين الصبان(٥٨) ذلك بقوله :

« ولا يقال : الاقبار مسبب عن الاماتة ، فالفاء للتسبب فى هذه الآية ، لأنا نقول : اراد بالتسبب أن يكون المعطوف مسببا عن المعطوف عليه بالذات ، لا بواسطة عادة ، والآية من الثانى لا من الأول »(٥٩) •

وأما قوله تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة »(٦٠) •

فقد ذهب قوم منهم ابن مالك • الى أن (الفاء) قد تكون للمهلة

---

(٥٥) الجنى الدانى ص ٦١ ، ٦٢

(٥٦) مغنى اللبيب ١٣٩/١

(٥٧) ٢١ ــ عبس

(٥٨) هو محمد بن على له مصنف ــ مختلفة ــ فى المنطق والعروض والبلاغة والنحو وأهم مصنفاته حاشيته على شرح الأشــمونى ، توفى سنة ١٢٠٦ هـ (انظر نشأة النحو ص ٢٠٢١ ، ٢٢٢) •

(٥٩) حاشية الصبان ٦٣/٣

(٦٠) ٦٣ ــ الحج •

بمعنى (ثم) وجعلوا منه هذه الآية وقوله تعالى : « ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما »(٦١) .

وقد ذكر الفارسى فى الايضاح أن ثم أشد تراخيا من الفاء فقال « وثم مثل الفاء الا أنها تؤذن بتراخ أزيد مما فى الفاء »(٦٢) .

فدل ذلك على أن الفاء لها تراخ وتأولها بعضهم على أن (فتصبح) معطوف على محذوف تقديره : أنبتنا به فطال النبت فتصبح .

وقيـل : بل هـى للتعقيب ، وتعقيب كل شىء بحسـبه . وقال الرضى : « اعلم أن افادة الفـاء الترتيب بلا مهلة لا ينافى كون الثانى المترتب يحصل بتمامه فى زمان طويل ، اذا كان أول أجزائه متعقبا لما تقدم ، كقوله تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصـبح الأرض مخضرة » فان اخضرار الأرض يبتدىء بعد نزول المطر ، ولكن يتم فى مدة ومهلة ، فجىء بالفاء نظرا الى أنه لا فصل بين نزول المطر وابتداء الاخضرار ، ولو قال : (ثم تصبح الأرض مخضرة) نظرا الى تمام الاخضرار جاز .

وكذا قوله تعالى : (جعلناه نطفة فى قرر مكين ثم خلقنا النطفة علقة)(٦٣) نظرا الى تمام صـيرورتها ، ثم قال : « فخلقنا العلقـة مضغة . فخلقنا المضغة عظـاما . فكسونا العظام لحما » نظـرا الى تمام الطور الأخير ، وما استبعادا لمرتبة هذا الطـور الذى فيه كمال الانسانية من الأطوار المتقدمة »(٦٤) .

---

(٦١) ١٤ ـ المؤمنون .
(٦٢) الايضاح العضوى ٢٨٦/١
(٦٣) ١٣ ، ١٤ ـ المؤمنون .
(٦٤) شرح الكافية ٣٦٧/٢

وقد بين الزركشى الوجوه فى الآية السابقة وهى قوله تعـالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ... الآية) فقال :

« وتؤولت على أن (تصبح) معطوف على محذوف ، تقـديره : أنبتنا به فطال النبت ، فتصبح .

وقيل : بل هى للتعقيب ، والتعقيب على ما يعد فى العادة تعقيبا، لا على سبيل المضايقة ، فرب شيئين يعد الثانى عقب الأول فى العادة وان كان بينهما أزمان كثيرة كقوله (ثم خلقنا النطفة علقـة فخلقنا) قاله ابن الحاجب(٦٥) .

وقيـل : بل للتعقيب الحقيقى على بابهـا ، وذلك لأن أسـباب الاخضرار عند زمانها ، فاذا تكاملت أصـبحت مخضرة بغير مهلـة ، والمضارع بمعنى الماضى يصح عطفه على الماضى »(٦٦) .

أما قوله تعـالى : « ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بمـا كنتم تعملون »(٦٧) .

وقوله تعـالى : « ثم الى ربكم مرجعكم ثم ينبئكم بمـا كنتم تعملون »(٦٨) بالعطف بالفاء فى الآية الأولى وبثم فى الثانية فقد قيل فيه : « ان أول ما تحاسب أمة النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم الأمم

---

(٦٥) هو أبو عمرو عثمان جمال الدين بن عمر الكردى الأصل ، ولد باسنا ، وتلقى العلوم عن الشاطبى ، وتوفى بالاسـكندرية سنة ٦٤٦ (نشأة النحو ص ١٨٦)

(٦٦) البرهان ٤/٢٩٥ ، ٢٩٦

(٦٧) ٧ ـ الزمر .

(٦٨) ٦٠ ـ الأنعام .

بعدهم فتحمل الفاء على أول المحاسبين ، ويكون من باب نسبة الفعل الى الجماعة اذا صدر عن بعضهم ، ويحمل (ثم) على تمام الحساب»(٦٩) .

قال الزركشي : « فان قيل : حساب الأولين متراخ عن البعث، فكيف يحسن الفاء ؟ قلنا : نص الفارسي في الايضاح على أن (ثم) أشد تراخيا من (الفاء) فدل على أن الفاء لها تراخ ، وكذا ذكره غيره من المتقدمين ، ولم يدع أنها للتعقيب الا المتأخرون »(٧٠) .

مجيء الفاء لغير التعقيب :

قد تأتي الفاء لغير التعقيب ، كقوله تعالى : « ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين »(٧١) وقوله تعالى : « وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين »(٧٢) فلا تعقيب في الآيتين ، لكن الفاء جاءت لمجرد الترتيب الذكري،فان ذكر ذم الشيء ومدحه يحسن بعد جري ذكره .

الثالث : السببية :

وتفيد الفاء العاطفة أيضا السببية غالبا وذلك اذا عطفت جملة أو صفة .

والمعطوف بالفاء لا يخلو من أن يكون مفردا أو جملة ، والمفرد يكون صفة ، ويكون غير صفة . فالأقسام ثلاثة :

القسم الأول : عطف المفرد غير الصفة .

---

(٧٠) البرهان ٤/٢٩٧

(٧١) ٧٢ ــ الزمر .

اذا عطفت الفاء مفردا غير صفة لم تدل على السببية نحو (قام زيد فعمـــرو) •

القسم الثانى : عطف الجملة :

اذا عطفت الفـــاء جملة على جمـــلة دلت على السببية غـــالبا ، ولا تنافى بين كونها للسببية وكونها عاطفة ، قال الرضى :

« اعلم أنه لا تنافى بين السببية والعاطفة ، فقد تكون سببية وهى مع ذلك عاطفة جملة على جملة نحو (يقوم زيد فيغضب عمرا) »(٧٣) ومثال افادة الفاء العاطفة للجمل للسببية فى القرآن الكريم •

١ — « أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين »(٧٤) •

قال أبو حيان(٧٥) : « أدخـــل الفاء ايذانا للسببية ، لأن كونه تعـــالى مولاهم ومـــالك تدبيرهم وأمرهم ينشـــأ عن ذلك النصر على أعدائهم ، كما تقول : « أنت الشـــجاع فقاتل ، وأنت الكريم فجـــد على »(٧٦) •

٢ — « لا أن تكون تجـــارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها »(٧٧) دخلت الفاء فى (فليس) ايذانا بتعلق مـــا

---

(٧٢) ٧٤ — الزمر •

(٧٣) شرح الكافية للرضى ٣٦٦/٢

(٧٤) ٢٨٦ — البقرة •

(٧٥) هو محمد أثير الدين يوسف الغرناطى ، توفى بالقـــاهرة سنة ٧٤٥ هـ •

(٧٦) البحر المحيط ٣٧٠/٢

(٧٧) ٢٨٢ البقرة •

بعدها بما قبلها ، وقد عطفت جملة على جملة ، فعطفت قوله تعالى (فليس عليكم جناح) على قوله (الا أن تكون تجارة) والسببية فيها واضحة ، أى تسبب عن كونها تجارة حاضرة رفع الجناح فى عدم الكتابة .

٣ — « فوكزه موسى فقضى عليه »(٧٨) .

تسبب الوكز فى القضاء عليه ، وقد نص ابن هشام على أنها فى هذه الآية للسببية(٧٩) .

٤ — « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه »(٨٠) .

مثل بها ابن هشام للفاء السببية(٨١) .

٥ — « سنقرئك فلا تنسى »(٨٢) أى سنقرئك قراءة تكون سببا فى عدم النسيان .

٦ — « فآمنوا فمتعناهم الى حين »(٨٣) أى متعناهم الى حين بسبب ايمانهم .

٧ — « فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا »(٨٤) فكان نجاته واهلاكهم بسبب تكذيبهم .

---

(٧٨) ١٥ القصص .
(٧٩) المغنى ١/١٤٠
(٨٠) ٣٧ البقرة .
(٨١) المغنى ١/١٤٠
(٨٢) ٦ الأعلى .
(٨٣) ١٤٨ الصافات .
(٨٤) ٦٤ الأعراف .

٨ — « قال فاخرج منها فانك رجيم »(٨٥) •

أى اذا كان منك هذا التكبر فاخرج •

قال الرضى : « وكثيرا ما تكون فاء السببية بمعنى لام السببية، وذلك اذا كان ما بعده سببا لما قبله ، كقوله تعالى : « فاخرج منها فانك رجيم » •

وتقول : (أكرم زيدا فانه فاضل) ، فهذه تدخل على ما هو الشرط فى المعنى ، كما أن الأولى دخلت على ما هو الجزاء فى المعنى، وذلك أنك تقول : (زيد فاضل فأكرمه) وتعكس فتقول : (أكرمه فانه فاضل) »(٨٦) •

٩ — « فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين »(٨٧) •
فاتباع الشيطان له كان بسبب انسلاخه من الآيات •

١٠ — « ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا »(٨٨) •
ما بعد الفاء قام مقام ما تسبب عن الأول •

١١ — « وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم •• »(٨٩) •

ما بعد الفاء أيضا قام مقام ما تسبب عن الأول •

---

(٨٥) ٧٧ ص ، و ١٣٤ الحجر •
(٨٦) شرح الكافية للرضى ٣٦٦/٢
(٨٧) ١٧٥ الأعراف •
(٨٨) ٦٠ الاسراء •
(٨٩) ٢٦ الأحقاف •

مجىء الفاء لمجرد السببية :

قد تأتى الفاء لمجرد السببية والربط بين الجمل دون افادة العطف نحو قوله تعالى : « انا أعطينــاك الكوثر • فصــل لربك وانحر »(٩٠) فان الفــاء لا يجوز أن تكون عاطفــة ، لأنه لا يعطــف الخبــر على الانشــاء(٩١) •

مجىء الفاء العاطفة للجمل لغير معنى السببية :

وقد تأتى الفاء العــاطفة للجمل لمجــرد الترتيب من غير افــادة السببية(٩٢) كما فى قوله تعالى : « فــراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فكشفنا عنك غطاءك »(٩٤) وقوله : « فأقبلت امرأته فى صرة فصــكت وجهها »(٩٥) وقوله : «والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى»(٩٦) •

القسم الثالث : عطف الصفات :

الفاء العاطفة للصفات تأتى على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تدل على ترتب معانيها فى الوجود ، كقول ابن زيابة :

---

(٩٠) ١ ، ٢ الكوثر •
(٩١) انظر البرهان ٤/٢٩٨
(٩٢) انظر المغنى لابن هشام ١/١٤٠
(٩٣) ٢٦ ، ٢٧ الذاريات •
(٩٤) ٢٢ ق
(٩٥) ٢٩ الذاريات •
(٩٦) ٤ ، ٥ الأعلى •

يا لهف زيابة للحارث الـ صابح فالغانم فالآيب(٩٧)

كأنه قال : الذى صبح فغنم فآب .

« أراد الذى يصبح العدو بالغارة فيغنم فيئوب سالما ، فعطف الموصول على الموصول وهما جميعا لموصوف واحد ، والشيء لا يعطف على نفسه من حيث كان العطف نظير التثنية فى المعنى ، فكما لا يكون الواحد اثنين ، كذلك لا يعطف الواحد على نفسه . وعلة جواز ذلك قوة اتصال الموصول بصلته ، حتى أنه أريد عطف بعض صلته على بعض كان هو معطوفا فى اللفظ على نفسه .

ومثله قوله تعالى : « والذى هو يطعمنى ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين ... الآيات »(٩٨) وهذا كله صفة موصوف واحد وهو القديم عز اسمه » أ.هـ(٩٩) .

والترتيب يكون فى مصدر الصفة ، لا الصفة ، لأن مثل الصابح والغانم والآيب يدل على ذات ومعنى ، والفاء لا تدل على ترتيب الذات هاهنا ، لأن الذات واحدة ، لكنها تدل على ترتيب المصادر، قال الرضى :

---

(٩٧) من بحر السريع من أبيات لابن زيارية واسمه : سلمة بن ذهل ، وزيابة : أمه ، وبعده .

والله لو لاقيته خاليا   لآب سيفانا مع الغالب

والحارث : هو الحارث بن همام بن مرة . ولهف : كلمة تحسر .
والمعنى : أنه لهف أمه ألا يلحقه فى بعض غزواته فيقتله أو يأسره وقد وصفه بالفتك والظفر لأنه يتأسف على الغائب من قتله وأسره .

(٩٨) ٧٩ ـ ٨٢ الشعراء .

(٩٩) انظر خزانة الأدب ٣٣١/٣

« واذا دخلت على الصفات المتتالية والموصوف واحد فالترتيب ليس فى ملابستها لمدلول عاملها كما كان فى نحو : (جاءنى زيد فعمرو) بل فى مصادر تلك الصفات ، كقولك : جاءنى زيد الآكل فالنائم ، أى الذى يأكل فينام(١٠٠) .

والوجه الثانى : أن تدل على ترتيب معانيها فى التفاوت من بعض الوجوه ، كقولك : خذ الأكمل فالأفضل ، واعمل الأحسن فالاجمل .

والوجه الثالث : أن تدل على ترتب موصوفاتها فى التفاوت كقوله : «رحم الله المحلقين فالمقصرين » وذلك اذا كانت الصفات لغير موصوف واحد ، فالمحلقون غير المقصرين ، قال الرضى : « وان لم يكن الموصوف واحدا فالترتيب فى تعلق مدلول العامل بموصوفاتها ، كما فى الجوامد، نحو قولهم فى صلاة الجماعة : (يقدم الأقرأ فالأفقه فالأقدم هجرة) .. »(١٠١) .

وقال الزمخشرى : فى تفسير قوله تعالى : « والصافات صفا . فالزاجرات زجرا . فالتاليات ذكرا »(١٠٢) .

« فان قلت : فعلى أى هذه القوانين هى فيما أنت بصدده ؟

قلت : ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل ، وان ثلثته فهى للدلالة على ترتب الموصوفات فيه .

بيان ذلك أنك اذا أجريت هذه الأوصاف على الملائكة ، وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبا لها فى الفضل ، اما أن يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة ، واما العكس .

---

(١٠٠) شرح الكافية ٣٦٥/٢

(١٠١) السابق ٣٦٥/٢

(١٠٢) ١ ، ٢ ، ٣ الصافات .

وان أجريت الصفة الأولى على طوائف ، والثانية والثالثة على أخر ، فقد أفادت ترتب الموصوفات فى الفضل ، أعنى أن الطوائف الصافات ذوات فضل ، والزاجرات أفضل ، والتاليات أبهر فضلا ، أو على العكس ، وكذلك ان أردت بالصافات : الطير ، وبالزاجرات : كل ما يزجر عن معصية ، وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر ، فان الموصوفات مختلفة »(١٠٣) .

وجاء أيضا من عطف الصفات بالفاء فى القرآن الكريم :

قوله تعالى :

١ — « والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا انما توعدون لصادق »(١٠٤) .

الموصوفات مختلفة وذلك لأن الذاريات هى : الرياح ، والحاملات: السحاب ، والجاريات : الفلك ، والمقسمات : الملائكة .

ويجوز أن يراد : الرياح لا غير ، لأنها تنشىء السحاب وتقله وتصرفه وتجرى فى الجو جريا سهلا وتقسم الأمطار بتصريف السحاب ، فيكون الموصوف واحدا .

وقد أوضح الزمخشرى معنى الفاء على هذين التفسيرين فقال :

« فان قلت : ما معنى الفاء على التفسيرين ؟

قلت : أما على الأول فمعنى التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذى تسوقه فبالفلك التى تجرى بها بهبوبها فبالملائكة التى تقسم الأرزاق باذن الله .

---

(١٠٣) الكشاف ٣/٣٣٤

(١٠٤) ١ — ٥ الذاريات .

وأما على الثانى فلأنها تبتدىء بالهبوب ، فتذروا التراب والحصباء فتقل السحاب فتجرى فى الجو باسطة له فتقسم المطر »(١٠٥) ٠

٢ ـ « والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا »(١٠٦)

قال أبو حيان :

« ولما كانت الموصوفات المقسم بها محذوفات ، وأقيمت صفاتها مقامها ، وكان لهذه الصفات تعلقات مختلفة اختلفوا فى المراد بها»(١٠٧)

٣ ـ « والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا »(١٠٨) ٠

قال الزمخشرى :

« أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره ، فعصفن فى مضيهن ، كما تعصف الرياح ، وبطوائف منهن نشرن أجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى ، أو نشرن الشرائع فى الأرض »(١٠٩) ٠

٤ ـ «والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا »(١١٠)٠

قال أبو حيان :

« ٠٠ وفى هذا دليل على أن هذه الأوصاف لذات واحدة ، لعطفها بالفاء التى تقتضى التعقيب ، والظاهر أنها الخيل التى يجاهد عليها »(١١١) ٠

---

(١٠٥) الكشاف ١٤/٤

(١٠٦) ٣ ـ ٥ النازعات ٠

(١٠٧) البحر المحيط ٤١٩/٨

(١٠٨) ١ ـ ٥ المرسلات ٠

(١٠٩) الكشاف ٢٠٢/٤

(١١٠) ١ ـ ٣ العاديات ٠

(١١١) البحر المحيط ٥٠٤/٨

وقال البغدادى :

« •• وقد يمكن أن تكون العاديات غير الموريات والمغيرات غيرهما ، فيكون عطف موصوف على موصوف آخر ، كقولك : مررت بالضاحك فالباكى ، اذا مررت باثنين أحدهما ضاحك والآخر باك »(١١٢) •

٥ ــ « لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم »(١١٣) •

قال الزمخشرى :

« فان قلت : كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان ، فكان عطفا للشىء على نفسه ؟

قلت : ليستا بمتفقتين من حيث أن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهى الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب ، وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا ، فكانتا صفتين مختلفتين »(١١٤) •

وقال أبو حيان :

« والفاء تقتضى التعقيب فى الشربين ، وأنهم أولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا أنه يسكن عطشهم ، فازداد العطش بحرارة الحميم ، فشربوا بعده شربا لا يقع به رى أبدا ، وهو مثل شرب الهيم ، فهما شربان من الحميم لا شرب واحد ، اختلفت صفتاه فعطف» (١١٥) •

---

(١١٢) الخزانة ٣٣١/٢

(١١٣) ٥٢ ــ ٥٥ الواقعة •

(١١٤) الكشاف ٥٦/٤ وانظر مغنى اللبيب لابن هشام ١٣٩/١

(١١٥) البحر المحيط ٢١٠/٨

٦ — « يأأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » (١١٦) •

« قال ابن عطية (١١٧) : فالفاء على هذا عاطفة جملة الكلام على التى قبلها ، والتقدير : فأنت ملاقيه ، ولا يتعين ما قاله ، بل يصح أن يكون معطوفا على (كادح) عطف المفردات » (١١٨) •

٧ — « وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون » (١١٩) •

قوله (ناظرة) معطوف على (مرسلة) •

الفرق بين الفاء العاطفة والواو العاطفة :

بين الفاء العاطفة والواو العاطفة فروق منها :

١ — أن الفاء تفيد الترتيب والواو لا تفيده ، قال سيبويه (١٢٠) :

« ومما يدلك أيضا على أن الفاء ليست كالواو قولك : مررت بزيد وعمرو ، ومررت بزيد فعمرو ، تريد أن تعلم بالفاء أن الآخر مر به بعد الأول » (١٢١) •

---

(١١٦) ٦ الانشقاق •

(١١٧) هو عبد الله بن عطية بن حبيب أبو محمد الدمشقى المفسر المقرئ المعدل • توفى سنة ٣٨٣ هـ (طبقات المفسرين للداودى ١/٢٣٩)

(١١٨) البحر المحيط ٨/٤٤٦

(١١٩) ٣٥ النمل •

(١٢٠) هو أبو بشر عمرو بن قنبر ، كان مولى بنى الحارث بن كعب قدم الى البصرة وهو غلام وأتم دراسته وكتابه بها • توفى سنة ١٧٧ هـ (تاريخ الأدب العربى ٢/١٣٤) •

(١٢١) الكتاب ١/٤٢٥

فالواو لمطلق الجمع ، قال ابن هشام :

« ومعناهـا : مطلق الجمع ، فتعطف الشيء على مصـاحبه نحو (فأنجيناه وأصحاب السفينة) (١٢٢) وعلى سابقه نحو (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم) (١٢٣) وعلى لاحقه نحو (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) (١٢٤) وقد اجتمع هذان فى (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم)(١٢٥) فعلى هذا اذا قيـل (قام زيد وعمرو) احتمل ثلاثة معان » (١٢٦) .

وقال عبد القاهر (١٢٧) :

« واعلم أنه انما يعرض الاشكال فى الواو دون غيرها من حروف العطف ، وذلك لأن تلك تفيد مع الاشراك معانى مثل أن الفاء توجب الترتيب من غير تراخ ... فاذا قلت : أعطانى فشكرته ، ظهر بالفاء أن الشكر معقب على العطاء ومسبب عنه .. وليس للواو معنى سـوى الاشراك فى الحكم الذى يقتضيه الاعراب الذى أتبعت فيه الثانى الأول، فاذا قلت : جاءنى زيد وعمرو ، لم تفد بالواو شـيئا أكثر من اشراك عمرو فى المجيء الذى أثبته لزيد والجمع بينه وبينه » (١٢٨) .

---

(١٢٢) ١٥ ـ العنكبوت .

(١٢٣) ٢٦ ـ الحديد .

(١٢٤) ٣ الشورى .

(١٢٥) ٧ ـ الأحزاب .

(١٢٦) المغنى ٣٠/٢ ، ٣١

(١٢٧) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى كان تلميذا لعلى بن عبد العزيز الجرجانى ، وأبى الحسين الفارسى فى جرجان . توفى سنة ٤٨١ هـ (تاريخ الأدب العربى ١٩٩/٥) .

(١٢٨) دلائل الاعجاز ص ١٧٢

وقال الزجاجى :

« قام زيد وعمرو : يحتمل ذلك ثلاثة معان :

أحدهما : أن يكون قام زيد أولا ، والآخر : أن يكون قام عمرو أولا ، والثالث : أن يكونا قاما معا فى وقت واحد .

وتقول : قام زيد فعمرو : فالقائم أولا زيد » (١٢٩) .

هل تأتى الواو للترتيب كالفاء ؟

قد تأتى الواو للترتيب والتقارب وللترتيب والتراخى ، قال ابن هشام :

« ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخ نحو « انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين » (١٣٠) فان الرد بعد القائه فى اليم ، والارسال على رأس أربعين سنة ، وقول بعضهم ان معناها الجمع المطلق غير سديد ، لتقييد الجمع بقيد الاطلاق ، وانما هى للجمع لا بقيد وقال السيرافى :

ان النحويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب مردود ، بل قال بافادتها اياه قطرب (١٣١) والربعى (١٣٢) والفراء (١٣٣)

(١٢٩) الجمل للزجاجى ص ١٨ ، ١٩

(١٣٠) ٧ القصص .

(١٣١) هو محمد بن بصرى المولد والمربى ، لزم سيبويه ، وتوفى سنة ٢٠٦ (المدارس النحوية ص ١٠٨) .

(١٣٢) على بن عيسى أبو الحسن الربعى النحوى تتلمذ على السيرافى وتوفى سنة ٤٢٠ هـ (تاريخ الأدب العربى ١٦٠/٥) .

(١٣٣) سبقت ترجمته ص ١٦ ينظر .

وثعلب (١٣٤) وأبو عمر الزاهد (١٣٥) ، وهشام (١٣٦) ••• » (١٣٧) •

٢ ــ لا تعطف الفاء النعوت المتحدة المعنى لمنعوت واحد :

لا يجوز أن تدخل الفاء عند تعدد النعوت اذا كان المنعوت واحدا فلا يجوز أن تقول مررت بزيد العاقل فالعالم ، ولا جـــاءنى زيد أخى فصديقى ، اذا كان الأخ والصديق صفتين لزيد ، ويؤتى بالواو فى هذا الموضع فيقال : مررت بزيد العاقل والعالم ، ويقال : جاءنى زيد أخى وصديقى •

قال سيبويه : (١٣٨)

« لو قلت : (مررت بزيد أخيك وصاحبك) كان حسنا ، ولو قلت : (مررت بزيد أخيك فصاحبك) والصاحب زيد لم يجز •

وكذلك لو قلت : (زيد أخوك فصاحبك ذاهب) لم يجز ، ولو قلتها بالواو حسنت ، كما أنشد كثير من العرب ، والبيت لأميه بن أبى عائذ :

ويأوى الى نســـوة عطل ... وشعث مراضيع مثل السعالى (١٣٩)

---

(١٣٤) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، امام الكوفيين فى زمانه ، أخذ عن السفراء ، وابن الأعرابى وتوفى سنة ٢٩١ هـ (تاريخ الأدب العربى ٢/٢١٠ ، ووفيات الأعيان ١/١٠٣ ، ١٠٤) •

(١٣٥) هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز الوراق • توفى سنة ٣٤٥ هـ • (تاريخ الأدب العربى ٢/٢١٨) •

(١٣٦) سبقت ترجمته ص ١٢

(١٠٧) المغنى ٢/٢١

(١٣٨) الكتاب ١/١٩٩ بولا: •

(١٣٩) من بحر المتقارب ، ويأوى : أى يسكن ، وضمنت معنى =

أما اذا اختلفت النعوت فى المعنى فانه يجوز أن يعطف بالفاء ، قال سيبويه •

« ومنه : مررت برجل راكب فذاهب ، استحقهما ، الا أنه بين أن الذهاب بعد الركوب وأنه لا مهلة بينهما وجعله متصلا به » (١٤٠) •

٣ ــ تسوغ الفاء الاكتفاء بضمير واحد :

تختص الفاء بتسويغ الاكتفاء بضمير واحد فيما تضمن جملتين ، فتنفرد الفاء بأنها تعطف على الصــلة ما لا يصح كونه صلة لخلوه من العائد نحو (اللذان يقومان فيغضب زيد أخواك) وعكسه نحو (الذى يقوم أخواك فيغضب هو زيد) ونكتة ابراز الضمير فى المثال الأخير دفع توهم كون زيد فاعلا ليغضب ، فيختل التركيب ، وانما يختل التركيب لعدم الضمير حينئذ فى كل من الجمتلين ، لا يكون الفعل جرى على غير من هوله كما قيل ، لأنه ممنوع ، بل هو جار على من هوله ، ويحتمل أنه ضمير منفصل مبتدأ خبره زيد ، والجملة خبر الموصول •

ويحتمل أنه ضمير فصل لا محل له من الاعراب ، وزيد الموصول •

ومثل ذلك العطف جار فى الخبر والصفة والحال •

=

يرجع ويعود •

وعطل : جمع عاطل ، وهى المرأة التى لا حلى لها •

وشعث : جمع شعثاء ، وهى المرأة الضــعيفة السيئة الحال الملبدة الشعر •

مراضيع : جمع مرضع ، وهى المرأة التى لها ولد ترضعه ، واصلها: مراضع الا أنه أشبع كسرة الضاد ، وقد تكون جمع مرضاع •

والسعالى : جمع سعلاة ، وهى الغول •

(١٤٠) الكتاب ٢١٣/١

مثال الخبر قوله تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء مـاء فتصبح الأرض مخضرة » وقول ذى الرمة :

وانسان عينى يحسر الماء تـارة
فيبدو وتارات يجم فيغرق (١٤١)

وقولنا : زيد يقوم فتقعد هند ، وزيد تقعد هند فيقوم (١٤٢) وأما قوله تعالى « فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » (١٤٣) فالراجح فيه أن تكون الفاء فيه عاطفة على الخبر ، قال أبو حيان :

« واتفق الحوفى (١٤٤) وأبو البقاء (١٤٥) على أن قوله (فيصبحوا)

---

(١٤١) من بحر الطويل . وهو فى ديوان ذى الرمة ٤٦٠/١

وانسان العين : هو مثال العين ، وهى النقطة السوداء التى تبدو لامعة وسط السواد .

ويحسر : يكشف . ماضيه حسر ، من باب ضرب .

ويجم : يكثر .

والشاهد فيه : عطف الجملة التى تصلح لأن تكون خبرا عن المبتدأ وهى قوله (فيبدو) لأنها مشتملة على ضمير يعود على المبتدأ ، عطفها على جملة لا تصلح لأن تكون خبرا بسبب خلوها من ذلك الضمير وهى جملة (يحسر الماء تارة) .

(١٤٢) انظر التسهيل ص ١٧٥ .

(١٤٣) ٥٢ المائدة .

(١٤٤) هو أبو الحسن على بن ابراهيم ، سمع من أبى بكر الأدفوى وبعض علماء المغرب الذين نزحوا الى القاهرة . توفى سنة ٤٣٠ هـ (ينظر نشأة النحو ص ١٨٣)

(١٤٥) هو محب الدين أبو البقـاء عبد الله بن الحسين العكبرى
=

معطوف على قوله (أن يأتى) وهو الظاهر ، ومجوز ذلك هو الفاء ، لأن فيها معنى التسبب ، فصار نظير الذى يطير فيغضب زيد الذباب ، فلو كان العطف بغير الفاء لم يصح ، لأنه كان يكون معطوفا على (أن يأتى) وهو خبر عن الله تعالى ، والمعطوف على الخبر خبر ، فيلزم أن يكون فيه رابط ولا رابط هاهنا ، فلا يجوز العطف ، لكن الفاء انفردت من بين سائر حروف العطف بتسويغ الاكتفاء بضمير واحد فيما تضمن من صلة كما مثل ، أو صفة نحو مررت برجل يبكى فيضحك عمرو ، أو خبر نحو زيد يقوم فيقعد بشر .

وجوز ألا يكون معطوفا على (أن يأتى) ولكنه منصوب باضمـــار (أن) بعد الفاء فى جواب التمنى ، اذ (عسى) تمن وترج فى حق البشر ، وهذا فيه نظر ..» (١٤٦) .

ومثال الصفة : مررت بامرأة تضحك فيبكى زيد ، وبامرأة يضحك زيد فتبكى .

ومثال الحال : جاء زيد يضحك فتبكى هند ، وجاء زيد تبكى هند فيضحك .

٤ ــ تعطف الفاء المفصل على المجمل :

وتختص الفاء أيضا بعطف مفصل على مجمل ، كقوله تعـــالى : (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) (١٤٧) .

وقوله تعالى : (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى)(١٤٨)

الحنبلى ، كان يعد من أكبر اللغويين فى عصره . وتوفى سنة ٦١٦ هـ . (تاريخ الأدب العربى ٥/١٧٤) .

(١٤٦) البحر المحيط ٣/٥٠٨ ، ٥٠٩

(١٤٧) من الآية ١٥٣ من سورة النساء .

(١٤٨) من الآية ٤٥ من سورة هود .

دخول همزة الاستفهام على الفاء العاطفة

تدخل همزة الاستفهام على الفاء كثيرا فى كلام العرب ، ومنه فى القرآن الكريم قوله تعالى :

« وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » (١) « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » (٢) « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم » (٣) « أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا » (٤) « أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى » (٥) « أفلم يسيروا فى الأرض » (٦) « أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم » (٧) « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » (٨) « أفغير دين الله يبغون » (٩) « أفغير الله أبتغى حكما »(١٠) « أفأمنوا مكر الله (١١) » (١١) « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » (١٢)

---

(١) ٤٤ البقرة ·
(٢) ٨٥ البقرة ·
(٣) ٨٧ البقرة ·
(٤) ٩٧ الأعراف ·
(٥) ١٩ الرعد ·
(٦) ١٠٩ يوسف ، ٤٦ الحج ـ ٨٢ غافر ـ ١٠ محمد ·
(٧) ٢٢ الملك ·
(٨) ١٧ هود ·
(٩) ٨٣ آل عمران ·
(١٠) ١١٤ الأنعام ·
(١١) ٩٩ الأعراف ·
(١٢) ٢١ الذاريات ·

« أفتمارونه على ما يرى »(١٣) « أفرأيتم اللات والعزى »(١٤) .

« أفسحر هذا » (١٥) « أفرأيت الذى تولى » (١٦) « أفمن هذا الحديث تعجبون »(١٧) « أفرأيتم ما تحرثون »(١٨) وغيره كثير فى القرآن الكريم .

وقد ذهب سيبويه وجمهور النحويين الى أن الفاء منوى بها التقديم لعطف ما بعدها على ما قبلها ، فهى تعطف المبدوء بالهمزة على ما قبلها ، لكن الهمزة تقدمت لكون الاستفهام له صدر الكلام . قال سيبويه :

« وهذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام ، وتدخل عليها الألف ، فانما هذا استفهام مستقبل بالألف ، ولا تدخل الواو على الألف كما أن هل لا تدخل على الواو ، فانما أرادوا ألا يجروا هذه الألف مجرى هل ، اذ لم تكن مثلها ، والواو تدخل على هل ... وهذه الواو بمنزلة الفاء فى قوله تعالى (أفأمنوا مكر الله) . » (١٩) .

وقال السمين : (٢٠)

---

(١٣) ١٢ النجم .

(١٤) ١٩ النجم .

(١٥) ١٥ الذاريات .

(١٦) ٣٣ النجم .

(١٧) ٥٩ النجم .

(١٨) ٦٣ الواقعة .

(١٩) الكتاب ٤٩١/١ .

(٢٠) هو أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى ، توفى سنة ٧٥٦ هـ .

« أفلا تعقلون : الهمزة للانكار أيضا ، وهى فى نية التأخير عن الفاء ، لانها حرف عطف ، وكذا تتقدم أيضا على الواو وثم •• والنية بها التأخير وما عدا ذلك من حروف العطف فلا تتقدم عليه •• هذا مذهب الجمهور » (٢١) •

ويرى الزمخشرى أن الفـاء بعد الهمزة فى مثل (أفلم وأفلما) عاطفة ، وليس هناك تقديم أو تأخير،وأن الفاء عطفت على جملة فعلية مضمرة بين الهمزة والفاء ، فيقدر فى كل موضع ما يناسبه ، فيقدر فى مثل (أفلم يسيروا) أمكثوا فلم يسيروا ونحوه •

ولم يرتض أبو حيان رأى الزمخشرى ففيه دعـوى حذف جملة معطوف عليها وقد التزمت العرب حذفها »(٢٢) •

وقد ذكر أبو حيان أن الزمخشرى رجع عن رأيه،فقال « وقد رجع الزمخشرى أخيرا الى مذهب الجماعة فى ذلك »(٢٣) •

ويلمح رجوعه عن مذهبه فيما ذكره فى كتابه المفصل من أن تقدم الهمزة على الواو والفاء انما هو ناشىء من عموم تصرفها فى بابها ، فقد قال : « والهمزة أعم تصرفا فى بابها من أختها ، تقول : أزيد عندك أم عمرو ؟ وأزيدا ضربت ؟ وأتضرب زيدا وهو أخوك ؟ وتقول لمن قال لك مررت بزيد : أبزيد ؟ وموقعها قبل الواو والفاء وثم ، قال تعالى (أوكلما عاهدوا عهدا) (٢٤) وقال (أفمن كان على بينة) (٢٥) وقال (أثم اذا ما

---

(٢١) الدر المصون ٣٢٨/١ ، ٣٢٩ •
(٢٢) التذييل والتكميل ٧٧٩/٦
(٢٣) البحر المحيط ٢٤/٣ •
(٢٤) ١٠٠ البقرة •
(٢٥) ١٧ هو •

وقع) (٢٥) ... » (٢٧) .

وقد اعترض أبو حيان على قول الجمهور بأن الفاء والواو كانـا للعطف وأخر بقوله فى التذييل والتكميل :

« أما قول الجمهور ففيه دعوى أن الفاء والواو كانا للعطف وأخرا لأجل همزة الاستفهام لأن لها صدر الكلام ، وهو منقوض بدخول حرف العطف على ما له الصـدارة ولم يؤخر عنه ، نحو دخوله على أدوات التحضيض ولام الابتداء وأدوات الشرط ، وكل هذه لها صدر الكلام ، وأيضا فانهما لو كانا لعطف الجمل على التى قبلها فلا مناسبة لأن يعطف على الجمل التى صدرت بهذا الاستفهام ، فكثير منها لا يصح العطف عليها ، ولا سيما على مذهب من يشترط المناسبة فى عطف الجمل ، فـلا يعطف أمرا على خبر ، ولا خبرا على استفهام » (٢٨) .

ثم ان أبا حيان وان أورد هذا النقض على رأى الجمهور الا أنه رجحه فى كتابه البحر المحيط فقال :

« كما وأن المذهب الصحيح قول سيبويه والنحويين أن الفاء والواو منوى بهما التقديم لعطف ما بعدهما على ما قبلهما ، وأن الهمزة تقدمت لكون الاستفهام له صدر الكلام »(٢٩) .

الحكم اذا كان الاستفهام بهل :

اذا كان الاستفهام بغير الهمزة فان الفـاء تتقدم عليه ، قال الله

---

(٢٦) ٥١ يونس .

(٢٧) المفصل للزمخشرى من شرح ابن يعيش ٨/ ١٥٠ .

(٢٨) التذييل والتكميل ٦/٧٧٩ .

(٢٩) البحر المحيط ٨/٥ .

تعالى : « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا » (٣٠) وتقول : حضر محمد فهل حضر على •

الفرق بين هل والهمزة فى ذلك :

وانما وجب تقديم الهمزة على الفاء لأن الاستفهام بالهمزة له صدر الكلام دائما•وحرف العطف قد يكون صدرا،وذلك اذا دخل على الجملة، كقولك : (قام زيد وقد قام عبد الله) وقد لا يكون صدرا ، وذلك اذا دخل على المفرد ، كقولك : (قام زيد وعمرو) فقدموا ما له الصدر دائما وهو الاستفهام بالهمزة على ما يفارق الصدر فى بعض الأحوال •

وأما الاستفهام بغير الهمزة فيتقدم حرف العطف عليه نحو (قام زيد فهل قام عمرو ؟) •

قال الرضى :

ومن خصائص الهمزة أن تدخل على الفاء والواو وثم ، ولا تدخل (هل) عليها ، لكونها فرع الهمزة قد تتصرف تصرفها(٣١) •

وقد علل الجمهور تقدم حرف العطف على (هل) دون (الهمزة) بأن (هل) ليست استفهاما فى الأصل ، وانما هى بمعنى (قد) ووضح ذلك أبو حيان بقوله : (٣٢)

« وانما كان كذلك لأن (هل) فى الحقيقة ليست حرف استفهام ، والأصل فيها (أهل) فحذف الاستفهام منها لكثرة استعمالها فى الاستفهام ، ولذلك اذا اضطروا رجعوا الى الهمزة قال :

---

(٣٠) ٥٣ الأعراف •

(٣١) شرح الكافية ــ للرضى ٣٨٩/٢ •

(٣٢) التذييل والتكميل ٧٧٨/٦ •

سائل فوارس يربوع بشـدتنا
أهل رأونا بسفح القف ذى الأكم » (٣٣)

وقال الرضى :

« وهذه الحروف تدخل على (هل) ولا تدخل على (الهمزة) لكونها أصلا فى الاستفهام الطالب للتصدير . » (٣٤) .

وقد ذكر سيبويه أن (هل) بمعنى (قد) فقال :

« وتقول : أم هل ، فانما هى بمنزلة (قد) ولكنهم تركوا الألف استغناء ، اذ كان هذا الكلام لا يقع الا فى الاستفهام » (٣٥) .

وقال أيضا :

« وكذلك (هل) انما تكون بمنزلة (قد) ولكنهم تركوا الألف ، اذ كانت (هل) لا تقع الا فى الاستفهام »(٣٦) .

والأصوب أن يقال : ان (هل) للاستفهام فى الأصل ولكنهـا قد تأتى بمعنى (قد) وقد أشار الى ذلك المبرد بقوله :

---

(٣٣) من بحر البسيط . وهو لزيد الخيل .
القف : أصل القف ما غلظ من الأرض وارتفع ، أو هو من القف : أى اليابس .
الأكم : جمع أكمة وهى معروفة وتجمع كذلك على أكمات .
(٣٤) شرح الكافية ٣٨٩/٢ .
(٣٥) الكتاب ٥١/١ .
(٣٦) السابق ٤٩٢/١ .

« و (هل) تخرج عن حد المسألة فتصير بمنزلة (قد) نحو قوله عز وجل : (هل أتى على الانسان حين من الدهر) (٣٧) •

وقال أيضا :

« وتكون بمنزلة (قد) فى قوله عز وجل (هل أتى على الانسـان حين من الدهر) لأنها تخرج عن حد الاستفهام ، وتدخل عليها حروف الاستفهام » (٣٨) •

فيلمح من قول المبرد السابق أن مجىء (هل) بمعنى (قد) انما هو خروج عن أصل معناها وهو الاستفهام •

وقد صرح سيبويه فى موضع ثالث من كتابه بأنها للاستفهام فقال :

« و (هل) وهى للاستفهام » (٣٩) •

وكيف يستدل على أن أصل معناهـا (قد) بمجيئهـا فى بعض الأحوال بمعنى (قد) أفلا يعتبر مجيئها بمعنى (قد) خروجا عن الأصل

قال أبو حيان :

« هل : حرف استفهام ، فان دخلت على الجملة الاسمية لم يمكن تأويله بـ (قد) لأن (قد) من خواص الفعل ، فان دخلت على الفعل فالأكثر أن تأتى للاستفهام المحض » أ • هـ (٤٠) •

---

(٣٧) أ الانسان •

(٣٨) السابق ٤٣/١ ، ٤٤ •

(٣٩) الكتاب ٢٠٥/٢ •

(٤٠) البحر المحيط ٣٠/٢ •

ولو كانت (هل) بمعنى (قد) لما دخلت على الجملة الاسمية ، لأن (قد) لا تدخل على الجملة الاسمية ، بل تدخل على الجملة الفعلية ، تقول (قد قام زيد) ، ولما دخلت على الجملة الفعلية المنفية لأن (قد) لا تدخل عليها فلا يجوز أن يقال : (قد لم يقل) • ويجوز أن تقول : (هل لم يقم) •

وقال ابن هشام « وقد عكس قوم ما قاله الزمخشرى فزعموا أن (هل) لا تأتى بمعنى (قد) وهو الصواب عندى » (٤١) •

فالصحيح أن (هل) ليس أصلها (قد) ولكنها قد تأتى بمعناها ، وقد ذكر ابن هشام أن سيبويه لم يذكر فى كتابه أنها تأتى بمعنى (قد) فقال :

« ولم أر فى كتاب سيبويه رحمه الله ما نقله عنه » (٤٢) •

وقال أيضا :

« وقد مضى أن سيبويه لم يقل ذلك » (٤٣) •

وقد مر أن سيبويه ذكر ذلك فى موضعين ، ولكن خفى هذا على ابن هشام •

---

(٤٢) حاشية الأمير ٢/٢٩ •
(٤٣) المغنى ٢/٣٠ •

ثانيا : الفاء الجوابية

أدوات الشرط لا يكون شرطها الا فعلا غير مصدر بشيء من الحروف لشدة طلبها للأفعال •

بل يجيء مضارعا مصدرا من جملتها بـ (لا أو لم)

أما (لا) فلأنها لكثرة استعمالها يتخطاها العامل نحو (جئت بلا مال) وأما (لم) فلأنها لتغييرها معنى المضارع الى الماضى صارت كجزئه مع قلة حروفها ، وأما (لما) أختها فكثيرة الحروف •

وأدوات الشرط لا يصدر فعلها بشيء من الحروف لشدة طلبها للأفعال ولا يصدر الماضى شرطا بـ (لا) فلا يجوز ان لا ضرب ولا شتم لقلة دخولها فى الماضى ، فعلى هذا لا تقول : ان ستفعل وان لن تفعل ، وان ما تفعل ، وان قد فعلت ، وان قد تفعل ، وان ما فعلت •

ولا يكون الشرط جملة طلبية ولا انشائية ، لأن وضع أداة الشرط على أن تجعل الخبر الذى يليها مفروض الصدق اما فى الماضى نحو : لو جئتنى أكرمتك ، أو فى المستقبل نحو : ان زرتنى أكرمتك •

أما الجزاء فليس شيئا مفروضا بل مترتب على أمر مفروض فجاز وقوعه طلبية وانشائية نحو ان لقيت زيدا فأكرمه ، وان دخلت الدار فأنت حر ، ولبعده عن كلمة الشرط جاز وقوعه اسمية وفعلية مصدرا بأى حرف كان (١) •

---

(١) انظر شرح الكافية للرضى ٢/٢٦٢ •

متى يؤتى بالفاء فى جواب الشرط ؟

اذا لم يصلح الجواب أن يقع شرطا فلا بد من رابط بينهما ، وأولى الأشياء به الفاء لأن معناها التعقيب بلا فصل ، والجزاء متعقب للشرط .

أما (اذا) فاستعمالها قبل الاسمية أقل من الفاء لثقل لفظها وكون معناها من الجزاء أبعد من معنى الفاء ، وذلك لتأويله بأن وجود الشرط مفاجيء لوجود الجزاء ومتهجم عليه ، فثبت بهذا أن الجزاء اذا لم يصلح وقوعه شرطا فلا بد من مقارنة الفاء لجواب الشرط (٢) .

لماذا احتيج الى الربط بالفاء ؟

« والذى أحوج الى ادخال الفاء فى جواب الجزاء أن أصل الجواب أن يكون فعلا مستقبلا ، لأنه شيء مضمون فعله اذا فعل الشرط أو وجد مجزوما ملتبسا بما قبله من الشرط ، و (ان) هى التى تربط أحدهما بالآخر ، ثم عرض فى الكلام أن يجازى بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب ، و (ان) لا تعمل فيهما ولا يقعان موقع فعل مجزوم ، فأتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر ؛ وجعلوه مع ما بعده فى موضع الجواب وذلك قولك : ان تزرنى فلدى سعة ، وان تأتنى فالمنزل لك »(٣) .

لماذا اختيرت الفاء دون غيرها من حروف العطف ؟

قال سيبويه :

« ولا يكون الجواب فى هذا الموضع بالواو ولا بثم ، ألا ترى أن الرجل يقول : فعل كذا وكذا فتقول : فاذن يكون كذا وكذا ، ويقول : لم

---

(٢) انظر السابق ٢/٢٦٢ والمغنى ١/١٤٠ .

(٣) انظر السيرافى هامش الكتاب ١/٤٣٥ بولاق .

أغث أمس فتقول :فقد أتاك الغوث اليوم ، ولو أدخلت الواو وثم فى هذا الموضع تريد الجواب لم يجز »(٤) •

وقال السيرافى :

« واختاروا الفاء دون الواو وثم ، لأن حق الجواب أن يكون عقيب الشرط متصلا به ، والفاء توجب ذلك لأن ما بعدها فى العطف بعد الذى قبله متصل به » (٥) •

أما اذا صلح الجواب أن يكون شرطا فيكتفى بالتوافق الحاصل بصحة حلول أحدهما محل الآخر عن فاء الربط (٦) •

حكم ما بعد فاء الجزاء :

وما بعد فاء الجزاء يكون مبتدأ ، وليس معطوفا على ما قبلها ، لأن هذه الفاء لا تفيد العطف ولكنها تفيد الابتداء •

قال الأخفش (٧) :

« والفاء اذا كانت جواب المجازاة كان ما بعدها أبدا مبتدأ ، وتلك فاء الابتداء لا فاء العطف ، ألا ترى أنك تقول : ان تأتنى فأمرك عندى على ما تحب ، فلو كانت هذه فاء العطف لم يجز السكوت حتى تجىء لما بعد (ان) بجواب » (٨) •

---

(٤) الكتاب ١/٤٣٥ •

(٥) هامش الكتاب ١/٤٣٥ •

(٦) انظر حاشية الأمير ١/١٤٠ •

(٧) هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة : فارسى الأصل توفى سنة ٢١١ هـ •

(٨) معانى القرآن للأخفش ١/٢٢٦ •

المسائل التى تقع الفاء فيها فى جواب الشرط :

تنحصر المسائل التى تقع الفاء فيها فى جواب الشرط فى ست مسائل:

احداها : أن يكون الجواب جملة اسمية سواء تصدرت بالحرف نحو قوله تعالى : (من يضلل الله فلا هادى له) (٩) وقوله تعــالى : (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » (١٠)

أو لم تتصدر بالحرف نحو قوله تعالى : (وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير) (١١) •

ولا ينتقض هذا بقوله تعالى : (وان أطعتموهم انكم لمشركون)(١٢) لأن الجملة جواب قسم مقدر قبل الشرط ، وجواب الشرط محذوف) (١٣) وسيأتى تفصيل ذلك •

الثانية : أن يكون الجواب جملة فعلية كالاسمية ، وهى التى فعلها جامد ، نحــو قوله تعالى : (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك) (١٤) •

وقوله تعالى : (ان تبدوا الصدقات فنعما هى)(١٥) •

وقوله : (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) (١٦) وقوله :

---

(٩) ١٨٦ الأعراف •
(١٠) ١١٨ المائدة •
(١١) ١٧ الأنعام •
(١٢١) الأنعام •
(١٣) انظر حاشية الأمير ١/١٤٠ •
(١٤) ٣٩ ، ٤٠ الكهف •
(١٥) ٢٧١ البقرة •
(١٦) ٣٨ النساء •

(ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء) (١٧) •

الثالثة : أن يكون فعلها انشائيا نحو قوله تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (١٨) وقوله تعالى : (فان شهدوا فلا تشهد معهم) (١٩) •

وقال الفراء فى قوله تعالى : (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) (٢٠) :

« هذه الفاء جواب للجزاء لقوله (اما ترينى) اعترض النداء بينهما ، كما تقول : ان تأتنى يازيد فعجل ، ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز أن تقول يا زيد فقم ، ولا أن تقول : يا رب فاغفر لى ، لأن النداء مستأنف، وكذلك الأمر بعده مستأنف ، لا تدخله الفاء ولا الواو ، لا تقول يا قوم فقوموا ، الا أن يكون جوابا لكلام قبله ، كقول قائل : قد أقيمت الصلاة ، فتقول : ياهؤلاء فقوموا • فهذا جوازه » (٢١) •

وأما قوله تعالى : (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) (٢٢) ففيه أمران : الاسمية والانشائية • وقولك : (ان قام زيد فوالله لأقومن يجب فيه الفاء لأن القسم انشاء وكذا قولك ان لم يتب زيد فيا خسره رجلا) لأن نداء التفجع هذا انشاء كذلك •

---

(١٧) ٢٨ آل عمران •

(١٨) ٣١ آل عمران •

(١٩) ١٥٠ الأنعام •

(٢٠) ٩٤ المؤمنون •

(٢١) معانى القرآن للفراء ٢/٢٤١ •

(٢٢) ٣٠ الملك •

الرابعة : أن يكون فعلها ماضيا لفظا ومعنى ، اما حقيقة نحو قوله تعالى : (ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) (٢٣) وقوله تعالى : (ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) (٢٤) •

وقيل : ان الماضى لفظا ومعنى لا يصـــح تعليقه ، والجواب فى الآية محذوف،أى لا يستغرب منه،لأنه قد سرق أخ له ، وأما (فصدقت) فالظاهر أنه على معنى يتبين صدقها ، فهو نظير : ان أحسنت الى اليوم فقد أحسنت اليك أمس ، أى ان تمنن على باحسانك اليوم أمنن عليك باحسانى أمس •

فقد اختلف فى مثل هذا فقيل اذا دخلت أداة الشرط على (كان) فهى باقية على مضيها ولم تقلبها أداة الشرط •

وقيل : ان المعنى يتبين كونه فأداة الشرط فى الحقيقة انما دخلت على هذا المقدر وجواب الشرط فى الآية السابقة : (فصدقت) و (فكذبت) وهو على اضمار (قد) أى فقد صدقت وفقد كذبت ، ولو كان فعـــلا جامدا أو دعاء لم يحتج الى تقدير قد(٢٥) •

وأما أن يكون مضيه مجازا ، وذلك نحو قوله تعالى : (ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار) (٢٦) نزل هذا الفعل لتحقق وقوعه منزلة ما وقع (٢٧) •

---

(٢٣) ٧٧ يوسف •

(٢٤) ٢٦ ، ٢٧ يوسف •

(٢٥) انظر البحر المحيط ٥/٢٩٨ •

(٢٦) ٩٠ النمل •

(٢٧) مغنى اللبيب لابن هشام ١/١٤١ •

الخامسة : أن تقترن بحرف استقبال نحو قوله تعـالى : (ومن يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه)(٢٨) وقوله عز اسمه : (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) (٢٩) •

السادسة : أن تقترن بحرف له الصدر كقوله :

فان أهلك فذى لهب لظـاه
على تكاء تلتهب التهابا (٣٠)

لأن (رب) مقدرة ، وأنها لها الصدر •

وانما دخلت فى نحو قوله تعالى : (ومن عاد فينتقم الله منه)(٣١) لتقدير الفعل خبرا لمحذوف ، فالجملة اسمية(٣٢) •

حذف فاء الجواب :

قد تحذف الفاء الواقعة فى جواب الشرط لضرورة الشعر •

قال سيبويه (٣٣) :

« وسألته (أى الخليل) عن قوله : ان تأتى أنا كريم ، فقال : (لا يكون هذا الا أن يضطر شاعر ، من جهة أن (أنا كريم) يكون كلاما مبتدأ ، و (الفاء) و (اذا) لا يكونان معلقين بما قبلهما ، فكرهوا أن

(٢٨) ٥٤ المائدة •
(٢٩) ١١٥ آل عمران •
(٣٠) تقمع الكلام على هذا البيت ص ٩
(٣١) ٩٥ المائدة •
(٣٢) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ١٤١/١ •
(٣٣) الكتاب ٤٣٥/١ بولاق •

يكون هذا جوابا حيث لم يشبه الفاء ، وقد قاله الشاعر مضطرا يشبهه بما يتكلم به من الفعل ، قال حسان بن ثابت :

من يفعل الحسنات الله يشكرهـا
والشر بالشر عند الله مثلان(٣٤)

وقال الأســدى :

بنى ثعل لا تنكعوا العنز شربهـا
بنى ثعل من ينكع العنز ظالم (٣٥)

وقال سيبويه أيضا :

« وان جاء في النثر : قد علمت أنك اذا فعلت أنك سوف تغتبط به، تريد معنى الفاء جاز » (٣٦) .

وقد أجاز الأخفش حذف الفاء حيث يوجب سيبويه دخولها وقـال بأنه واقع فى النثر الفصيح ، واستدل بقوله تعالى : (وان أطعمتموهم

---

(٣٤) من بحـر البسيط قال ابن يعيش فى شرح المفصل ٣/٩ :
« هكذا أنشده سيبويه وقد أنشده غيره :
من يفعل الخير فالرحمن يشكره .
ولا يكون فيه ضرورة على هذه الرواية » ونسبه بعضهن لعبدالرحمن ابن حسان بن ثابت وبعضهم لكعب بن مالك . وانظر سيبويه ١/٤٣٥ .

(٣٥) من بحر الطويل .
وبنو ثعل : هم بنو ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء .
لا تنكعوا : أى لا تمنعوا .
والشرب بالكسر : الحظ من الماء وانظر العينى ٤/٤٤٨ واللسان (نكع) .

(٣٦) الكتاب ١/٤٦٧ .

انكم لمشركون) (٣٧) وبقراءة من قرأ (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)(٣٨) فى قراءة نافع وابن عمر ، وبقوله تعالى : (ان ترك خير الوصية للوالدين والأقربين) (٣٩) •

قال الزركشى :

« ولا حجة فيه ، لأن الأول يجوز أن يكون جواب قسم والتقدير (والله ان أطعتموهم) فتكون (انكم لمشركون) جوابا للقسم ، والجزاء محذوف سد جواب القسم مسده •

وأما الثانى ، فلأن (ما) فيه موصولة لا شرطية ، فلم يجز دخول الفاء فى خبرها » (٤٠) •

وقال ابن هشام :

« وأما (وان أطعتموهم انكم لمشركون) فالجملة جواب لقسم محذوف مقدر قبل الشرط ، بدليل (وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن) (٤١) ولا يجوز أن يقال : قدرها خالية من معنى الشرط فتستغنى عن جواب ، وتكون معمولة لما قبلها وهو : (قال) أو (ندلكم) أو (ينبئكم) ، لأن هذه الأفعال لم تقع فى ذلك الوقت » (٤٢) •

وقد رد على الأخفش أيضا استدلاله بقوله تعالى (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) •

---

(٣٧) ١٢١ الأنعام •

(٣٨) ٣٠ الشورى •

(٣٩) ١٨٠ البقرة •

(٤٠) البرهان ٣٠١/٤ •

(٤١) ٧٣ المائدة •

(٤٢) المغنى ٩٣/١ ، ٩٤ •

قال أبو حيان :

« وأجاز بعض المعربين أن ترتفع الوصية على الابتداء على تقدير الفاء ، والخبر اما محذوف ، أى فعليه الوصية ، واما منطوق ، وهو قوله للوالدين والأقربين » •

« وهو محجوج بنقل سيبويه أن ذلك لا يجوز الا فى اضطرار »(٤٣)

وقال أيضا :

« وأجاز بعضهم أن يقام مقام المفعول الذى لم يسم فاعله الجار والمجرور الذى هو (عليكم) وهو قول لا بأس به على ما نقرره فنقول :

لما أخبر أنه كتب على أحدهم اذا حضره الموت ان ترك خيرا ، تشوق السامع لذكر المكتوب ما هو ؟ فتكون الوصية مبتدأ ، أو خبرا لمبتدأ على هذا التقدير ، ويكون جوابا لسؤال مقدر ، كأنه قيل : ما المكتوب على أحدنا اذا حضره الموت وترك خيرا ؟ فقيل : الوصية للوالدين والأقربين هى المكتوبة ، أو المكتوب الوصية للوالدين والأقربين ، ونظيره : ضرب بسوط يوم الجمعة ، زيد المضروب ، أو المضروب زيد ، فيكون هذا جوابا لسؤال مقدر كأنه قال : من المضروب ، وهذا الوجه أحسن وأقل تكلفا من الوجه الذى قبله ، وهو أن يكون المفعول الذى لم يسم فاعله الايصاء » (٤٤) •

وقال ابن هشام :

« الوصية فى الآية نابت عن فاعل كتب ، وللوالدين : متعلق بها لا خبر ، والجواب محذوف ، أى فليوص » (٤٥) •

---

(٤٣) البحر المحيط ٢/١٩ ، ٢٠ وانظر تفسير أبى السعود ١/١٩٧

(٤٤) البحر المحيط ٢/٢٠

(٤٥) المغنى ١/٩١ •

وعن المبرد أنه منع ذلك فى الشعر ، وزعم أن الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره (٤٦) .

نيابة اذا عن الفاء فى ربط الجواب بالشرط :

تستعمل (اذا) لربط الجواب بالشرط اذا كان الجواب جملة أسمية واستعمالها أقل من استعمال (الفاء) لثقل لفظها وكون معناها من الجزاء أبعد من معنى (الفاء) كما تقدم .

وعن مجىء (اذا) لربط الجواب بالشرط يقول سيبويه :

« وسألت الخليل عن قوله عز وجل : (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) (٤٧) فقال : هذا كلام معلق بالكلام الأول ، وهذا هاهنا فى موضع قنطوا كما كان الجواب بـ (الفاء) فى موضع الفعل.قال : ونظير ذلك قوله : (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) (٤٨) بمنزلة أم صمتم ، ومما يجعلها بمنزلة (الفاء) أنها لا تجىء مبتدأة كما أن (الفاء) لا تجىء مبتدأة » (٤٩) .

هل تدخل (الفاء) على (اذا) الجوابية ؟

دخول الفاء على (اذا) الجوابية قبيح قال سيبويه :

« وزعم الخليل (٥٠) أن ادخال (الفاء) على (اذا) قبيح ، ولو

---

(٤٦) السابق ١/١٤١ .

(٤٧) ٣٦ الروم .

(٤٨) ١٩٣ الأعراف .

(٤٩) الكتاب ١/٤٣٥ .

(٥٠) هو أبو الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدى ، ولد بالبصرة وتلقى عن أبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفى وغيرهما . وتوفى سنة ١٧٥ هـ على الأصح . (انظر نشأة النحو ص ٦٤ ، ٦٥) .

كان ادخال (الفاء) على (اذا) حسنا لكان الكلام بغير (الفاء) قبيحا ، فهذا قد استغنى عن (الفاء) كما استغنت الفاء عن غيرها ، فصارت (اذا) هاهنا جوابا كما صارت (الفاء) جوابا » (٥١) •

حذف المبتدأ بعد فاء الجزاء :

يكثر حذف المبتدأ بعد (فاء) الجزاء وجاء فى القرآن الكريم فى الآيات الآتية :

١ — « وان تخالطوهم فاخوانكم » (٥٢) أى فهم اخوانكم (٥٣) وقال أبو حيان :

« وجواب الشرط (فاخوانكم) وهو خبر مبتدأ محذوف أى فهم اخوانكم » (٥٤) •

٢ — « وما تنفقوا من خير فلأنفسكم » (٥٥) أى فهو لأنفسكم(٥٦)

٣ — « وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة » (٥٧) قال أبو حيان :

« وارتفاع فرهان على أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير : فالوثيقة رهان مقبوضة »(٥٨) وذكر فى حاشية الجمل أن رهان مبتدأ خبره

---

(٥١) الكتاب ١/٤٣٥ •
(٥٢) ٢٢٠ البقرة •
(٥٣) المغنى لابن هشام ٢/١٦٨ •
(٥٤) البحر المحيط ١٦٢/٢ • وانظر ارشاد العقل السليم ١/٢٢٠
(٥٥) ٢٧٢ البقرة •
(٥٦) البحر المحيط ٢/٣٢٧ •
(٥٧) ٢٨٣ البقرة •
(٥٨) البحر المحيط ٢/٣٥٥ ، ٣٥٦ •

محذوف تقديره (تستوثقون بها) (٥٩) .

وجوز أبو السعود أيضا كون (رهان) مبتدأ والخبر محذوف أو نائب فاعل لفعل محذوف فقال :

« أى فالذى يستوثق به ، أو فعليكم ، أو فليؤخذ ، أو فالمشروع رهان مقبوضة » (٦٠) .

٤ ــ « وما أصــابكم يوم التقى الجمعــان فبأذن الله »(٦١) أى فهو باذن الله(٦٢) .

٥ ــ « فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها » (٦٣) « أى فالابصار لنفسه أى نفعه وثمرته ، ومن عمى فعليها : أى فالعمى عليها أى فجدوى العمى عائد على نفسه » (٦٤) .

٦ ــ « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها » (٦٥) . قال أبو حيان :

« وجواب وان أسأتم قوله فلها على حذف مبتدأ محذوف ولهــا خبره ، تقديره فالاساءة لها »(٦٦) .

---

(٣٩) حاشية الجمل ١/٢٣٥ .
قاضى القضاة الامام أبو السعود محمد بن محمد العمــادى المتوفى سنة ٩٥١ هـ .
(٦٠) ارشاد العقل السليم ١/٢٧١ ، ٢٧٢ .
(٦١) ١٦٦ آل عمران .
(٦٢) البحر المحيط ٣/١٠٨ .
(٦٣) ١٠٤ الأنعام .
(٦٤) البحر المحيط ٤/١٩٦ .
(٦٥) ٧ الاسراء .
(٦٦) البحر المحيط ٦/١٠ .

٧ ـ « فان أتممت عشرا فمن عندك » (٦٧) « فمن عندك خبر مبتدأ محذوف أى والتقدير : فالتمام من عندك »(٦٨) وقال العكبرى :

« فمن عندك : يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أى فالتمام ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، أى فقد أفضلت من عندك » (٦٩) •

٨ ـ « فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا » (٧٠) « ما : شرطية وهى فى محل نصب مفعول ثان لأوتيتم ، والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وانما قدم الثانى لأن له صدر الكلام ، وقوله : من شىء بيان لما ، لما فيها من الابهام ، وقوله : فمتاع الحياة الدنيا : الفاء : فى جواب الشرط ، ومتاع : خبر مبتدأ مضمر ، أى فهو متاع » (٧١) •

٩ ـ « فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم» (٧٢) قال العكبرى :

« فاخوانكم : بالرفع أى فهم اخوانكم وبالنصب أى فادعوهم اخوانكم » (٧٣) •

١٠ ـ « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها » (٧٤) قال العكبرى :

---

(٦٧) ٢٧ القصص •
(٦٨) حاشية الجمل ٣/٣٤٥ •
(٦٩) املاء ما من به الرحمن بهامش حاشية الجمل ٤/١٤٩ •
(٧٠) ٣٦ الشورى •
(٧١) حاشية الجمل ٤/٦٧ • وانظر الاملاء بهامش الجمل ٤/٢٩٤
(٧٢) ٥ الأحزاب •
(٧٣) املاء ما من به الرحمن بهامش الجمل ٤/١٨٨ •
(٧٤) ٤٦ فصلت •

« فلنفسه : هو خبر مبتدأ محذوف أى فهو لنفسه » (٧٥) •

المحتمل لحذف المبتدأ والخبر بعد فاء الجزاء :

وجاء ما بعد فاء الجزاء محتملا لأن يكون مبتدأ محذوف الخبر وأن يكون خبرا لمبتدأ محذوف •ومن ذلك فى القرآن الكريم :

١ — « فمن عفى له من أخيه شى ءفاتباع بالمعروف » (٧٦) قال أبو حيان :

« ارتفاع اتباع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فالحكم أو الواجب كذا قدره ابن عطية »(٧٧) وقدره الزمخشرى : فالأمر اتباع وجوز أيضا رفعه باضمار فعل تقديره : فليكن اتباع فقال : « فاتباع بالمعروف : فليكن اتباع أو فالأمر اتباع » (٧٨) •

وتبعه أبو السعود فى تفسيره فقال : « فالأمر اتباع أو فليكن اتباع » (٧٩) •

« وجوزوا أيضا أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، وتقديره : فعلى المولى اتباع القاتل بالديه وقدروه أيضا متأخرا تقديره فاتباع بالمعروف عليه ••• والفاء فى قوله فاتباع جواب الشرط ان كانت (من) شرطا ، والداخلة فى خبر المبتدأ ان كانت (من) موصولة » (٨٠) •

---

(٧٥) املاء ما من به الرحمن بهامش الجمل ٢٨٦/٤ •

(٧٦) ٧٨ البقرة •

(٧٧) البحر المحيط ١٣/٢ ، ١٤ •

(٧٨) الكشاف ٣٣٢/١ •

(٧٩) تفسير أبى السعود ١٩٥/١ •

(٨٠) البحر المحيط ١٣/٢ ، ١٤ •

٢ — « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » (٨١) قال أبو حيان :

« قراءة الجمهور برفع عدة على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، وقدر قبل ، أى فعليه عدة ، وبعد ، أى أمثل له ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أى فالواجب أو فالحكم عدة ، وقرىء عدة بالنصب على اضمار فعل ، أى فليصم » (٨٢) .

٣ — « فان أحصرتم فما استيسر من الهدى » (٨٣) قال أبو حيان :

« و (ما) من قوله (فما استيسر) موصولة ، وهى مبتدأ والخبر محذوف ، تقديره (فعليه ما استيسر) قاله الأخفش ، أو فى موضع نصب (بفعل محذوف وتقديره) فليهد ، قاله أحمد بن يحيى ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب له » (٨٤) وقال أبو السعود : « فما استيسر من الهدى : أى فعليكم أو فالواجب ما استيسر أو فاهدوا ما استيسر » (٨٥) .

٤ — « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » (٨٦) قال أبو حيان :

« ارتفاع فدية على الابتداء والتقدير فعليه فدية ، أو على الخبر ،

---

(٨١) ١٨٤ البقرة .

(٨٢) البحر المحيط ٢/٣٢ .

(٨٣) ١٩٦ البقرة .

(٨٤) البحر المحيط ٢/٧٤ .

(٨٥) ارشاد العقل السليم ١/٢٠٦ .

(٨٦) ١٩٦ البقرة .

أى فالواجب فدية ، وذكر بعض المفسرين أنه قرىء بالنصب على اضمار فعل والتقدير : فليفد فدية » (٨٧) •

٥ — « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام » (٨٨)

« ارتفع صيام على الابتداء ، أى فعليه ، أو على الخبر أى فواجب وقرىء فصيام بالنصب ، أى فليصم صيام » (٨٩) •

٦ — « الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان » (٩٠) قال أبو حيان :

« وارتفاع فامساك على الابتداء ، والخبر محذوف ، قدره ابن عطية متأخرا تقديره أمثل وأحسن ، وقدره غيره متقدمــا أى فعليكم امســاك بمعروف ، وجوز فيه ابن عطية أن يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير فالواجب امساك و (بمعروف وباحسان) يتعلق كل منهمــا بما يليه من المصدر » (٩١) •

٧ — « وان طلقتموهن من قبل أن تمســوهن وقد فرضــتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم » (٩٢) قال أبو حيان :

« وارتفاع نصف على الابتداء وقدر الخبر فعليكم نصف ما فرضتم أو فلهن نصف ما فرضتم ، ويجوز أن يقــدر مؤخرا ، ويجوز أن يكون

---

(٨٧) البحر المحيط ٢/٧٥ ، ٧٦ •

(٨٨) ١٩٦ البقرة •

(٨٩) البحر المحيط ٢/٧٨ •

(٩٠) ٢٢٩ البقرة •

(٩١) البحر المحيط ٢/١٩٦ •

(٩٢) ٢٣٧ البقرة •

خبرا ، أى فالواجب نصف ما فرضتم ، وقرأت فرقة (فنصف ما فرضتم) بالنصب ، أى فادفعوا نصف ما فرضتم » (٩٣) .

٨ — « فان لم يصبها وابل فطل » (٩٤) قال أبو حيان :

« وقوله (فطل) جواب للشرط فيحتاج الى تقدير بحيث تصير جملة ، فقدره المبرد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة المعنى عليه ، أى فطل يصيبها ، وابتدىء بالنكرة لأنها جاءت فى جواب الشرط ، وذكر بعضهم أن هذا من مسوغات الابتداء بالنكرة ، ومثله ما جاء فى المثل (ان ذهب عير فعير فى الرباط) .

وقدره غير المبرد خبر مبتدأ محذوف ، أى فالذى يصيبها ، أو فمصيبها طل ، وقدره بعضهم فاعلا أى فيصيبها طل . وكل هذه التقادير سائغة والآخر يحتاج فيه الى حذف الجملة الواقعة جوابا ، وابقاء معمول لبعضها ، لأنه متى دخلت الفاء على المضارع فانما هو على اضمار مبتدأ ، كقوله تعالى : (ومن عاد فينتقم الله منه) (٩٥) أى فهو ينتقم ، فكذلك يحتاج الى هذا التقدير هنا ، أى فهى أى الجنة يصيبها طل » (٩٦) .

وقال العكبرى :

« فطل : خبر مبتدأ محذوف تقديره فالذى يصيبها طل ، أو فالمصيب طل ، أو فالمصيب لها ، أو فمصيبها ، ويجوز أن يكون فاعلا

---

(٩٣) البحر المحيط ٢/٢٣٤ .
(٩٤) ٢٦٥ البقرة .
(٩٥)
(٩٦) البحر المحيط ٢/٣١٣ .

تقديره فيصيبها طل ، وحذف الفعل لدلالة فعل الشرط عليه »(٩٧) •

٩ — « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة »(٩٨) قال الجمل(٩٩):

« الفاء جواب الشرط ، ونظرة : خبر مبتدأ محذوف ، أى فالأمر أو فالواجب ، أو مبتدأ خبره محذوف ، أى فعليكم نظرة ، أو فاعل بفعل مضمر ، أى فتجب نظرة » (١٠٠) •

وقال أبو السعود :

« أى فالحكم نظرة ، أو فعليكم نظرة ، أو فلتكن نظرة » (١٠١) •

١٠ — « فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان » (١٠٢) قال أبو حيان :

«ارتفاع رجل على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى فالشاهد ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أى فرجل وامرأتان يشهدون ، أو فاعل ، أى فالشاهد ، رجل وامرأتان ، أو مفعول لما لم يسم فاعله أى فليستشهد ، وقيل : المحذوف فليكن وجوز أن تكون تامة فيكون رجلا فاعلا ، وأن تكون ناقصة

(٩٧) املاء ما من به الرحمن بهامش الجمل ١/٥٣٢ ، ٥٣٣ • وانظر ارشاد العقل السليم ١/٣٦٠ •

(٩٨) ٢٨٠ البقرة •

(٩٩) هو سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل ، توفى سنة ١٢٠٤ هـ •

(١٠٠) حاشية الجمل ١/٢٢٩ • وانظر البحر المحيط ٢/٣٤٠ •

(١٠١) ارشاد العقل السليم ١/٢٦٨ •

(١٠٢) ٢٨٢ البقرة •

ويكون خبرها محذوفا وقد ذكرنا أن أصحابنا لا يجيزون حذف خبر كان لا اقتصارا ولا اختصارا » (١٠٣) ٠

وقال العكبرى :

فرجل : خبر مبتدأ محذوف ، أى فالمستشهد رجل وامرأتان،وقيل: هو فاعل ، أى فليشهد رجل ، وقيل الخبر محذوف تقديره رجل وامرأتان يشهدون ، ولو كان قد قرئ بالنصب لكان التقدير : فاستشهدوا »(١٠٤) ٠

وقال أبو السعود :

« أى فليشهد رجل وامرأتان ، أو فرجل وامرتان يكفون »(١٠٥)

١١ ــ « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة »(١٠٦) ٠ قال أبو حيان :

«وقرأ الحسن والجحدرى وأبو جعفر وابن هرمز فواحدة بالرفع، ووجه ذلك ابن عطية على أنه مرفوع بالابتداء والخبر مقدر أى فواحدة كافية »(١٠٧) ٠

ووجهه الزمخشرى على أنه مرفوع على أنه خبر أو فاعل فقال :

« وقرئ فواحدة بالرفع على فالمقنع واحدة أو فكفت واحدة ، أو فحسبكم واحدة »(١٠٨) ٠

---

(١٠٣) البحر المحيط ٣٤٦/٢ ٠

(١٠٤) املاء ما من به الرحمن ٥/٢ ، ٦ ٠

(١٠٥) ارشاد العقل السليم ٢٧٠/١ ٠

(١٠٦) ٣ النساء ٠

(١٠٧) البحر المحيط ١٦٤/٣ ٠

(١٠٨) الكشاف ٤٩٧/١ ٠

١٢ ـ « ومن قتل مؤمنا خطأ فتحـــرير رقبة مؤمنة »(١٠٩) ٠ قال العكبـــرى :

« فتحرير : مبتدأ والخبر محـــذوف ، أى فعليه تحرير رقبـــة ، ويجوز أن يكونخبرا والمبتدأ محذوف أى فالواجب عليه تحرير»(١١٠)٠

١٣ ـ « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين »(١١١) كالسابقة وقال العكبرى :

«ويجوز فى غير القرآن النصب علىتقدير فليصم شهرين»(١١٢) ٠

العطف بالفاء بعد جملتى الشرط والجزاء :

اذا انقضت جملتا الشرط والجزاء ثم جىء بمضارع مقرون بالفاء جاز جزمه بالعطف على لفظ الجواب ان كان مضارعا مجزوما ، وعلى محله ان كان ماضيا أو جملة ، ورفعه عـــلى الاستئناف ، ونصبه بأن مضمرة وجوبا ؛ لأن مضمون الجزاء لم يتحقق وقوعه ، فأشبه الواقع بعده الواقع بعد الاستفهام ، وهو قليل ، قر ابن عباس وأبو حيـــوة والأعرج فى غير السبعة قوله تعـــالى : « وان تبدوا ما فى أنفســـكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء »(١١٣) بنصب يغفـــر بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء ، وقرأ عاصم وابن عامر (فيغفر) بالرفـــع على الاستئناف ، وقرأ باقيهم بالجزم عطفا على لفظ يحاسبكم ٠

---

(١٠٩) ٩٢ النساء ٠

(١١٠) املاء ما من به الرحمن ٣٠٢/٢ ٠

(١١١) ٩٢ النساء ٠

(١١٢) املاء ما من به الرحمن ٣٠٤/٢ ٠

(١١٣) ٢٨٤ البقرة ٠

أما اذا توسط المضارع المقرون بالفاء بين الجملتين جملة الشرط وجملة الجواب فالوجه الجزم بالعطف على الشرط المجزوم لفظا أو محلا، ويجوز النصب بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء أو الواو ... وامتنع الرفع اذ لا يصح الاستئناف قبل الجواب(١١٤) . واذا عطف بعد الجواب جاز الأوجه الثلاثة كما تقدم .

قال الأخفش :

« وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) فتجزم (فيغفر) اذا أردت العطف ، وتنصب اذا أضمرت (أن) ونويت أن يكون الأول اسما ، وترفع على الابتداء ، وكل ذلك من كلام العرب »(١١٥) .

دخول الفاء فى خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط :

وكما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط ، فيجوز أن تدخل على خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط وذلك فى موضعين :

أحدهما : أن يكون المبتدأ موصولا ، قال سيبويه(١١٦) :

« وتقول : اللذين يأتيانك فاضربهما ، تنصبه كما تنصب زيدا ، وان شئت رفعته على أن يكون مبنيا على مظهر أو مضمر . وان شئت كان مبتدأ ، لأنه يستقيم أن تجعل خبره من غير الأفعال بالفاء ، ألا ترى أنك لو قلت : (الذى يأتينى فله درهم) و (الذى يأتينى

---

(١١٤) انظر التصريح على التوضيح ٢/٢٥١ .
(١١٥) معانى القرآن للأخفش ١/٢٢٣ ، ٢٤٢ .
(١١٦) سيبويه ١/٧٠ بولاق .

فمكرم محمود) كان حسنا • ولو قلت : (زيد فله درهم) لم يجز ، وانما جاز ذلك لأن قوله : (الذى يأتينى فله درهم) فى معنى الجزاء ، فدخلت الفاء فى خبره ، كما تدخل فى خبر الجزاء ومن ذلك قوله عز وجل : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(١١٧) وقال بعضهم الفاء فى هذه الآية عاطفة والخبر محذوف •

قال أبو السعود :

« (فلهم أجرهم عند ربهم) خبر للموصول ، والفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها ، وقيل : للعطف والخبر محذوف ، أى ومنهم الذين الخ ، ولذلك جوز الوقف على علانية »(١١٨) •

ويبين سيبويه أيضا الفرق بين اسم الموصول وبين غيره فيقول : وسألته (أى الخليل) الذى يأتينى فله درهمان لم جاز دخول الفاء ههنا والذى يأتينى بمنزلة عبد الله ، وأنت لا يجوز لك أن تقول : عبد الله فله درهمان ؟ فقال : انما يحسن فى الذى لأنه جعل الآخر جوابا للأول وجعل الأول به يجب له درهمان ، فدخلت الفاءهنا كما دخلت فى الجزاء اذا قال : ان يأتنى فله درهمان • وان شاء قال : الذى يأتينى له درهمان ، كما تقول : عبد الله له درهمان ، غير أنه انما أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الاتيان ، فاذا قال له درهمان، فقد يكون ألا يوجب له ذلك بالاتيان ، فاذا أدخل الفاء فانما يجعل الاتيان سبب ذلك •

فهذا جزاء وان لم يجزم ، لأنه صلة(١١٩) •

---

(١١٧) ٢٧٤ البقرة •
(١١٨) ارشاد العقل السليم ١/٢٦٥ ، ٢٦٦ •
(١١٩) الكتاب ١/٤٥٣ بولاق •

الموضع الثانى : أن يكون المبتدأ نكرة موصوفة :

الموضع الثانى من المواضع التى يجوز فيها دخول الفاء فى خبر المبتدأ ، أن يكون المبتدأ نكرة موصوفة بالفعل أو الظرف أو الجار والمجرور مع القصد بأن الأول سبب للثانى نحو (كل رجل يأتينى أو فى الدار فله درهم) فان حكمه حكم الموصول فى دخول الفاء فى خبره لأن النكرة فى ابهامها كالموصول اذا لم يرد به مخصوص ، والصفة كالصلة ، فاذا كانت بالفعل أو ما هو فى تقدير الفعل من جار ومجرور كانت كالموصول فى شبه الشرط والجزاء ، فدخلت الفاء فى خبرها كدخولها فى خبر الموصول(١٢٠) .

وقد تجىء صفتها أيضا ماضيا مستقبل المعنى ، نحو (كل رجل أتاك غدا فله درهم) . وقد تدخل الفاء على خبر (كل) وان كان مضافا الى غير موصوف نحو (كل رجل فله درهم) لمضارعته الشرط فى الابهام ، وكذا ان كان مضافا الى غير موصوف بغير الثلاثة المذكورة ، نحو (كل رجل عالم فله درهم)(١٢١) .

شروط دخول الفاء فى خبر الموصول :

يشترط لدخول الفاء فى خبر الموصول أربعة شروط :

أحدها : أن تكون صلة الموصول فعلا أو ظرفا ، فلو قلت (الذى أخوك منطلق فهو مكرم) لم يجز لعدم ذكر شىء يصلح أن يكون شرطا .

---

(١٢٠) انظر ابن يعيش ١٠١/١ وشرح الكافية الأصبهانى ص ٢٠٠ والخصائص ٣٢٤/٣ ، ٣٢٥ .

(١٢١) انظر شرح الكافية للرضى ١٠٢/١ .

قال الأخفش :

« فلو قلت : عبـد الله فينطـلق ، لم يحسن •• فأما قـوله : (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما)(١٢٢) • فقد يجوز أن يكون هذا خبر المبتدأ لأن (الذى) اذا كانت صلته فعلا جاز أن يكون خبره بالفاء ، نحو قول الله عز وجل : (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ••) ثم قال : (فأولئك مأواهم جهنم)(١٢٤) •

وانما جاز دخول الفاء اذا كانت الصلة ظرفا وان لم يجز الشرط بالظرف ، فلا يقال (ان فى الدار زيد خرجت) وذلك لأن الموصول ليس بشرط محض فيمتنع فيه ما امتنع فى الجزاء(١٢٥) •

قال أبو حيان :

« الظرف والجار والمجرور كالفعل فى ذلك ، فمتى كانت الصـلة واحدا منها جاز دخول الفاء »(١٢٦) •

وقد يقع الماضى بعد الموصول المذكور وهو بمعنى المستقبل لتضمنه معنى الشرط ، كقولك (الذى أتانى فله درهم) •

وقد علل الرضى لوصل هذا المبتدأ بالفعل أو الظرف فقط بقوله : « وانما وصـل المبتدأ الذى فى خبره الفاء أو وصف بالفعل أو الظرف فقط لكون الموصول والموصـوف ككلمة الشرط ، والخبر كالجزاء الذى يدخله الفاء • وأما الصلة والصفة فيكونان كالشرط •

---

(١٢٢) ١٦ النساء •
(١٢٣) ٩٧ النساء •
(١٢٤) معانى القرآن للأخفش ٢٥١/١ •
(١٢٥) انظر شرح الكافية للأصبهانى بتحقيق المؤلف ص ١٩٩ •
(١٢٦) البحر المحيط ٣٣١/١ •

وكان حق الموصول على هذا ألا يكون مبهما كما فى قوله تعالى : (ان الذين فتنوا)(١٢٧) لأن دخيل فى معنى الشرط •

وكان حـــق الصـــلة ألا تكون الا فعـــلا مســـتقبل المعنى كشرط (من وما) الا أنه لمـــا لم يكن شرطا فى الحقيقة جاز ألا يكون صريحا فى الفعلية مما يقدر معه الفعـــل كالظرف والجار والمجـــرور ، وألا يكون مستقبل المعنى كقوله تعالى (ان الذين فتنوا) •• »(١٢٨) •

وقال أبو حيان فى قوله تعالى « وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله »(١٢٩) •

« ودخول الفـــاء على ما قاله الجمهور وقرروه قلق هنـــا ، وذلك أنهم قرروا فى جواز دخول الفاء على خبر الموصـــول أن الصلة تكون مستقبلة ، فلا يجيزون (الذى قام أمس فله درهم) لأن هذه الفـــاء انما دخلت فى خبر الموصول لشـــبهه بالشرط ، فكما أن فعـــل الشرط لا يكون ماضيا من حيث المعنى ، فكذلك الصلة ، والذى أصابهم يـــوم التقى الجمعان هو ماض حقيقة ، فهو اخبار عن ماض من حيث المعنى، فعلى ما قرروه يشكل دخول الفاء هنا •

والذى نذهب اليه أنه يجوز دخول الفاء فى الخبر والصلة ماضية من جهة المعنى لورود هذه الآية ، ولقوله تعالى : (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركـــاب)(١٣٠) ومعلوم أن هذا ماض معنى مقطوع بوقوعه صلة وخبرا ، ويكون ذلك على تأويل :

---

(١٢٧) ١٠ البروج •

(١٢٨) شرح الكافية للرضى ١/١٠١ ، ١٠٢ •

(١٢٩) ١٦٦ آل عمران •

(١٣٠) ٦ الحشر •

وما يتبين اصابته اياكم ، كما تأولوا (ان كان قميصه قد) واذا تقرر هذا فينبغى أن يحمل عليه قوله تعالى (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)(١٣١) فان ظاهر هذه كلها اخبار عن الأمور الماضية ، ويكون المعنى على التبين المستقبل »(١٣٣) .

الشرط الثانى :

ألا يكون الموصول مخصوصا ، فلو قلت (الذى يأتينى فله درهم) وأنت تريد واحدا بعينه لم يجز لعدم الابهام . قال ابن يعيش :

« وانما اشترطنا لدخول الفاء أن يكون شائعا غير مخصوص ، وأن تكون صلته فعلا أو جارا ومجرورا ، لأنه اذا كان كذلك كان فيه معنى الشرط والجزاء ، فدخلت فيه الفاء ،كما تدخل فى الشرط المحض، وذلك أنه اذا كان شائعا كان غير مخصوص ، وباب الشرط مبنى على الابهام . فان جعلته لواحد مخصوص نحو (زيد الذى أتانى فله درهم) لم يجز دخول الفاء فى خبره لبعده عن الشرط والجزاء»(١٣٤) .

ولم يشترط الرضى هذا الشرط بل جعله الأغلب الأعم فى الموصول قال :

« والأغلب الأعم فى الموصول الذى يدخل فى خبره الفاء أن يكون عاما وصلته مستقبلة ، كما فى أسماء الشرط وفعل الشرط نحو (من تضرب أضرب) وقد يكون خاصا وصلته ماضية كقوله تعالى : (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم

---

(١٣١) ٧٩ النساء .
(١٣٢) ٣٠ الشورى .
(١٣٣) البحر المحيط ١٠٨/٣ .
(١٣٤) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٠/١ .

عذاب الحريق)(١٣٥) لأن الآية مسوقة للحكاية عند جماعة مخصوصين حصل منهم الفتن أى الاحراق .

وكذا قوله تعالى : (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليـــه)(١٣٦) .

وقـــد يكون المصـــول خاصا وصـــلته مستقبلة كقوله تعـــالى : (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم)(١٣٧) .

اذ لا يريد كل موت تفرون منـــه يلقاكم اذ رب موت فر منـــه الشخص فما لاقاه ذلك النوع ، كموت بالقتل بالسيف مثلا ، ولاقـــاه نوع آخر منه ، فالمعنى هذه الماهية التى تفرون منها تلاقيكم ، وجاز دخول الفاء فى خبر المبتدأ هاهنا وان لم يكن موصولا لأنه موصـــوف بالموصول »(١٣٨) .

ويرى الأخفش والمازنى أن الفاء فى قوله تعالى : «قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم » زائدة . قال الفارسى :

« وأمـــا قوله تعـــالى : (قل ان المـــوت الذى تفرون منـــه فانه ملاقيكم) . فقد جوز أبو الحســـن فيه أن تكون الفـــاء زائدة ، وحكى أبو يعلى عن أبى عثمان مثل ذلك . ووجه ذلك أن الفاء تدخل للعطف أو للجزاء ، وزيادة ، فلما لم يكن للعطف مذهب من حيث لم يســـتقم عطف الخـــبر على مبتـــدئه لم يصـــح حمـــله عـــلى العطف ولـــم

---

(١٣٥) ١٠ البروج .
(١٣٦) ٦ الحشر .
(١٣٧) ٨ الجمعة .
(١٣٨) شرح الكافية للرضى ١٠١/١ .

يستجز حمله على أنها للجزاء لبعد ذلك فى اللفظ والمعنى ، فأما اللفظ فلأن الجزاء الذى هو فى الأصل شرط لازم غير مستغنى عنه ولا يستقل الجزاء به ، فلما كانت صورة الشرط على ما ذكرنا ولم يكن الوصف كذلك ، لأنك فى أكثر الأمر مخير فى ذكره وتركه ، لم يكن موضعا للجزاء كما يكون موضعا له مع المبتدأ الموصول والنكرة الموصوفة ، كقوله تعالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار) ثم قال : (فلهم أجرهم) (وما بكم من نعمة فمن الله) .

فلما لم يكن موضعا له ولا للعطف حكم بزيادة الفاء لأنها قد ثبتت زائدة حيث لا اشكال فى زيادتها .

وأما بعد الجزاء فى المعنى فلأن الجزاء ما كان باثبات معنى أو نفيه فأما ما كان واقعا لا محالة فانه لا يكون من باب الجزاء ، والموت ملاق لهم فروا أو لم يفروا »(١٣٩) .

قال الفارسى :

« وقد يصح أن يحمل هذا الكلام على المعنى فيستقيم أن تكون الفاء جزاء ، وذلك أن معنى ان الموت الذى تفرون منه ، ومعنى أن الذى تفرون منه من الموت واحد ، فكما يصح الجزاء فى هذا الاسم كذلك يصح فيما كان بمعناه ، ألا ترى أنك قد جازيت حيث كانت الصلة ظرفا لما كان الظرف متضمنا لمعنى الفعل ، كقوله : (وما بكم من نعمة فمن الله) .

---

(١٣٩) الحجة للفارسى ١و٣١ .

ودخلت الفاء فى الخبر كما دخلت فى الصلة ، والصـلة فعل محض وكل ذلك حمل على المعنى ، لأن الجزاء المحض لا يكون بالظرف .

ولذلك قال سيبويه : ان (عندك) ونحوه لا يبنى على (ان) فأما دخول معنى الجزاء فى الآية وصحته فعلى أن ينزل الكلام كأنه خوطب به من ظن أن فراره من الموت ينجيه .

وقد جاء الجزاء المحض فى ذلك قال الشـاعر :

ومن هاب أسـباب المنية يلقها   ولو رام أسباب السماء بسلم(١٤٠)

فاذا جاز فى الجزاء المحض فى البيت فكذلك تكون الآية»(١٤١) .

الشرط الثـالث :

ألا تكون صلة الذى جملـة شرطية ، لأن الجملـة الشرطية اذا وقعت صلة للذى لم يصح دخول الفاء فى خبره ، فلا يقال (الذى ان أكرمه فزيد) لأن الشرط قد أخذ ما يقتضيه من الجـواب ، فلم يحتج الى جـواب آخر .

الشرط الرابـع :

ألا يدخل على الموصول ما لا يصـح دخول الفاء فى خبره ، فلو دخل عليـه ما لا يصح دخول الفاء فى خبره لم يجز دخول الفاء كمـا لو قلت : (ما من أتانى فلـه درهم) لأنه يمتنـع حينئذ حملـه على الجزاء ، لأن (ما) النافية يمتنع دخولها على الجزاء .

---

(١٤٠) من بحر الطويل ـ من معلقة زهير بن أبى سلمى . والرواية فى المعلقات : ومن هاب أسباب المنايا ينلنه .

(١٤١) الحجة للفارسى ٣٢/١ ، ٣٣ .

هل يشترط لدخول الفاء فى الخبر كون الأول سببا للثانى ؟

شرط بعضهم أن يكون الشرط سببا للجزاء ، كما فى نحو (الذى يأتينى فله درهم) فالاتيان سبب للدرهم ، قال أبو حيان :

من شرط دخول الفاء فى الخبر أن يكون مستحقا بالصلة ، نحو ما جاء فى الآية (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم) لأن ترتيب الأجر انما هو على الانفاق »(١٤٢) •

وشرط المبرد كون الثانى سببا للأول فقال :

« ألا ترى أنك تقول (الذى يأتينى فله درهم) فلولا أن الدرهم يجب به الاتيان لم يجز دخول الفاء »(١٤٣) •

وعند بعضهم أنه لا يشترط كون الأول سببا للثانى ، وتبعهم الرضى فقال :

« ولا يلزم مع الفاء أن يكون سببا للثانى ، بل اللازم أن يكون مابعد الفاء لازما لمضمون ما قبلها ، كما فى جميع الشرط والجزاء ، ففى قوله تعالى (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم)(١٤٤) الملاقاة لازمة للفرار ، وليس الفرار سببا للملاقاة ، وكذا قوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله)(١٤٥) كون النعمة منه تعالى لازم لحصولها معنى • فلا يغرنك قول بعضهم : ان الشرط سبب للجزاء »(١٤٦) •

---

(١٤٢) البحر المحيط ٣٣١/١ •
(١٤٣) المقتضب ١٩٥/٣ •
(١٤٤) ٨ الجمعة •
(١٤٥) ٥٣ النحل •
(١٤٦) شرح الكافية للرضى ١٠٢/١ •

ويرى ابن جنى أنه لابد أن يكون الأول سببا للثانى ولو على سبيل المبالغة فقد قال فى باب جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه .

« ومن ذلك أن يقال : من أين تجمع بين قول الله تعالى : (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم) وبين قوله (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) والتقاؤهما من قبل أن الفاء فى قوله سبحانه (الذى تفرون منه) من معنى الشرط ، أى ان فررتم منه لاقاكم ، فجعل عز اسمه هربهم منه سببا للقيه اياهم على وجه المبالغة حتى كأن هذا مسبب عن هذا ، كما قال زهير :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه

فمعنى الشرط اذا : انما هو مفاد من الصفة لا الموصوف وكذلك قوله عز وجل « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون »(١٤٧) انما استحقوا الويل لسهوهم عن الصلاة ، لا للصلاة نفسها ، والسهو مفاد من الصفة لا من الموصوف ، فقد ترى الى اجتماع الصفتين فى أن المستحق من المعنى انما هو لما فيها من الفعل الذى هو الفرار والسهو ، وليس من نفس الموصوفين اللذين هما الموت والمصلون .

وليس كذلك قوله تعالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم)(١٤٨) من قبل أن معنى الفعل المشروط به هنا انما هو مفاد من نفس الاسم الذى ليس موصوفا ، أعنى الذين ينفقون ، وهذا واضح »(١٤٩) .

---

(١٤٧) ٤ ، ٥ الماعون .

(١٤٨) ٢٧٤ البقرة .

(١٤٩) الخصائص ٣/٣٢٤ ، ٣٢٥ .

وفى كتابه سر صناعة الاعراب يقول :

« فأما قوله عز وجل (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم)(١٥٠) فليست الفاء فى (فانه) زائدة ، ولكنها دخلت لما فى الكلام من معنى الشرط والجواب ، فكأنه — والله أعلم — ان فررتم منه لاقاكم .

فان قال قائل : ان الموت ملاقيهم على كل حال فروا أو لم يفروا ، فما معنى الشرط والجواب هنا ؟

وهل يصح الجواب بما هو واقع لا محالة ؟

فالجواب : أن هذا على جهة الرد عليهم أن يظنوا أن الفرار ينجيهم »(١٥١) .

ودخول الفاء فى خبر هذا المبتدأ السابق جائز ، بخلاف دخول الفاء فى جواب الشرط ، فانه يكون متعينا ، وذلك لأن الخبر ليس جزاء لشرط حقيقة ، قال الرضى :

« وكذا كان حق الخبر أن تلزمه الفاء لكونه كالجزاء ، فمن حيث انه ليس جزاء الشرط حقيقة جاز تجريده منها ، نحو (الذى يأتينى فله درهم) .. »(١٥٢) .

دخول الفاء فى خبر المبتدأ المذكور بعد دخول النواسخ :

لما كان دخول الفاء على خبر المبتدأ المذكور لمشابهته الشرط ، والشرط يلزم تصدره ، فان جميع النواسخ التى تدخل على هذا المبتدأ كان ينبغى أن تمنع دخول الفاء فى خبره ، لأنها تبعده عن شبه الشرط

---

(١٥٠) ٨ الجمعة .

(١٥١) سر صناعة الاعراب ١/٢٦٧ .

(١٥٢) شرح الكافية ١/١٠٢ .

لأن الشرط واجب الصدارة ، ولا يدخل عليه نواسخ الابتداء ، لأن نواسخ الابتداء تؤثر فى معنى الجملة ، ومعلوم أن ما يؤثر فى الجملة لا يدخل على جملة مصدرة بلازم التصدير .

قال ابن عطية :

« انما يوجد الشبه (يعنى بين الموصول واسم الشرط) اذا كان الذى موصولا بفعل ، واذا لم يدخل على الذى عامل يغير معناه »(١٥٣).

وعقب أبو حيان على كلامه بقوله :

« وقوله (اذا لم يدخل على الذى عامل بغير معناه) عبارة غير مخلصة ، لأن العامل الداخل عليه كائنا ما كان لا يغير معنى الموصول ، انما ينبغى أن يقول : (معنى جملة الابتداء فى الموصول وخبره ، فيخرجه الى تغيير المعنى الابتدائى من تمن أو تشبيه أو ظن أو غير ذلك)(١٥٤) .

دخول الفاء على خبر المبتدأ المذكور بعد (ان) و (أن) :

هذا المبتدأ لكونه غير راسخ العرق فى الشرطية جاز أن يدخله ما لا يؤثر فى الجملة المتأخرة معنى ظاهرا ، وهو (ان) نحو قوله تعالى : (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)(١٥٥) .

أما كلمات الشرط الجازمة الثابتة الأقدام فى الشرطية فلا يدخلها من نواسخ الابتداء الا فى الضرورة ، فيضمر مع ذلك بعدها ضمير الشأن حتى لا تخرج كلمات الشرط فى التقدير عن التصدير فى جملتها ، وذلك نحو قوله :

---

(١٥٣) البحر المحيط ٣٣١/١ .
(١٥٤) السابق ذات الصحيفة .
(١٥٥) ١٠ البروج .

ان من يدخل الكنيسة يوما   يلق فيها جآذرا وظباء(١٥٦)

دخول الفاء على خبر المبتدأ المذكور بعد (أن) المفتوحة و (لكن) •

ألحق المالكى (أن) المفتوحة و (لكن) بـ (ان) المكسورة فى جواز دخول الفاء على خبر المبتدأ المذكور بعد دخولها •

ولم يسمع ذلك عن العرب لكنه قاسهما عليها •

ووجه هذا القياس :

أنه يجوز العطف بالرفع على محل (لكن) كما يجوز على محل اسم (ان) وكذلك استشهد سيبويه على العطف على محل اسم (ان) المكسورة بقول الشاعر :

والا فاعلموا أنا وأنتم   بغاة ما بقينا فى شقاق(١٥٧)

قال الرضى :

« فلولا أن المفتوحة بعد فعل القلب فى حكم المكسورة لما صح منه (أى من سيبويه) الاستدلال المذكور •

---

(١٥٦) انظر شرح الكافية للرضى ١٠٢/١ ، ١٠٣ •

والبيت من بحر الخفيف • وهو للأخطل ، واسمه غياث وكنيته أبو مالك •

وجآذر : جمع جؤذر (بضم الجيم مع فتح المعجمة وضمها) : ولد البقرة الوحشية •

(١٥٧) من بحر الوافر ، وهو لبشر بن أبى خازم •

وهو شاهد على : أن سيبويه استشهد به على العطف على محل اسم ان المكسورة بتقدير حذف الخبر من الأول ، فهذا دليل على أن (أن) المفتوحة بعد فعل القلب فى حكم المكسورة • وينظر سيبويه ٢٩٠/١ والخزانة ٣١٥/٤ •

وبعض النحاة لما رأى سيبويه يستشهد للمكسورة بالمفتوحة قال : ان المفتوحة حكمها مطلقا حكم المكسورة فى جواز العطف على محـل اسمها بالرفع لأنهما حرفان مؤكدان أصلهما واحد ، فيجـوز العطف بالرفع فى نحو (بلغنى أن زيدا قائم وعمرو)(١٥٩) .

وقال سـيبويه بعد ذكره جـواز العطف على محل اسـم (ان) بالرفع .

« لكن الثقيلة فى جميع الكلام بمنزلة (ان) يعنى فى جواز العطف المذكور ، وتفارقها فى أن اللام لا تدخل على ما فى خبرها »(١٥٩) .

وقال أبو السعود فى تفسير قـوله تعالى : « ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين)الآية(١٦٠) :

« فبشرهم بعذاب أليم : خبر ان ، والفاء لتضـمن اسمها معنى الشرط فانها بالنسخ لا تغير معنى الابتـداء ، بل تزيده تأكيـدا وكذا الحـال فى النسـخ بأن المفتوحة كما فى قوله تعالى (واعلموا أنمـا غنمتم من شىء فان لله خمسة)(١٦١) .

وكذا النسخ بلكن كما فى قوله :

فو الله ما فارقتكم قاليـا لكم ولكن ما يقضى فسوف يكون(١٦٢)

---

(١٥٨) شرح الكافية للرضى ٢/٣٥٣ .

(١٥٩) الكتاب ١/٢٩٠ ، وانظر شرح الكافية للرضى ٢/٣٥٤ .

(١٦٠) ٢١ آل عمران .

(١٦١) ٤١ الأنفال .

(١٦٢) من بحر الطويل ، وعزاه بعضهم للأفوه الأودى ، وهو غير موجود فى ديوانه .

وقاليا : كارها . يقسم أنه لم يفارق أحبـابه كراهية لهم ولكن خضوع لأحكام القدر .

وانما يتغير معنى الابتداء فى النسخ بليت ولعل .

وقد ذهب سيبويه والأخفش الى منع دخول الفاء عند النسخ مطلقا ، فالخبر عندهما قوله تعالى : (أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة) كما فى قولك : (الشيطان فاحذر عدو المؤمنين) .. »(١٦٣) .

---

(١٦٣) ارشاد العقل السليم ١/١٩ ، ٢٠ .

دخـــول الفاء على خبر المبتدأ فى القرآن الكريم

جاء خبر المبتدأ المتضـــمن معنى الشرط مقترنا بالفـــاء فى الآيات الآتيـــة :

١ ــ « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعـــلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(١) •

« دخلت الفـــاء فى (فلهم) لتضـــمن الموصـــول معنـــى الشرط لعمـــومه » •

وفى حاشية الجمل :

« قوله (فلهم أجرهم) خبر للموصول والفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها •

وقيل للعطف والخبر محذوف ، أى ومنهم الذين الخ »(٢) •

وفى تفسير قوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم فى ســـبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(٣) •

قال أبو حيـــان :

« والجملة من قوله (لهم أجـــرهم) خبر ، ولم يضمن المبتـــدأ معنى اسم الشرط فلم تدخل الفاء فى الخـــبر وكان عدم التضمن هنـــا لأن هذه الجملة مفسرة للجملة قبلهـــا ، والجملة التى قبلهـــا أخرجت

---

(١) ٢٧٣ البقرة •
(٢) حاشية الجمل ١/٢٢٦ ، ٢٢٧ نقلا عن أبى السعود •
(٣) ٢٦٢ البقرة •

مخرج الشىء الثابت المفروغ منه ، وهو تشبيه انفاقهم بالحبة الموصوفة وهى كناية عن حصول الأجر الكثير ، فجاءت هذه الجملة كذلك ، أخرج المبتدأ والخبر فيها مخرج الشىء الثابت المستقر الذى لا يكاد خبره يحتاج الى تعليق استحقاق بوقوع ما قبله بخلاف ما اذا دخلت الفاء فانها مشعرة بترتب الخبر على المبتدأ واستحقاقه به وقيل الذين ينفقون خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين ينفون ولهم أجرهم فى موضع الحال وهذا ضعيف أعنى جعل (لهم أجرهم) فى موضع الحال بل الأولى اذا أعرب الذين خبر مبتدأ محذوف أن يكون لهم أجرهم مستأنفا وكأنه جواب لمن قال هل لهم أجر ؟ وعند من أجرهم ؟ فقيل : « لهم أجرهم عند ربهم »(٤) .

وقال الزمخشرى :

« والفرق بينهما من جهة المعنى أن الفاء فيها دلالة على أن الانفاق به استحق الأجر وطرحها عار عن تلك الدلالة »(٥) .

٢ — « وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين »(٦) .

قال الأخفش :

« (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله) . فجعل الخبر بالفاء لأن (ما) بمنزلة (الذى) وهو فى معنى (من) و (من) تكون فى المجازاة ويكون جوابها بالفاء »(٧) .

---

(٤) البحر المحيط ٣٠٧/٢ .
(٥) الكشاف ٣٩٤/١ .
(٦) ١٦٦ آل عمران .
(٧) معانى القرآن للأخفش ٤٢٦/١ .

وقال أبو حيـان :

« و (ما) موصولة مبتدأ ، والخبر قـوله (باذن الله) وهـو على اضمار ، أى فهو باذن الله •

ودخول الفاء هنا : قال الحوفى : لما فى الكـلام من معنى الشرط لطلبته للفعل • وقال ابن عطية : ودخلت الفـاء رابطة مسـددة ، وذلك للابهام الذى فى (ما) فأشبه الكلام الشرط ، وهذا كما قال سـيبويه : الذى قام فله درهمـان فيحسن دخـول الفاء اذا كان القيـام سبب الاعطاء انتهى الكلام • وهو أحسـن من كلام الحوفى لأن الحوفى زعم أن فى الكلام معنى الشرط ، وقال ابن عطية :

فأشبه الكلام الشرط(٨) •

٣ ــ « الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون »(٩) •

٤ ــ « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سـبيل الله فبشرهم بعذاب أليم »(١٠) •

قال أبو حيان :

« الذين مبتدأ ضمن معنى الشرط ولذلك دخلت فى خبره فى قوله فبشرهم »(١١) •

٥ ــ « ان الخزى اليوم والسـوء على الـكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء »(١٢) •

---

(٨) البحر المحيط ١٠٨/٣ •
(٩) ٢٠ الأنعام •
(١٠) ٣٤ التوبة •
(١١) البحر المحيط ٣٥/٥ •
(١٢) ٢٧ ، ٢٨ النحل •

قال أبو حيـــان :

« الظاهر أن (الذين) صـــفة للكافرين ••• وقال ابن عطيـــة : يجوز أن يكون مرتفعا بالابتداء وخبره (فألقوا السلم) فزيدت الفاء فى الخبر(١٣) •

٦ ــ «والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين»(١٤)•

وقال أبو البقـــاء :

« قوله تعالى (فأولئك) الجملة خبر (الذين) ودخلت الفـــاء لمعنى الجزاء »(١٥) •

٧ ــ « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »(١٦)•

وقد اختلفـــوا فى هذه الآية :

فمنهم من ذهب الى أن (فاجلدوا) ليس خبرا عن (الزانية والزانى) قال الأخفش :

« وأما قـــوله : الزانية والزانى فاجلـــدوا كل واحد منهمـــا » و « السارق والسارقة فاقطعـــوا أيديهما »(١٧) فزعموا والله أعلـــم أن هذا على الوحى ، كأنه يقول : ومما أقص عليـــكم الزانيـــة والزانى والسارق والسارقة ، ثم جـــاء بالفعل من بعد ما أوجب الرفـــع على الابتداء ، وهذا على المجاز ، كأنه قال : أمر السارق والسارقة وشأنهما مما نقص عليكم »(١٨) قال ابن هشام :

---

(١٣) البحر المحيط ٤٨٦/٥ •
(١٤) ٥٧ الحج •
(١٥) املاء ما من به الرحمن بهامش الجمل ٤٥/٤ •
(١٦) ٢ النور •
(١٧) ٣٨ المائدة •
(١٨) معانى القرآن للأخفش ٢٤٧/١ •

« وانما وجب الرفع فى نحو (زيد أحسن به) لأن الضمير فى محل رفع . وانما اتفق السبعة عليه فى نحو (الزانية والزانى فاجلدوا) لأن تقديره عند سيبويه : مما يتلى عليكم حكم الزانية والزانى) . ثم استؤنف الحكم ، وذلك لأن الفاء لا تدخل عنده فى الخبر فى نحو هذا »(١٩) .

وقال الفراء :

« رفعهما بما عاد من ذكرهما فى قوله (كل واحد منهما) ولا ينصب مثل هذا لأن تأويله الجزاء ، ومعناه — والله أعلم — من زنى فافعلوا به ذلك »(٢٠) فالرفع عند المبرد والفراء واجب .

وقال أبو حيان :

« ومذهب سيبويه أنه مبتدأ والخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزانى ، وقوله : فاجلدوا : بيان لذلك الحكم .

وذهب الفراء والمبرد والزجاج الى أن الخبر فاجلدوا ، وجوزه الزمخشرى ، وسبب الخلاف هو أنه عند سيبويه لابد أن يكون المبتدأ الداخل الفاء فى خبره موصولا بما يقبل أداة الشرط لفظا أو تقديرا ، واسم الفاعل واسم المفعول لا يجوز أن يدخل عليه أداة الشرط ، وغير سيبويه ممن ذكرنا لم يشترط ذلك »(٢١) .

٨ — «والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح »(٢٢) .

---

(١٩) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ٢/١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢٠) معانى القرآن للفراء ٢/٢٤٤ .

(٢١) البحر المحيط ٦/٤٢٧ .

(٢٢) ٦٠ النور .

« فليس عليهن الخ : الجملة خبر المبتدأ • وانما دخلت الفاء لأن المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها فى خبره ، ولا يجوز أن يكون (اللاتى) صفة للنساء اذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء فى خبر المبتدأ »(٢٣) •

وقال العكبرى :

« ودخلت الفاء لما فى المبتدأ من معنى الشرط لأن الألف واللام بمعنى الذى »(٢٤) وفى السمين تعقيبا على كلام العكبرى :

« وهذا مذهب الأخفش »(٢٥) •

٩ — « فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين »(٢٦) •

« الذى خلقنى : يجوز فيه أوجه : النصب على النعت لرب العالمين ، أو البدل ، أو عطف البيان ، أو على اضمار أعنى ، والرفع على الخبر لمبتدأ مضمر ، أى هو الذى خلقنى ، أو على الابتداء وقوله (فهو يهدين) جملة اسمية فى محل رفع خبر له • قال الحوفى :

ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط ، وهذا مردود ، لأن الموصول معين ليس عاما ، ولأن الصلة لا يمكن فيها التجدد ، فلم يشبه الشرط »(٢٧) •

قال أبو حيان :

« وليس (الذى) هنا فيه معنى اسم الشرط لأنه خاص ، ولا

---

(٢٣) حاشية الجمل ٢٣٨/٣ نقلا عن السمين •
(٢٤) املاء ما من به الرحمن بهامش حاشية الجمل ٨٩/٤ •
(٢٥) حاشية الجمل ٢٣٨/٣ •
(٢٦) ٧٧ ، ٧٨ الشعراء •
(٢٧) حاشية الجمل ٢٨٢/٣ وانظر البحر المحيط ٢٤/٧ •

يتخيل فيه العموم ، فليس نظير (الذى يأتينى فله درهم) وأيضا الفعل الذى هو (خلق) لا يمكن فيه تجدد بالنسبة الى ابراهيم » (٢٨) .

وتابع أبو البقاء الحوفى فقال : « الذى : مبتدأ ، وهو : مبتدأ ثان ويهدين : خبره ، والجملة خبر الذى » (٢٩) ولكنه لم يتعرض للفـــاء ، فان عنى ما عناه الحوفى فقد تقدم ما فيه ، وان لم يعنه فيكون تابعـــا للأخفش فى تجويز زيادة الفاء فى الخبر مطلقا نحو (زيد فاضربه) .

ودخلت الفاء فى خبر (ان) فى قوله تعالى :

١ ــ « ان الذين يكفرون بـــآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم »(٣٠).

قال أبو حيان :

« ودخلت الفاء فى خبر (ان) لأن الموصول ضمن معنى اســـم الشرط ، ولما كانوا على طريقة أسلافهم فى ذلك نسب اليهم ذلك ، ولأنهم أرادوا قتله صلى الله عليه وسلم فقتل أتباعه ، فأطلق ذلك عليهم مجازا ، أى من شأنهم وارادتهم ذلك .

ويحتمل أن تكون الفاء زائدة على مذهب من يرى ذلك ، وتكون هذه الجملة حكاية عن حال آبائهم » (٣١) .

وقال ابو حيان أيضا فى قوله تعالى : « ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون » (٣٢) .

---

(٩٨) البحر المحيط ٧/٢٤ .

(٢٩) الاملاء بهامش حاشية الجمل ٤/١١٥ .

(٣٠) ٢١ آل عمران .

(٣١) البحر المحيط ٢/٤١٣ .

(٣٢) ٩٠ آل عمران .

« ولم تدخل الفاء فى (لن تقبل) هنا ودخلت فى (فلن تقبل) هناك لأن الفاء مؤذنة بالاستحقاق بالوصف السابق ، وهناك قال وماتوا وهم كفار ، وهنا لم يصرح بهذا القيد » (٣٣) ٠

وقال أبو السعود :

« لن تقبل توبتهم : لأنهم لا يتوبون الا عند اشرافهم على الهلاك ، فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وإبرازا لحالهم فى صور حال الآيسين من الرحمة ، أو لأن توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا ، ولذلك لم تدخل فيه الفاء » (٣٤) ٠

٢ ــ « ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به » (٣٥) ٠

---

(٣٣) البحر المحيط ٢/٥١٩ ٠

(٣٤) ارشاد العقل السليم ١/٥٦ ، ٥٧ ٠

(٣٥) ٩١ آل عمران ٠

الفاء فى جواب أمـا

تقع (الفاء) فى جواب (أما) • وقد علل بعضهم ومنهم سيبويه والمبرد والزمخشرى وابن مالك لمجىء (الفاء) فى جواب (أمـا) بأن (أما) فىمعنى الشرط •

قال أبو حيان :

« أما حرف وفيه معنى الشرط وبعضهم يعبر عنها بحرف تفصيل وبعضهم بحرف اخبار » (١) •

وقد وضح الرضى معنى الشرط فيها وسر تركيب جملتهـا بقوله : « أما بيان معنى الشرط فيها فان تقول : هى حرف بمعنى (ان) وجب حذف شرطها ، لكثرة استعمالها فى الكلام ، ولكونها فى الأصل موضوعة للتفصيل وهو مقتض تكررها مثل : (أما زيد ففقيه وأما عمرو فمتكلم) فيؤدى الى الاستثقال ، وأيضا حذف ذلك وجوبا لغرض معنوى ، وذلك أنهم أرادوا أن يقوم ما هو الملزوم حقيقة فى قصد المتكلم مقام الشرط الذى يكون هو الملزوم فى جميع الكلام •

تفسير ذلك أن أصل (أما زيد فقائم) أما يكن من شىء فزيد قائم ، يعنى ان يكن أن يقع فى الدنيا شىء يقع قيام زيد ، فهـذا جزم بوقوع قيامه وقطع به ، لأنه جعل وقوع قيامه وحصوله لازما لوقوع شىء فى الدنيا وما دامت الدنيا باقية فلا بد من حصول شىء فيها •

ثم لما كان الغرض الكلى من هذه المـلازمة المذكورة بين الشرط والجزاء لزوم القيام لزيد ، حذف الملزوم الذى هو الشرط ، أى (يكن

---

(١) البحر المحيط ١/١١٩ •

من شيء) فأقيم ملزوم القيام وهو (زيد) مقام ذلك الملزوم ، وبقى الفاء بين المبتدأ والخبر ، لأن فاء السببية ما بعدها لازم لما قبلها ، فحصل غرضك الكلى ، وهو لزوم القيام لزيد ، فلهذا الغرض وتحصيله جاز وقوع الفاء فى موقعها ، فقد تبين أنه حصل لهم من حذف الشرط واقامة جزء الجزاء موقعه شيئان مقصودان مهمان :

أحدهما : تخفيف الكلام بحذف الشرط الكثير الاستعمال .

والثانى : قيام ما هو الملزوم حقيقة فى قصد المتكلم مقام الملزوم فى كلامهم أعنى الشرط ، وحصل أيضا من قيام جزء الجزاء موضع الشرط ما هو المتعارف عندهم من شغل حيز واجب الحذف بشىء آخر ، ألا ترى أن خبر المبتدأ بعد (لولا) وبعد القسم لم يحذف وجوبا الا مع سد جواب لولا وجواب القسم مسده ، وحصل أيضا منه بقاء الفاء متوسطة للكلام كما هو حقها ، ولو لم يتقدم جزء الجزاء لوقعت فاء السببية فى أول الكلام . أ . هـ (٢) .

وأبدل بنو تميم ميم (أما) ياء ، فقالوا : أيما (٣) .

وعلى هذا ينشد قول عمر بن أبى ربيعة :

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت
فيضحى وأما بالعشى فيخصر(٤)

---

(٢) شرح الكافية للرضى ٣٩٦/٢ .

(٣) البحر المحيط ١١٩/١ .

(٤) انظر اعراب القرآن للنحاس ٢٠٤/١ .

والبيت من بحر الطويل من قصيدة لعمر بن أبى ربيعة (ديوانه ص ١٢١) وأولها :

أمن آل نعمى أنت غاد فمبكر   غداة غد أو رائح فمهجر

ونعمى : اسم امرأة من قريش ـ ويضحى : أى يعرق من شدة الحر الشمس . ويخصر : أى يبرد .

وذهب أبو حيان الى أن (الفـــاء) فى جواب (أما) جاءت خارجة عن القياس آنها لم تجىء رابطة بين جملتين ولا عاطفة مفردا على مفرد ورد على من ذهب الى أنها وقعت فى جواب (أما) لأن (أما) فى معنى الشرط ، فقال :

« هذه الفاء خارجة فى اللفظ عن قياسها لأنها لم تجىء رابطة بين جملتين ، ولا عاطفة مفردا على مثله • وأما التعليل بكون (أمـــا) فى معنى الشرط فليس بجيد ، لأن جواب (مهما يكن من شىء) لا تلزم فيه الفاء اذا كان صالحا لأداة الشرط •

والفاء لازمة بعد (أما) كان ما دخلت عليه صالحا أم لم يكن ، ألا ترى أنه يقال : مهما يكن من شىء لم أبال به ، ويمتنع ذلك فى (أمـــا) ويجب ذكر الفاء ، فدل على أن لزوم الفاء ليس لأجل ذلك » (٥) •

والحق أنه هناك فرق بين (أما) و (مهما) فان (أما) يلزم حذف شرطها وقد بين ذلك الرضى معللا لوجوب الفاء فى جواب أما بقوله :

« وانما وجبت الفاء فى جواب (أما) ولم يجز الجزم وان كان فعلا مضارعا فلم يجز (أما زيد يقم) لأنه لما وجب حذف شرطها فلم تعمل فيه قبح أن تعمل فى الجزاء الذى هو أبعد منها من الشرط • ألا ترى أنه اذا حذف الجزاء فى نحو (آتيك ان أتيتنى) فالأصل أن تعمل الأداة فى الشرط فالجزاء بعدم الانجزام عند حذف الشرط أولى •

وأما قولهم : افعل وان لا أضربك فانما انجزم الجزاء لعدم لزوم حذف الشرط هاهنا » (٦) •

---

(٥) التذييل والتكميل ٨١٩/٦ •

(٦) شرح الكافية للرضى ٣٩٧/٢ •

وقد علل بعضهم للزوم (الفاء) فى جواب (أما) وعدم لزومها فى جواب (مهما) بقوله :

« لما كانت شرطية (أما) خفية لكونها بطريق النيابة ، بخلاف شرطية (مهما) لكونها بطريق الأصالة ، جعل لزوم الفاء قرينة شرطيتها » (٧) •

وكون (أما) تقدر بمهما هو قول الجمهور • وقال بعضهم : اذا قلت : (أما زيد فمنطلق) فالأصل : ان أردت معرفة حال زيد فزيد منطلق ،حذفت أداة الشرط وفعل الشرط وأنبت أما مناب ذلك (٨) •

وبمثل هذا قال الرضى فقد قال فى شرح الكافية :

« وأما تفسير سيبويه لقولهم (أما زيد فقائم) بـ (مهما يكن من شىء فزيد قائم) •

فليس لأن (أما) بمعنى (مهما) وكيف وهذه حرف ومهما اسم بل قصده الى المعنى البحت لأن معنى (ممها يكن من شىء فزيد قائم) ان كان شىء فزيد قائم ، أى هو قائم البتة » (٩) •

موضع الفاء فى جواب أما وأصل التركيب :

هذه (الفاء) الواقعة فى جواب (أما) مؤخرة من تقديم ، لأن (أما زيد فقائم) أصله (ان كان شىء فزيد قائم) فحذف اسم الشرط وفعل الشرط ، ثم جىء بـ (أما) نائبة عما حذف ، فصار (أما فزيد قائم) فزحلقت (الفاء) لاصلاح اللفظ ، اذ يستكره تلو (الفاء)

---

(٧) حاشية الصبان ٤/٤٤ •
(٨) السابق ذات الصفحة •
(٩) شرح الكافية ٢/٣٩٧ •

الأداة ، أو لأنها أشبهت العاطفة وليس فى الكلام معطوف عليه ، فصار (أما زيد فقائم) بتأخير الفاء من المبتدأ الى الخبر .

قال ابن جنى فى باب اصلاح اللفظ :

« فمن ذلك قولهم (أما زيد فمنطلق) ، ألا ترى أن تحرير هـذا القول اذا صرحت بلفظ الشرط فيه صرت الى أنك كأنك قلت : مهما يكن من شىء فزيد منطلق ، فتجد الفاء فى جواب الشرط فى صدر الجزأين مقدمة عليهما .

وأنت فى قولك : أما زيد فمنطلق انمـا تجد الفاء واسـطة بين الجزأين ، ولا تقول : أما فزيد منطلق ، كما تقول فيما هو فى معناه مهما يكن من شىء فزيد منطلق . وانما فعل ذلك لاصلاح اللفظ .

ووجه اصلاحه أن هذه الفاء ان كانت جوابا ولم تكن عاطفة فانها على مذهب لفظ العاطفة وبصورتها ، فلو قالوا (أما فزيد منطلق) كما يقولون (مهما يكن من شىء فزيد منطلق) لوقعت الفاء الجارية مجرى فاء العطف بعدها اسم وليس قبلها اسم ، انما قبلها فى اللفظ حرف وهو (أما) فتنكبوا ذلك لما ذكرنا ، ووسطوها بين الحرفين ، ليكون قبلهـا اسم وبعدها آخر ، فتأتى على صورة العاطفة ، فقالوا (أما زيد فمنطلق) كما تأتى عاطفة بين الاسمين فى نحو : قام زيد فعمرو » (١٠) .

ويجوز تأخير المبتدأ نحو (أما قائم فزيد) . وكما يقدم على الفاء من أجزاء الجزاء المبتدأ ، كذلك يتقدم ما يأتى :

١ ـ المفعول به نحو قوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر وأمـا السائل فلا تنهر » (١١) .

---

(١٠) الخصائص لابن جنى ٣١٢/١ ، ٣١٣ .

(١١) ٩ ، ١٠ الضحى .

٢ ـ الظرف ، نحو (أما يوم الجمعة فأنا ذاهب) اذا قصدت أنهما ملزومان لحكم والمعنى : أن عدم القهر ينبغى أن يكون لازما لليتيم ، وذهابى لازما ليوم الجمعة . أو الجار والمجرور نحو قوله تعـالى : « وأما بنعمة ربك فحدث » (١٢) .

٣ ـ الحال ، نحو (أما مجردا فانى ضاربك) .

٤ ـ المفعول المطلق ، نحو (أما ضرب الأمير فانى ضاربك) .

٥ ـ المفعول له نحو (أما تأديب فأنا ضاربك) .

فلا يستنكر عمل ما بعد فاء السببية فيما قبلهـا ، وان كان ذلك ممتنعـا فى غير هذه المواضـع ، لأن تقـديم المعمولات المذكورة لأجل الأغراض المهمة المقصودة . ولا نقول مثلا (ن جئتنى زيدا فأنا ضارب) على أن (زيدا) مفعول (ضـارب) اذ لم يحصـل بالتقديم شىء من الأغراض .

ثم انه يجوز التقديم للأغراض المذكورة وان كان هناك مـانع آخر غير الفاء نحو قولك : (أما) يوم الجمعة فا نزيدا سائر) وكذا نحو (أما زيدا فما أضرب) (١٣) .

٦ ـ الخبر ، نحو (أما فى الدار فزيد) وزعم الصفار أن الفصل به قليل .

٧ ـ جملة الشرط نحو قوله تعالى : « فأما ان كان من المقربين فروح » (١٤) .

---

(١٢) ١١ الضحى .
(١٣) انظر شرح الكافية للرضى ٣٩٦/٢ .
(١٤) ٨٨ ، ٨٩ الواقعة .

وقوله تعالى : « وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين » (١٥) •

وقوله تعـالى : « وأما ان كان من المـكذبين الضـالين فنزل من حميم » (١٦) •

وقوله تعالى : « وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن » (١٧) •

قال الرضى :

« قد تقع كلمة الشرط مع الشرط من جملة أجزاء الجزاء مقـام الشرط ، كقوله تعالى : « فأما ان كان من المقربين فروح » أى أما يكن شيء فان كان من المقربين فله روح وريحان ، فقوله (فروح) جواب استغنى به عن جواب (ان) •

والدليل على أنها ليست جـواب (ان) عدم جواز (أما ان جئتنى أكرمك) بالجزم ، ووجوب (أما ان جئتنى فأكرمك) مع أن نحو (ان ضربتنى أكرمك) بالجزم أكثر من نحو (ان ضربتنى فأكرمك) •

وقال تعالى : « وأما اذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه فيقول » أى أما يكن من شيء فاذا ما ابتلاه يقول » (١٨) •

وقال المبرد :« الفاء لا بد منها فى جواب (أما) فقد صارت هاهنا جوابا لها •

والفاء وما بعدها يسدان مسد جواب (ان) » (١٩) •

---

(١٥) ٩٠ ، ٩١ الواقعة •
(١٦) ٩٢ ، ٩٣ الواقعة •
(١٧) ١٦ الفجر •
(١٨) شرح الكافية ٣٩٦/٢ ، ٣٩٧ •
(١٩) المقتضب ٧٠/٢ •

٨ ــ الاسم المعمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء ، نحو (أما زيدا فأضربه) وقراءة بعضهم « وأما ثمود فهديناهم » (٢٠) بالنصب ، ويجب تقدير العامل بعد الفاء ، وقبل ما دخلت عليه ، لأن (أما) نائبة عن الفعل فكأنهـا فعل ، والفعل لا يلى الفعل ، وأمـا نحو (زيد كان يفعل) ففى (كان) ضمير فاصل فى التقدير ، وأما (ليس خلق الله مثله) ففى (ليس) أيضا ضميرلكنه ضمير الشأن والحديث ، واذا قيل بأن (ليس) حرف فلا اشكال ، وكذا اذا قيل : فعل يشبه الحرف ، ولهذا أهملها بنو تميم ، اذ قالوا (ليس الطيب الا المسك) بالرفع (٢١) ٠

٩ ــ الظرف المعمول لـ (أما) لما فيها من معنى الفعل الذى نابت عنه ، أو الفعل المحذوف نحو (أما اليوم فانى ذاهب) و (أما فى الدار فان زيدا جالس) و لايكون العامل ما بعد الفاء ، لأن خبر (ان) لا يتقدم عليها ، فكذلك معموله ٠

هذا قول سيبويه والمـازنى والجمهور وخـالفهم المبرد وابن درستويه (٢٢) والفراء ، فجعلوا العامل نفس الخبر ٠ وتوسع الفراء ، فجوزه فى بقية أخوات (ان) ٠

فان قلت (أما اليوم فأنا جالس) احتمل كون العامل (أما) وكونه الخبر ، لعدم المانع ٠ وان قلت (أما زيدا فانى ضـارب) لم يجز أن يكون العامل واحدا منهما ، وامتنعت المسألة عند الجمهور ، لأن (أما) لا تنصب المفعول ، ومعمول خبر (ان)لا يتقدم عليها ، وأجاز ذلك المبرد ومن وافقه على تقدير اعمال الخبر(٢٣) ٠

---

(٢٠) ١٧ فصلت ٠

(٢١) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ١/٥٥ ٠

(٢٢) انظر مغنى اللبيب ١/٥٥ ، ٥٦ ٠

١٠ ــ وجاء الفاصل أيضا مبتدأ وجملة شرطية كما فى قوله تعالى: « فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن » (٢٤) .

وفى غير هذه المواضع جاء الفاصل مبتدأ ، وهو أكثر الأنواع وقد جاء فى الآيات الآتية :

١ ــ « فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم » (٢٥) .

٢ ــ « وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا » (٢٦) .

٣ ــ « وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه » (٢٧) .

٤ ــ « فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا » (٢٨) .

٥ ــ « وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم » (٢٩) .

٦ ــ « فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم » (٣٠) .

٧ ــ « وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون » (٣١) .

---

(٢٤) ١٥ الفجر .
(٢٥) ٢٦ البقرة .
(٢٦) ٢٦ البقرة .
(٢٧) ٧ آل عمران .
(٢٨) ٥٦ آل عمران .
(٢٩) ٥٧ آل عمران .
(٣٠) ١٠٦ آل عمران .
(٢٢) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسى النحوى توفى فى صفر سنة٣٤٧ وله تسع وثمانون سنة (شذرات الذهب ٢/٣٧٥)
(٣١) ١٠٧ آل عمران .

٨ ـ « فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله » (٣٢) .

٩ ـ « وأما الذين استنكفوا واستكبروا فسيحشرهم اليه جميعا » (٣٣) .

١٠ ـ « فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل » (٣٤) .

١١ ـ « فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون » (٣٥).

١٢ ـ « وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم » (٣٦) .

١٣ ـ « فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق »(٣٧).

١٤ ـ « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها » (٣٨) .

١٥ ـ « يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا »(٣٩).

١٦ ـ « وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه »(٤٠) .

١٧ ـ « فأما الزبد فيذهب جفاء » (٤١) .

---

(٣٢) ١٧٣ النساء .
(٣٣) ١٧٣ النساء .
(٣٤) ١٧٥ النساء .
(٣٥) ١٢٤ التوبة .
(٣٦) ١٢٥ التوبة .
(٣٧) ١٠٦ هود .
(٣٨) ١٠٨ هود .
(٣٩) ٤١ يوسف .
(٤٠) ٤١ يوسف .
(٤١) ١٧ الرعد .

١٨ — وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض »(٤٢) .

١٩ — « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر » (٤٣) .

٢٠ — « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين » (٤٤) .

٢١ — « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة » (٤٥) .

٢٢ — « قال أما من ظلم فسوف نعذبه » (٤٦) .

٢٣ — « وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى » (٤٧) .

٢٤ — « وأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين » (٤٨) .

٢٥ — « فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون » (٤٩) .

٢٦ — « وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون » (٥٠) .

٢٧ — « أما االذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى » (٥١) .

---

(٤٢) ١٧ الرعد .
(٤٣) ٧٩ الكهف .
(٤٤) ٨٠ الكهف .
(٤٥) ٨٢ الكهف .
(٤٦) ٨٧ الكهف .
(٤٧) ٨٨ الكهف .
(٤٨) ٦٧ القصص .
(٤٩) ١٥ الروم .
(٥٠) ١٦ الروم .
(٥١) ١٩ السجدة .

٢٨ ـ « وأما الذين فسقوا فمأواهم النار » (٥٢) •

٢٩ ـ « فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق » (٥٣) •

٣٠ ـ « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى »(٥٤)•

٣١ ـ « فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحــات فيدخلهم ربهم فى رحمته »(٥٥) •

٣٢ ـ « وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم » (٥٦) •

٣٣ ـ « فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية » (٥٧) •

٣٤ ـ « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » (٥٨) •

٣٥ ـ «فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه»(٥٩)

٣٦ ـ « وأما من أوتى كتــابه بشمــاله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه » (٦٠) •

٣٧ ـ « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا »(٦١) •

٣٨ ـ « فأما من طغى وآثر الحيــاة الدنيا فــان الجحيم هى المأوى » (٦٢) •

---

(٥٢) ٢٠ السجدة •
(٥٣) ١٥ فصلت •
(٥٤) ١٧ فصلت •
(٥٥) ٣٠ الجاثية •
(٥٦) ٣١ الجاثية •
(٥٧) ٥ الحاقة •
(٥٨) ٦ الحاقة •
(٥٩) ١٩ الحــاقة •
(٦١) ١٥ الجن •
(٦٢) ٣٧ ـ ٣٩ النازعات •

٣٩ — « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » (٦٣) .

٤٠ — « أما من استغنى فأنت له تصدى » (٦٤) .

٤١ — « وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى » (٦٥).

٤٢ — « فأما من أوتى كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حسابا يسيرا » (٦٦) .

٤٣ — « وأما من أوتى كتابه وراء ظهره . فسوف يدعو ثبورا » (٦٧) .

٤٤ — « فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى » (٦٨) .

٤٥ — « وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى » (٦٩) .

٤٦ — « فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية » (٧٠) .

٤٧ — « وأما من خفت موازينه . فأمه هاوية » (٧١) .

وجاء الفاصل مبتدأ اسم موصول ، وبعد صلته جملتان حاليتان فعلية واسمية فى قوله تعالى :

---

(٦٣) ٤٠ ، ٤١ النازعات .
(٦٤) ٥ ، ٦ عبس .
(٦٥) ٨ ، ٩ ، ١٠ عبس .
(٦٦) ٧ ، ٨ الانشقاق .
(٦٧) ١٠ ، ١١ الانشقاق .
(٦٨) ٥ — ٧ الليل .
(٦٩) ٨ — ١٠ الليل .
(٧٠) ٦ ، ٧ القارعة .
(٧١) ٨ ، ٩ القارعة .

« وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى » (٧٢) •

ولا يتقدم من أجزاء الجزاء شيئان فصاعدا ، لأنك لا تجاوز قدر الضرورة ، فلا تقول (أما زيد طعامك فلا يأكل) (٧٣) •

« ولا يقع بين (أما) وفائها جملة تامة مستقلة ، نحو (أما زيد قائم فعمرو كذا) لأن الواقع بينهما كما مضى جزء الجزاء المقصود كونه ملزوما للحكم الذى تضمنه ما بعد الفاء فلا يكون جملة تامة مستقلة » (٧٤) •

وقال السمين :

« ولا يجوز أن تليها الفاء مباشرة ، ولا تتأخر عنها بجزأى جملة ، فلو قلت : (أما زيد منطلق ففى الدار) لم يجز ، ويجوز أن يتقدم معمول ما بعد الفاء عليها فيلى أما كقوله : « فأما اليتيم فلا تقهر »(٧٥) ولا يجوز الفصل بين (أما) و (الفاء) بمعمول (ان) خلافا للمبرد ، ولا بمعمول خبر (ليت) و (لعل) خلافا للفراء •

وان وقع بعدها مصدر نحو (أما علما فعالم) فان كان نكرة جاز نصبه عند التميميين برجحان ، وضعف رفعه ، وان كان معرفة التزموا فيه الرفع ، وأجاز الحجازيون فيه الرفع والنصب •

نحو (أما العلم فعالم) ونصب المنكر عند سيبويه على الحال ، والمعرف مفعول له ، وأما الأخفش فنصبهما عنده على المفعول المطلق

---

(٧٢) ٨ ، ٩ ، ١٠ عبس •
(٧٣) انظر شرح الكافية للرضى ٣٩٦/٢ •
(٧٤) السابق ٣٩٧/٢ •
(٧٥) ٩ الضحى •

والنصب بفعل الشرط المقدر ، أو بما بعد الفاء ما لم يمنع مانع فيتعين فعل الشرط نحو (أما علما فلا علم له) أو (فان زيدا عالم) لأن (لا) و (ان) لا يعمل ما بعدهما فيما قبلهما • وأما الرفع فالظاهر أنه بفعل الشرط المقدر •

أى مهما يذكر علم أو العلم فزيد عـــالم ويجوز أن يكون مبتدأ وعالم خبر مبتدأ محذوف والجملة خبره ، والتقدير : أما علم أو العلم فزأد عالم به ، وجاز الابتداء بالنكرة لأنه موضع تفصيل »(٧٦) •

(٧٦) الدر المصون ١/٢٢٧ ، ٢٢٨ •

حذف الفاء فى جواب (أما)

يرى النحويون كما تقدم أن الفاء لازمة فى جواب (أما) وهو رأى سيبويه أيضا فقد قال : « وأما (أما) ففيها معنى الجزاء ، كأنه يقول : عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق ، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبدا » (١) .

وقال أبو جعفر النحاس :

« فلا بد من (الفاء) فى جواب (أما) لأن فيها معنى الشرط ، أى مهما يكن من شىء فالأمر كذا » (٢) .

وذهبوا الى أن الفاء لا تحذف فى جواب (أما) الا فى حالتين :

الأولى :

مع قول محذوف . قال الفراء فى قوله تعالى : « فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم » (٣) :

يقال (أما) لا بد لها من الفاء جوابا فأين هى ؟

فيقال : انها كانت مع قول مضمر ، فلما سقط القول سقطت الفاء معه ، والمعنى والله أعلم : فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم ، فسقطت الفاء مع (يقال) والقول قد يضمر » (٤) .

---

(١) الكتاب ٢/٣١٢ .
(٢) اعراب القرآن للنحاس ١/٢٠٤ .
(٣) ١٠٦ آل عمران .
(٤) معانى القرآن ١/٢٢٨ ، ٢٢٩ .

وقال ابن هشام : « الأصـل فيقـال لهم أكفرتم فحذف القول استغناء عنه بالمقول فتبعته الفـاء فى الحذف ، ورب شىء يصح تبعـا ولا يصح استقلالا » (٥) .

وقال أبو حيان :

« والخبر هنا محذوف للعلم به ، والتقدير : فيقال لهم : أكفرتم كما حذف القول فى مواضع كثيرة كقوله : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم » أى يقولون سلام عليكم ، ولما حذف الخبر حذفت الفاء » (٦) .

الثانية :

فى ضرورة الشعر قال أبو حيان :

« وان كان حذفها فى غير هذا (أى فى غير حذف القول معها) لا يكون الا فى ضرورة الشعر نحو قوله :

فأما القتال لا قتـال لديكم
ولكن سيرا فى عراض المواكب (٧)

---

(٥) المغنى ٥٣/١ .

(٦) البحر المحيط ٢٢/٣ ، ٢٣ وانظر شرح الكافية للرضى ٣٩٧/٢

(٧) هـذا البيت من بحر الطويل وهو للحرث بن خالد المخزومى وقبـله :

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم   قمدون سـودان عظام المناكب

والقمد : بضم القاف والميم وتشديد الدال : الطويل وقيل الطويل العنق الضـخمة وعراض جمع عرض بضـم العين وسكون الراء بمعنى : الناحيـة .

والمواكب : الجماعة ركبانا أو مشاة ، وقيل ركاب الابل للزينة . وانظر خزانة الأدب ٢١٧/١ .

يريد فلا قتال » (٨) .

وقال الرضى :

« ولا تحذف الفاء فى جواب (أما) الا لضرورة الشعر نحو قوله :

فأما الصدور لا صدور لجعفر
ولكن أعجازا شديدا ضريرها (٩)

أو مع قول محذوف » (١٠) .

وقال الشيخ كمال الدين عبد الواحد بن خلف الأنصارى فى كتابه الموسوم بنهاية التأميل فى أسرار التنزيل : « قد اعترض على النحـاة فى قولهم : لما حذف (يقال) حذفت (الفاء) بقوله تعالى : « وأمـا الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم » تقديره : فيقال لهم : أفلم تكن آياتى تتلى عليكم . فحذف فيقال ولم تحذف الفاء ، فلما بطل هذا تعين أن يكون الجواب فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ، فوقع ذلك جوابا له ولقوله (أكفرتم) ومن نظم العرب اذا ذكروا حرفا يقتضى

---

(٨) البحر المحيط ٣/٢٣ .

(٩) من بحر الطـويل والصـدور : المراد بهـا فى البيت الأكابر والأشراف .

وأراد بالأعجاز النساء لأنهن متأخرات عن الرجال .

والضرير : بالضاد المعجمة المضارة وأكثر ما يستعمل فى الغيرة .

وقيل البيت :

تزاحمنا عند المكارم جعفر بأعجازها اذ أسلمتها صدورها

وقائل البيتين شاعر اسلامى . وانظر الخزانة ٤/٥٥١ .

(١٠) شرح الكافية ٢/٣٩٧ .

جوابا له أن يكتفوا عن جوابه حتى يذكروا حرفا آخر يقتضى جوابا ثم يجعلون لهما جوابا واحدا كما فى قوله تعالى : « فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » فقوله : « فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » جواب للشرطين وليس (أفلم) جواب (أما) بل الفـــاء العـــاطفة على مقدر ، والتقدير : أأهملتكم فلم أتل عليكم آياتى » (١١) •

ورد عليه أبو حيان بقوله :

« أما قوله (قد اعترض على النحـــاة) فيكفى فى بطـــلان هذا الاعتراض أنه اعتراض على جميع النحـــاة لأنه ما من نحوى الا خرج الآية على اضمار فيقال لهم أكفرتم ، وقالوا هذا هو فحوى الخطاب ، وهو أن يكون فى الكـــلام شىء مقدر لا يســـتغنى المعنى عنه ، فالقول بخلافه مخالف للاجماع فلا التفات اليه •

وأما ما اعترض به من قوله (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى) وأنهم قدروه (فيقال لهم : أفلم تكن آياتى) فحذف (فيقال) ولم تحذف الفاء فدل على بطلان هذا التقدير ، فليس بصحيح ، بل هذه الفاء التى بعد الهمزة فى (أفلم) ليست فاء (فيقال) التى هى جواب (أمـــا) حتى يقال :

حذف (فيقال) وبقيت (الفاء) بل (الفـــاء) التى هى جواب (أما) و (يقال) بعدها وفاء (أفلم) تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون زائدة •••

والوجه الثانى : أن تكون تفسيرية وتقدير الكلام : فيقال لهم ما يسوءهم : فألم تكن آياتى ثم اعتنى بهمزة الاستفهام فتقدمت على

---

(١١) البحر المحيط ٣/٢٣ ، ٢٤ •

الفاء التفسيرية ، كما تقدم على الفاء التى للتعقيب فى نحو قوله : (أفلم يسيروا فى الأرض) (٢٢) وهذا على مذهب من يثبت أن الفــاء تكون تفسيرية نحو (توضأ فغسل وجهه ويديه الى آخر أفعال الوضوء •

فالفاء هنا ليست مرتبة وانما هى مفسرة للوضوء ، كذلك تكون فى أفلم تكن آياتى تتلى عليكم مفسرة للقول الذى يسوءهم ، وقول هــذا الرجل (فلما بطل هذا تعين أن يكون الجواب فذوقوا) أى تعين بطلان حذف ما قدره النحويون من قوله (فيقال لهم) لوجود هذه الفاء فى أفلم تكن ، وقد بينا أن ذلك التقدير لم يبطل وأنه سواء فى الآيتين واذا كان كذلك فجواب (أما) هو (فيقال) فى الموضعين ، ومعنى الكلام عليه ، وأما تقديره : أأهملتكم فلم تكن آيــاتى فهذه نزعة زمخشرية وذلك أن الزمخشرى يقدر بين همزة الاستفهام وبين الفاء فعلا يصح عطف ما بعدها عليه •••

وعلى تقدير قول هذا الرجل أأهملتكم فلا بد من اضمار القول ، وتقديره (فيقال : أأهملتكم) لأن هذا المقدر هو خبر المبتدأ ، و (الفاء) جواب (أما) وهو الذى يدل عليه الكلام ويقتضيه ضرورة • وقول هذا الرجل : (فوقع) ذلك جوابا له ولقوله أكفرتم) يعنى أن (فذوقوا العذاب) جواب لأما ولقوله أكفرتم والاستفهام هنا لا جواب له ، انما هو استفهام على طريق التوبيخ والارذال بهم • وأما قول هذا الرجل (ومن نظم العرب الى آخره) فليس كلام العرب على ما زعم بل يجعل لكل جواب ، ان لا يكن ظاهرا فمقدر ،ولايجعلون لهماجوابا واحدا»(١٣)

وكذا ذكر ابن هشام أن حذف الفاء بعد (أما) فى الشعر مقصور على الضرورة وفى السعة على حذف القول • قال :

---

(١٢) ١٠٩ يوسف ، ٤٦ الحج ، ٨٢ غافر ، ١٠ محمد •
(١٣) البحر المحيط ٣/٢٣ ـ ٢٥ •

« فان قلت : قد استغنى عنها (أى عن الفاء) فى قوله :

فأما القتال لا قتال لديكم .....

قلت : هذه ضرورة كقول عبد الرحمن بن حسان :

من يفعل الحسنات الله يشكرها ....

فان قلت : قد حذفت فى التنزيل فى قوله تعـالى : « فأمـا الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم » قلت : الأصل : فيقال لهم أكفرتم فحذف القول استغناء عنه بالمقول ، فتبعته الفاء فى الحذف ، ورب شىء يصح تبعا ولا يصح استقلالا ، كالحـاج عن غيره يصـلى عنه ركعتى الطواف ، ولو صلى أحد عن غيره ابتداء لم يصح على الصحيح ، هـذا قول الجمهور » (١٤) .

وقال الفراء :

« وقوله : (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم) : يقال : أما : لا بد لها من الفاء جوابا ، فأين هى ؟

فيقال : انها كانت مع قول مضمر ، فلما سقط القول سقطت الفاء معه ، والمعنى — والله أعلم — فأمـا الذين اسـودت وجوههم فيقـال لهم أكفرتم فسقطت الفاء مع (فيقال) والقول قد يضمر ، ومنه فى كتاب الله شىء كثير ، من ذلك قوله : « ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا » وقوله : «واذا يرفع ابراهيم القواعدمن البيت واسمـاعيل ربنـا تقبل منـا » وفى قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » » (١٥) .

---

(١٤) المغنى ١/٥٣ .
(١٥) معانى القرآن للفراء ١/٢٢٨ ، ٢٢٩ .

وزعم بعض المتأخرين أن فــاء جواب (أمــا) لا تحذف فى غير الضرورة أصلا ، وأن الجواب فى الآية فذوقوا العذاب، والأصل : فيقال لهم ذوقوا ، فحذف القول وانتقلت الفاء الى المقول ، وأن ما بينهمــا اعتراض ، وكذا فى آية الجاثية « وأما الذين كفروا أفلم تكن آيــاتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين » (١٦) ٠

وقد جاء حذف الفاء فى بعض الأحاديث النبوية الشريفة :

فقد جاء فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما موسى كأنى أنظر اليه اذا انحدر فى الوادى يلبى » (١٧) ٠

وعن عائشة قالت :

« خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع ، فمنا من أهل بعمرة ومنا من أهل بحجة وعمرة ، ومنــا من أهل بالحج ، وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج ، فأما من أهل بالحج ، أو جمع الحج والعمرة لم يحلوا حتى كان يوم النحر » (١٨) ٠

وورد أيضا فى الحديث الصحيح عن عائشة رضى الله عنها :

« خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وســلم فى حجة الوداع فأهللنا بعمرة ، ثم قال : من كان معه هدى فليهل بالحج والعمرة ، ثم لا يحل حتى يحل منها ، فقدمت مكة وأنا حائض ، فلما قضينا حجنــا أرسلنى مع عبد الرحمن الى التنعيم ، فاعتمرت ، فقال صــلى الله عليه

---

(١٦) ٣١ الجاثية ٠

(١٧) ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى كتاب الحج باب التلبية اذا انحدر فى الوادى ٣/١١٨ ٠

(١٨) ارشاد السارى كتاب الحج باب التمتع والقران٣/١٢٩،١٣٠

وسلم : هذه مكان عمرتك ، فطاف الذين أهلوا بالعمرة ، ثم حلوا ، ثم طافوا طوافا آخر ، بعد أن رجعوا من منى . وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافا واحدا » (١٩) .

وسأل رجل البراء رضى الله عنه فقال : « يا أبا عمارة أوليتم يوم حنين ، قال البراء : أما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول يومئذ ، كان أبو سفيان بن الحارث آخذا بعنان بغلته ، فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، قال : فما رؤى من الناس يومئذ أشد منه » (٢٠) .

وقول عبد الرحمن بن عوف :

« أما بعد يا على انى قد نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان » (٢١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

« أما بعد أيها الناس ، ان الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام » (٢٢) .

وقول أبى بكر رضى الله عنه : « أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت »(٢٣) .

---

(١٩) ارشاد السارى كتاب الحج باب طواف القارن ١٨٢/٣ .
(٢٠) السابق كتاب الجهاد ــ باب من قال خذها وأنا ابن فلان ١٦٢/٥ .
(٢١) السابق كتاب الأحكام ٢٦٤/١٠ .
(٢٢) ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى باب مناقب الأنصار ١٥٧/٦ .
(٢٣) باب وفاة النبى .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

« أما بعد يا عــائشة ، انه بلغنى عنك كذا وكذا ، فان كنت بريئة فسيبرئك الله » (٢٤) .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

« أما بعد ، أشيروا على فى أناس أثنوا أهلى وايم الله مــا علمت على أهلى من سوء » (٢٥) .

وفى الحديث القدسى :

« أما تكذيبه اياى أن يقول : انى لن أعيده كما بدأته ، وأما شتمه اياى أن يقول : اتخذ الله ولدا ، وأنا الصمد » .

وأرى أنه بعد ورود هذه الأحاديث بحذف الفاء فى جواب (أما) فمن الحق أن نقول ان حذف الفاء فى جواب (أما) جائز وليس بقليل ولا يقتصر على الشــعر ، فدعوى قلته مدحوضــه بهذه الأحــاديث الصحيحة ، وهى دعوى بلا بينة .

قال ابن مالك :

« ولا تحذف هذه الفاء غالبا الا فى شــعر ، أو فى قول أغنى عنه مقوله نحو : (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم) أى فيقال لهم : أكفرتم ومن حذفها فى الشعر قول الشاعر :

فأما القتال لا قتال لديكم ... ولكن ســيرا فى عراض المواكب

أراد : : فلا قتال لديكم . فحذف الفاء لاقامة الوزن .

وقد خولفت القــاعدة فى هذه الأحــاديث ، فعلم بتحقيق عدم التضييق وأن من خصه بالشعر أو بالصورة المعينة من النثر مقصر فى فتواه عاجز عن نصر دعواه » (٢٦) .

---

(٢٤) حديث الافك . (٢٥) حديث الافك .

(٢٦) شواهد التوضيح ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

الفاء قبل (اذا) الفجائية

اذا الفجائية :

تختص بالجملة الاسمية ، ولا تحتاج الى جواب لعدم تضمنها الشرط ولا تقع فى صدر الكلام لدلالتها على فجأة ما بعدها لما قبلها ، فلا بد من تقدم شىء قبلها .

ومعناها الحال أى أن ما بعدها حال مع ما قبلها وان كانا ماضيين نحو خرجت فاذا الأسد .

ومنه (فاذا هى حية تسعى) (١) « اذا لهم مكر فى آياتنا » (٢) وهى حرف عند الأخفش ويرجحه : خرجت فاذا ان زيدا بالباب بكسر (ان) لأن (ان) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . وظرف مكان عند المبرد ، وظرف زمان عند الزجاج ، واختار الأول ابن مالك ، والثانى ابن عصفور والثالث الزمخشرى » (٣) .

دخول الفاء عليها :

فى حاشية الجمل فى قوله تعالى : « ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون » (٤) .

« و (اذا) هى الفجائية ، الا أن الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء ، لأنها تقتضى التعقيب ، ووجه وقوعها مع (ثم) بالنسبة الى ما يليق

---

(١) ٢٠ طه .

(٢) ٢١ يونس .

(٣) انظر المغنى ١/٧٩ ، ٨٠ ، وحاشية الأمير ١/٧٩ ، ٨٠ ، وشرح الكافية للرضى ١/١٠٣ .

(٤) ٢٠ الروم .

بالحالة الخاصة أى بعد تلك الأطوار التى قصها علينا فى مواضع أخر مع كوننا نطفة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما مكسوا لحما فاجأ البشرية والانتشار » (٥) •

وقال الرضى :

« وأما الفاء الداخلة على اذا المفاجأة فنقل عن الزيادى أنها جواب شرط مقدر ، ولعله أراد أنها فاء السببية التى المراد منها لزوم ما بعدها لما قبلها أى مفاجأة السبع لازمة للخروج •

وقال المازنى :

« هى زائدة ، وليس بشىء اذ لا يجوز حذفها ، وقال أبو بكر مبرمان : هى للعطف حملا على المعنى ، أى خرجت ففاجأت كذا ، وهو قريب » (٦) •

---

(٥) حاشية الجمل ٣/٣٨٨ •
(٦) شرح الكافية ١/١٠٤ •

الفاء الواقعة فى جواب اذا

كما تأتى اذا للمفاجأة تأتى أيضا لغير المفاجأة والغالب فيها حينئذ أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية وقد اجتمعا فى قوله تعالى « ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون » (١) وقوله تعالى : « فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون » (٢) ويكون الفعل بعدهـــا ماضيا كثيرا ومضارعا دون ذلك • وقد اجتمعا فى قول أبى ذؤيب :

والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع(٣)

وانما دخلت الشرطية على الاسم فى نحو قوله تعـــالى : « اذا السماء انشقت » (٤) لأنه فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير (٥) •

ولكثرة دخول معنى الشرط فى (اذا) جاز دخول (الفاء) فى خبرها وان لم يكن فيها معنى الشرط • قال الرضى :

« ولما كثر دخول معنى الشرط فى (اذا) وخروجه عن أصله من الوقت المعين جاز استعماله وان لم يكن فيه معنى (ان) الشرطية ، وذلك فى الأمور القطعية استعمال (اذا) المتضـــمنة لمعنى (ان) وذلك لمجىء

---

(١) ٢٥ الروم •

(٢) ٤٨ الروم •

(٣) من بحر الكامل من قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى يرثى بها أولادا له خمسة ماتوا بالطاعون وأولها :

أمن المنون وريبهـــا تتوجـــع ... والدهر ليس بمعتب من يجـــزع

(٤) ١ الانشقاق •

(٥) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ٨٤/١ ، ٨٥ •

جملتين بعده على طراز الشرط والجزاء، وان لم يكونا شرطا وجزاء ، كقوله تعالى : « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك » (٦) كما أنه لمـا كثر وقوع الموصـول متضمنا معنى الشرط فجاز دخول الفاء فى خبره جاز دخول الفاء فى الخبر وان لم يكن فى الأول معنى الشرط •

والفاء فى مثل هذا الموضع فى الحقيقة زائدة ، وانما رتب (اذا) والموصول والجملتان بعدهما ترتيب كلمة الشرط وجملتى الشرط والجزاء وان لم يكن فيهما معنى الشرط ليدل هذا الترتيب على لزوم مضـمون الجملة الثانية لمضمون الجملة الأولى لزوم الجزاء للشرط •

ولتحصيل هذا الغرض عمل فى (اذا) جزاؤه مع كونه بعد حرف لا يعمل ما بعده فيما قبله ، كالفاء فى (فسبح) و (ان) فى قولك (اذا جئتنى فانك مكرم) ، ولام الابتداء فى نحو قوله تعالى : « أئذا ما مت لسوف أخرج حيا » (٧) كما عمل ما بعد (الفاء وان) فى الذى قبلهما فى نحو (أما يوم الجمعة فان زيد قائم) و (أما زيدا فانى ضارب) للغرض الداعى الى هذا الترتيب » (٨) •

وقد اقترن جواب (اذا) بالفاء ، وكان الجواب جملة طلبية (أمرا) فى هذه الآيات :

١ ــ « فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله » (٩) •

---

(٦) ١ ، ٢ ، ٣ النصر •

(٧) ٦٦ مريم •

(٨) شرح الكافية للرضى ٢/١٠٩ ، ١١٠ •

(٩) ١٩٨ البقرة •

٢ — « فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله » (١٠) .

٣ — « فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله » (١١) .

٤ — « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف » (١٢)

٥ — « فـاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » (١٣) .

٦ — « يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه » (١٤) .

٧ — « فاذا عزمت فتوكل على الله » (١٥) .

٨ — « فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم » (١٦) .

٩ — « واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » (١٧) .

١٠ — « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » (١٨).

١١ — « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا» (١٩)

١٢ — « واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم

---

(١٠) ٢٠٠ البقرة .
(١١) ٢٢٢ البقرة .
(١٢) ٢٣١ البقرة .
(١٣) ٢٣٩ البقرة .
(١٥٩) آل عمران .
(١٦) ٦ النساء .
(١٧) ٨ النساء .
(١٨) ٨٦ النساء .
(١٩) ٩٤ النساء .

معك » (٢٠) •

١٣ ـ « فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم » (٢١) •

١٤ ـ « فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله » (٢٢) •

١٥ ـ « واذا حللتم فاصطادوا » (٢٣) •

١٦ ـ « اذا قمتم الى الصلاة فاغسلو وجوهكم » (٢٤) •

١٧ ـ « واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » (٢٥)•

١٨ ـ « واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم» (٢٦)

١٩ ـ « واذا قلتم فاعدلوا » (٢٧) •

٢٠ ـ « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » (٢٨) •

٢١ ـ « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » (٢٩) •

٢٢ ـ « فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين » (٣٠) •

---

(٢٠) ١٠٢ النساء •

(٢١) ١٠٢ النساء •

(٢٢) ١٠٣ النساء •

(٢٣) ٢ المائدة •

(٢٤) ٦ المائدة •

(٢٥) ٥٤ الأنعام •

(٢٦) ٦٨ الأنعام •

(٢٧) ١٥٢ الأنعام •

(٢٨) ٢٠٤ الأعراف •

(٢٩) ٤٥ الأنفال •

(٣٠) ٥ التوبة •

٢٣ — « فاذ سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» (٣١)

٢٤ — « فـاذا قـرأت القرآن فاسـتعذ بالله من الشيطـان الرجيم » (٣٢) •

٢٥ — « فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها » (٣٣) •

٢٦ — « فاذا اسـتويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمـد لله » (٣٤) •

٢٧ — « واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا » (٣٥) •

٢٨ — « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم » (٣٦) •

٢٩ — « فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فائذن لمن شئت منهم»(٣٧)•

٣٠ — « فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم » (٣٧) •

٣١ — « ولكن اذا دعيتم فادخلوا » (٣٩) •

٣٢ — « فاذا طعمتم فانتشروا » (٤٠) •

---

(٣١) ٢٩ الحجر •

(٣٢) ٩٨ النحل •

(٣٣) ٣٦ الحج •

(٣٤) ٢٨ المؤمنون •

(٣٥) ٥٩ النور •

(٣٦) ٦١ النور •

(٣٧) ٦٢ النور •

(٣٨) ٧ القصص •

(٣٩) ٥٣ الأحزاب •

(٤٠) ٥٣ الأحزاب •

٣٣ — « فــاذا ســويته ونفخت فيــه من روحى فقعــوا لــه ساجدين » (٤١) .

٣٤ — « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب » (٤٢) .

٣٥ — « حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق » (٤٣) .

٣٦ — « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجــالس

٣٧ — « واذا قيل انشزوا فانشزوا » (٤٥) .

٣٨ — « ياأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا » (٤٦) .

٣٩ — « اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن » (٤٧) .

٤٠ — « اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا » (٤٨) .

٤١ — « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض » (٤٩) .

٤٢ — « يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » (٥٠) .

٤٣ — « فاذا بلغن أجلهن فأمســكوهن بمعــروف أو فــارقوهن بمعروف » (٥١) .

---

(٤١) ٧٢ ص .

(٤٢) ٤ محمد .

(٤٣) ٤ محمد .

(٤٤) ١١ المجادلة .

(٤٥) ١١ المجادلة .

(٤٦) ١٢ المجادلة .

(٤٧) ١٠ الممتحنة .

(٤٨) ٩ الجمعة .

(٤٩) ١٠ الجمعة .

(٥٠) ١ الطلاق .

(٥١) ٢ الطلاق .

٤٤ ـ « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » (١١) .

٤٥ ـ « فاذا فرغت فانصب « (١٢) .

واقترن جواب (اذا) بالفاء وكان الجواب نهيا فى هذه الآيات :

١ ـ « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن » (٥٤) .

٢ ـ « اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بهـا فلا تقعدوا معهم » (٥٥) .

٣ ـ « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار » (٥٦) .

٤ ـ « يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فـلا تتناجوا بالاثم والعدوان » (٥٧) .

واقترن جواب (اذا) بالفاء مع (ساء) فى قوله تعالى :

« فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين » (٥٨) .

ومع ليس فى قوله تعالى :

« واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جنـاح أن تقصروا من

---

(٥٢) ١٨ القيامة .

(٥٣) ٧ الشرح .

(٥٤) ٢٣٢ البقرة .

(٥٥) ١٤٠ النساء .

(٥٦) ١٥ الأنفال .

(٥٧) ٩ المجادلة .

(٥٨) ١٧٧ الصافات .

الصلاة » (٥٩) .

ودخلت (الفاء) على (السين) فى قوله تعالى :

« حتى اذا رأوا مـا يوعدون امـا العـذاب وامـا السـاعة فسيعلمون » (٦٠) .

واقترن جواب (اذا) بالفاء وكان الجواب جملة اسمية فى هـذه الآيات :

١ — « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب » (٦١) .

٢ — « فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما اسـتيسر من الهدى » (٦٢) .

٣ —« فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم » (٦٣) .

٤ — « فاذا دخلتموه فانكم غالبون » (٦٤) .

٥ « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ » (٦٥) .

٦ — « فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا » (٦٦) .

٧ — « واذا ما أنزلت سـورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه

---

(٥٩) ١٠١ النسـاء

(٦٠) ٧٥ مريم .

(٦١) ١٨٦ البقرة .

(٦٢) ١٩٦ البقرة .

(٦٣) ٢٣٤ البقرة .

(٦٤) ٢٣ المـائدة .

(٦٥) ١٠١ المؤمنون .

(٦٦) ٤٥ فاطر .

ايمانا » (٦٧) •

٨ — « واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له » (٦٨) •

٩ — « واذا مرضت فهو يشفين » (٦٩) •

١٠ — « واذا مسه الشر فذو دعاء عريض » (٧٠) •

١١ — « فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير » (٧١) •

ولما كان الجواب اذا كان جملة فعلية مصدرة بلا النافية يجوز اقترانه بالفاء وتجريده منها فى الأدوات الجازمة ، كذلك جاء مع (اذا) الشرطية ، فاقترن بالفاء فى قوله تعالى :

١ — « اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (٧٢)

٢ — « واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم » (٧٣) •

وجاء جواب (اذا) غير مقرون بالفاء مع (لا) النافية فى قوله تعالى :

١ — « ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (٧٤) •

---

(٦٧) ١٢٤ التوبة •
(٦٨) ١١ الرعد •
(٦٩) ٨٠ الشعراء •
(٧٠) ٥١ فصلت •
(٧١) ٨ ، ٩ المدثر •
(٧٢) ٤٩ يونس •
(٧٣) ٨٥ النحل •
(٧٤) ٣٤ الأعراف •

٢ — « ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (٧٥) •

٣ — « واذا ذكروا لا يذكرون » (٧٦) •

٤ — « ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون » (٧٧) •

٥ — « واذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون » (٧٨) •

قال بعضهم :

قد يأتى جواب اذا غير مقرون بالفـــاء فى مواضـــع يجب اقتران الجواب فيها بالفاء فى الأدوات الجازمة •

فقالوا : انه قد جاء جواب (اذا) مصدرا بما النافية غير مقرون بالفاء فى قوله تعالى :

« واذا تتلى عليهم آياتنا ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين » (٧٩) •

قال أبو حيان :

« اذا : للاستقبال ، وخالفت أدوات الشرط بأن جوابها اذا كان منفيا بـ (ما) لم تدخل (الفاء) بخلاف أدوات الشرط فلا بد من (الفاء) تقول : (ان تزرنا فما جفوتنا) أى فما تجفونا •

وفى كون الجواب منفيا بـــ (ما) دليل على مـــا اخترناه من أن

---

(٧٥) ٦١ النحل •
(٧٦) ١٣ الصافات •
(٧٧) ٤ نوح •
(٧٨) ٢١ الانشقاق •
(٧٩) ٢٥ الجاثية •

جواب (اذا) لا يعمل فيها لأن مـا بعد (ما) النـافية لا يعمل فيمـا قبلها » (٨٠) .

ويرى ابن هشام أن الجواب محذوف فى الآية وبنى ذلك على ما ذهب اليه من أن الفاء لا تحذف فى مثل هذا الا ضرورة فقال :

« وليس هذا بجواب ، والا لاقترن بالفـاء مثل (وان يستعتبوا فما هم من المعتبين) (٨١) وانمـا الجواب محذوف ، أى عمدوا الى الحجج الباطلة .

وقول بعضهم : انه صواب على اضمار الفاء مثل (ان ترك خيرا الوصية للوالدين) (٨٢) مردود بأن الفاء لا تحذف الا ضرورة ، كقوله :

من يفعل الحسنات الله يشكرها (٨٣) .

و (الوصية) فى الآية نائب عن فـاعل (كتب) و (للوالدين) متعلق بها لا خبر ، والجواب محذوف ، أى فليوص » (٨٤) .

وجاء جواب (اذا) مصدرا بـ (ان) النافية غير مقرون بالفـاء فى قوله تعالى :

١ — واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا(٨٥) .

٢ — واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا (٨٦) .

---

(٨٠) البحر المحيط ٤٩/٨ .

(٨١) ٢٤ فصلت .

(٨٢) ١٨٠ البقرة .

(٨٣) سبق ص ٤٨ .

(٨٤) مغنى اللبيب ٩١/١ .

(٨٥) ٣٦ الأنبياء .

(٨٦) ٤١ الفرقان .

وذهب أبو حيان الى أن جواب (اذا) لا يحتاج الى الفاء اذا كان مصدرا بـ (ما) أو (ان) كما تبين ذلك مما نقلناه آنفا منقوله فى تفسير قوله تعالى (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم) وقال أيضا فى تفسير قوله تعالى (واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا) :

« و (ان) نافية بمعنى (ما) .

والظاهر أن جواب (اذا) هو ان يتخذونك ، وجواب (اذا) المقرون بـ (ان) النافية لم يرد منه فى القرآن الا هذا وقوله (واذا رأوك ان يتخذونك الاهزوا) ولم يحتج الى الفاء فى الجواب كما لم يحتج اليه مع (ما) اذا وقعت جوابا .. بخلاف أدوات الشرط فانها اذا كان الجواب مصدرا بـ (ما) النافية فلا بد من (الفاء) » (٨٧) .

وقال أيضا :

« وانفردت (اذا) بأنه اذا كان جوابها منفيا بـ (ما) أو بـ (لا) لا تدخله الفاء ، بخلاف أدوات الشرط غيرها فلا بد من الفاء مع (ما) أو مع (لا) اذا ارتفع المضارع » (٨٨) .

وجاء جواب (اذا) جملة اسمية ولم تقترن بالفاء فى بعض الآيات الكريمة وجوز ذلك الرضى فقال (٨٩) :

« ولعدم عراقة (اذا) فى الشرطية ورسوخه فيها جاز مع كونها للشرط أن يكون جزاؤها اسمية بغير فاء ، كما فى قوله تعالى : (واذا ما

---

(٨٧) البحر المحيط ٣١٢/٦ .

(٨٨) السابق ٥٠٠/٦ .

(٨٩) شرح الكافية ١١١/٢ .

غضبوا هم يغفرون) (٩٠) وقوله تعالى (والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون) (٩١) •

وقد أجـاز التأويل فى الآيتين فقال :

« ولا منع من كون (هم) فى الآيتين تأكيدا للواو وللضمير المنصوب فى (أصابهم) » (٩٢) •

وقال الزركشى : « فان قيل : لم سقطت الفاء فى قوله : (واذا ما غضبوا هم يغفرون) ؟

قلنا عنه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن (اذا) فى الآية ليست شرطـا ، بل لمجرد الزمـان ، والتقدير : والذين هم ينتصرون زمان اصابة البغى لهم •

والثانى : أن (هم) زائدة للتوكيد •

والثالث : أن الفاء حسن حذفها كون الفعل ما ضيا ، وبالأول يجاب عن قوله تعالى : (واذا تتلى عليهم آياتنـا مـا كـان حجتهم الا أن قالوا) (٩٣) •

وقد جاء جواب (اذا) جملة اسمية غير مقرونة بالفاء فى قوله تعالى

١ — « وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنـا ترابا أئنـا لفى خلق جديد » (٩٤) •

٢ — « وقالوا ائذا كنا عظامـا ورفـاتا أئنـا لمبعـوثون خلقـا جديدا » (٩٥) •

---

(٩٠) ٣٧ الشورى •

(٩٢) شرح الكافية ٢/١١١ •

(٩٣) البرهان ص ٣٠٠ •

(٩٥) ٤٩ ، ٩٨ الاسراء •

٣ ــ « وقالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون » (٩٦) ٠

٤ ــ « وقال الذين كفروا أئذا كنـــا ترابـــا وآباؤنـــا أئنـــا لمخرجون » (٩٧) ٠

٥ ــ «وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد » (٩٨) ٠

٦ ــ « أئذا متنا وكنا ترابا وعظــاما أئنا لمبعوثون » (٩٩) ٠

٧ ــ « أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون » (١٠٠) ٠

٨ ــ « أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد » (١٠١) ٠

٩ ــ « وكانوا يقولون أئذا متنـــا وكنـــا ترابـــا وعظامـــا أئنـــا لمبعوثون » (١٠٢) ٠

وقد أول بعض العلماء هذه الآيات ، ولكن الأولى أن يقال : ان (اذا) تخالف أدوات الشرط الجازمة فى أنها يجوز أن يأتى جوابها غير مقرون بالفاء فى المواضع التى يجب اقترانه فيهـــا بالفـــاء فى الأدوات الجازمة وذلك لكثرة مـــا ورد من ذلك فى القرآن ، ولا داعى الى هـــذا التأويل وتقدير جواب محذوف أو غير ذلك ٠

---

(٩٦) ٨٢ المؤمنون ٠

(٩٧) ٦٧ النمل ٠

(٩٨) ٧ سبأ ٠

(٩٩) ١٦ الصافات ٠

(١٠٠) ٥٣ الصافات ٠

(١٠١) ٣ ق ٠

(١٠٢) ٤٧ الواقعة ٠

الفاء فى الأجوبة الثمانية ونصب الفعل بعدها

تقع فاء السببية جوابا للأمر أو النهى أو الدعاء بفعل أصيل فى ذلك أو الاستفهام غير المتضمن وقوع الفعل ، أو النفى المحض أو المؤول ، أو العرض ، أو التحضيض ، أو التمنى وينصب الفعل بعدها .

هل تفيد الفاء حينئذ العطف ؟

قيل : ان الفاء حينئذ تعطف مصدرا مؤولا من (أن) المقدرة والفعل على مصدر متوهم ، فاذا قلت : (لم آتك فأحدثك) كان (لم آتك) بمنزلة (لم يكن اتيان ، وكان فأحدثك) بمنزلة (فحديث) .

وذكر سيبويه أن هذا تمثيل ولا يجوز أن يتكلم به فقال :

« فاذا قلت (لم آتك) صار كأنك قلت (لم يكن اتيان) ولم يجز أن تقول (فحديث) لأن هذا لو كان جائزا لأظهرت (أن) » (١) .

ويرى الرضى أن ما بعد الفاء ليس معطوفا على ما قبلها ووضح ذلك بقوله :

« وانما صرفوا ما بعد فاء السببية من الرفع الى النصب لأنهم قصدوا التنصيص على كونها سببية والمضارع المرتفع بلا قرينة مخلصة للحال أو الاستقبال ظاهر فى معنى الحال ، فلو أبقوه مرفوعا لسبق الى الذهن أن الفاء لعطف جملة حالية الفعل على الجملة التى قبل الفاء ، فصرفه الى النصب منبه فى الظاهر على أنه ليس معطوفا ، اذ المضارع المنصوب بأن مفرد وقيل : الفاء المذكورة تخلص المضارع للاستقبال اللائق بالجزائية فكان فيه شيئان :

---

(١) الكتاب ١/٤١٨ .

دفع جانب كون الفاء للعطف ، وتقوية كونها للجزاء ، فيكون اذن ما بعد الفاء مبتدأ محذوف الخبر وجوبا ، وانما اخترنا هذا على قولهم : ان ما بعد الفاء بتقدير مصدر معطوف على مصدر الفعل المقدم تقديرا لأن فاء السببية ان عطفت وهو قليل فهى انما تعطف الجملة على الجملة » (٢) .

الناصب للفعل الواقع بعد فاء السببية :

ذهب البصريون الى أن الناصب للفعل بعد الفاء هو (أن) مضمرة ولذا لا يتقدم معمول الفعل عليها . وقد وضح سيبويه هذا فقال :

« اعلم أن ما انتصب فى باب الفاء ينتصب على اضمار (أن) وما لم ينتصب فانه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه ، أو يكون فى موضع مبتدأ ، أو مبنى على مبتدأ ، أو موضع اسم مما سوى ذلك .. تقول : لا تأتينى فتحدثنى ، لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول ، فتقول لا تأتينى ولا تحدثنى ، ولكنك لما حولت المعنى عن ذلك تحول الى الاسم كأنك قلت : ليس يكون منك اتيان فحديث ، فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل الى الاسم ، فأضمروا (أن) لأن (أن) مع الفعل بمنزلة الاسم ، فلما نووا أن يكون الأول بمنزلة قولهم (لم يكن اتيان) استحال أن يضموا الفعل اليه ، فلما أضمروا (أن) حسن ، لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم » (٣) .

وقال المبرد :

« اعلم أن الفاء عاطفة فى الفعل كما تعطف فى الأسماء ، تقول :

---

(٢) شرح الكافية ٢/٢٤٦ .

(٣) الكتاب ١/٤١٨ .

أنت تأتينى فتكرمنى ، وأنا أزورك فأحسن اليك ، كما تقول : أنا آتيك ثم أكرمك وأنا أزورك وأحسن اليك .

هذا اذا كان الثانى داخلا فيما يدخل فيه الأول ، كما تكون الأسماء فى قولك : رأيت زيدا فعمرا . وأتيت الكوفة فالبصرة . فان خالف الأول الثانى لم يجز أن يحمل عليه فحمل الأول على معناه ، فانتصب الثانى باضمار (أن) وذلك قولك : ما تأتينى فتكرمنى ، وما أزورك فتحدثنى . ان أراد : ما أزورك وما تحدثنى كان الرفع لا غير ، لأن الثانى معطوف على الأول .

وان أراد ما أزورك فكيف تحدثنى وما أزورك الا لم تحدثنى على معنى كلما زرتك لم تحدثنى كان النصب ، لأن الثانى على خلاف الأول وتمثيل نصبه أن يكون المعنى ما تكون منى زيارة فيكون حديث منك فلما ذهبت بالأول الى الاسم أضمرت (أن) اذ كنت قد عطفت اسما على اسم ، لأن (أن) وما عملت فيه اسم ، فالمعنى : لم تكن زيارة فاكرام » (٤) .

وقال أبو حيان : « ومذهب البصريين أن النصب باضمار (أن) بعد الفاء ، وهى حرف عطف » (٥) وقال المرادى :

« ومذهب البصريين أن هذه الفاء فاء عاطفة ، والفعل منصوب بـ (أن) مضمرة بعد الفاء .

والفاء فى ذلك عاطفة مصدرا مقدرا على مصدر متوهم . فاذا قلت : أكرمنى فأحسن اليك ، فالتقدير : ليكن منك اكرام فاحسان منى » (٦) .

---

(٤) المقتضب ٢/١٣ .

(٥) البحر المحيط ٣/٢٩٢ .

(٦) الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٧٤ وانظر معانى الحروف للرمانى ص ٤٤ .

هل يجوز اظهار (أن) بعد الفاء ؟

قال الأخفش : « واعلم أن اظهار (أن) فى كل موضع أضمر فيه من الفاء لا يجوز ، ألا ترى أنك اذا قلت : (لا تأته فيضربك) لم يجز أن تقول : (لا تأته فأن يضربك) وانما نصبته على (أن) فلا يحسن اظهاره كما لايجوز فى قولك (عسى أن تفعل) : (عسى الفعل) ولا فى قولك : (ما كان ليفعل) : (ما كان لأن يفعل) ، ولا اظهار الاسم الذى فى قولك (نعم رجلا) فرب ضمير لا يظهر لأن الكلام انما وضع على أن يضمر فاذا ظهر كان ذلك على غير ما وضع فى اللفظ فيدخله اللبس » (٧) ٠

وقوله ضمير (أن) بمعنى اضمار (أن) ٠

« فان قيل : فاذا كان تقدير قولنا : (ما أنت بصاحبى فأكرمك) عندك : ما أنت بصاحبى فأن أكرمك ، فهل يجوز أن تظهر (أن) هـذه المقدرة عندك الى اللفظ ، فتقول : ما أنت بصاحبى فأن أكرمك ٠ ؟

فالجواب : أن هذا أصل وان قامت الدلالة عليه فانه أصل مرفوض، كما أن أصل قام : قوم ، ولكنه لا ينطق به على أصله وهاهنا أشياء كثيرة ترفض أصولها ويقتصر فى الاستعمال على فروعها » (٨) ٠

وذهب الفراء وبعض الكوفيين الى أن الفعل انتصب بالخلاف وذهب الكسائى وأصحابه والجرمى الى أن الفعل انتصب بالفاء نفسها ، وذهب بعض النحويين : الى أن النصب هنا بمعنى ما وقع موقعه ، لأنه وقع موقع (كى) فانتصب ٠ وهذا ضعيف جدا ٠

وذهب أحمد بن يحى : الى أن الفاء نصبت لأنها دلت على شرط ،

---

(٧) معانى القرآن للأخفش ٢٣٢/١ ٠

(٨) سر صناعة الاعراب ٢٧٦/١ ٠

لأن معنى : هل تزورنى فأحدثك ان زرتنى أحدثك فلما نابت عن الشرط ضارعت (كى) فلزمت المستقبل وعملت .

وذهب هشام الى أنه لما لم يعطف الفعل على ما قبله لم يدخله الرفع ولا الجزم ، لأن ما قبله من الفعل لا يخلو من أحد هذين . ولما لم يستأنف بطل الرفع أيضا ، فلما لم يستقم رفع المستقبل معها ولا جزمه لانتفاء موجبهما لم يبق الا النصب (٩) .

شروط نصب الفعل بعد الفاء :

ينصب الفعل بعد الفاء بشرطين :

أحدهما : أن تكون الفاء للسببية :

وذلك أن أصل معنى الفاء هو التعقيب ، ثم قد تدخل فى السبب ، وهو أخص من التعقيب .

وقد يرد فى الأسماء ، نحو جـاء المطر فالربيع ، وفى الأفعـال : ضربت زيدا فبكى فأما فى الأسماء فمن حيث اللفظ يكون على صورة العطف .

ومن حيث المعنى يختلف :

ففى الموجب : ان أردت مجرد العطف كان المعنى : جاء مطر وجاء ربيع يعقبه ، وان لاحظت السببية فكان كالوصف وكالحال ، كأن المعنى جاء المطر الحاصل عنه الربيع ، فيحصل بالفـاء ربط بالأول ، بحيث لا يستغنى عنه كالصفة والحال .

وفى غير الموجب : ان أردت مجرد العطف كان المعنى الأول موجودا فى الثانى من حيث المعنى . فاذا قلت : هلا كان اتيان فحديث فمعناه :

---

(٩) انظر التذييل والتكميل ٦/٥٩٥ ، ٥٩٦ .

هلا كان اتيان يعقبه حديث • وان لاحظت السبب تعلق المعنى بالأول مقيدا بالثانى ، فاذا قلت : ليكن منك اتيان فحديث فالمعنى : اتيان لازم عنه الحــديث ، حتى لو فعل وحــده لم يحصــل المطلوب ، وكذلك فى البواقى •

والفاء فى جواب النفى على معنيين :

أحدهما : ما يكون منك اتيان فكيف يكون حديث •

والثانى : يكون منك اتيان ولا يكون حديث •

لأن النفى المقيد بأمر : تارة يكون بنفى المجموع وتارة يكون بنفى أحد الأمرين أما ما عداه من الطلب والتحضيض والاستفهام فعلى معنى واحد ، لأنها اذا كانت عن مجموع لا يلزم أن تكون عن جزئه •

وقد يجىء النفى لا على احتمال المعنيين ، بل على تعيين أحدهما •

وأما الفاء فى الأفعــال ففى الموجب نحو (أتيت فحدثت) لمجرد العطف ولحظ التسبب ، أى أتيت وأيضا حدثت عقب الاتيان ، أو أتيت محدثا •

ويجوز معنى ثالث : وهو ألا يكون معطوفا بل جملة مستأنفة ، أى أتيت ومن شأنى أنى حدثت • لا تريد أنك فعلت الأمرين معا • ولا يكون هذا المعنى فى الأسماء الا على تأويل فعل آخر مقصود مكرر • والمضارع كذلك نحو آتى فأحدث ، ولو خالفت على المجاز نحو : أتيت فأحدث ، فكذلك • ويقوى القطع للاختلاف •

وكذلك لو تقدمت جملة اسمية نحو : هو منا فينصرنا لكان القطع •

وأما فى غير الموجب : فان لم ترد السبب فكالموجب من العطف أو القطع ما لم يمنع من العطف مانع ، وذلك بكون الأول مخالفا للثــانى ، وذلك بكونه اسما أو فعلا مختلف الصيغة • أو يكون الثانى لا يتسلط

عليــه معنى الأول نحــو (لا تقم فيضربك عمرو) • وان أردت معنى السبب والارتبــاط بالأول ففى النفى ذانك المعنيــان ، وفى غيره المعنى الواحد • لكن العرب فى الفعل خالفوا بينه وبين الاسم فى غير الموجب ، فلذلك لم يعطفوا الفعل كما فى الموجب بل غيروهما الى عطف الأسمــاء لضرورة المخالفة ، اذ لا يصح عطف مختلف فى الحد الا بتأويل أحدهمــا بالآخر ، وذلك تغييران :

أحدهما : لفظى وهو نصب المضارع بعد الفاء •

والثانى : معنوى وهو سبك اسم من الأول بغير حرف سبك •

وكلا التغييرين له نظائر :

أما اللفظى فكثير •

وأما المعنوى : فمنه اضافة ظرف الزمان الى الفعل وهو فى الحقيقة الى المصدر • ومنه : وقوع الفعل فى باب التسوية والمراد المصــدر ، فقد انسبك فى هاتين المسألتين من غير سابك ، فكذلك هذا (١٠) •

والشرط الثانى :

أن يكون قبل الفاء أمر أو نهى أو دعاء أو نفى أو استفهام أو عرض أو تحضيض أو تمن •

أولا : النصب بعد الفاء الواقعة فى جواب الأمر :

اذا كان الأمر صريحا نحو (أئتنى فأشكرك) فلا كلام فى صحته ، وأما ان لم يكن صريحا ، وذلك بأن يكون مدلولا عليه بالخبر نحو (اتقى الله امرؤ فعل خيرا فيثاب عليه) و (حسبك الكلام فينام الناس) أو

---

(١٠) انظر التذييل والتكميل ٦/٦٠٥ ، ٦٠٦ •

يكون الأمر مقدرا نحو (الأسد الأسد) فتنجو) فالكسائى يجرى ذلك مجرى صريح الأمر . وقد وافقه ابن جنى فى نحو (نزال) بناء على أنه مطرد كالأمر على ما هو مذهب سيبويه مثال الفـاء بعد الأمر قول أبى النجم العجلى :

يا نـاق سيرى عنقـا فسيحـا الى سليمـان فنستريحـا (١١)

قال سيبويه :

« ولا سبيل ها هنا الى الجزم من قبل أن هذه الأفعال التى يدخلها الرفع والنصب والجزم وهى الأفعال المضارعة لا تكون فى موضع (افعل) أبدا ، لأنها انما تنتصب وتنجزم بما قبلها ، و (افعل) مبنية على الوقف .

فان أردت أن تجعل هذه الأفعال أمرا دخلت اللام ، وذلك قولك : ائته فليحدثك ، ويحدثك اذا أردت المجازاة .

ولو جاز الجزم فى (ائتنى فأحدثك) ونحوها لقلت : (تحدثنى) تريد به الأمر » (١٢) .

ولم يخالف فى نصب الفعل جوابا للأمر الا العلاء بن سيابة ورد عليه بالبيت السابق ، قال الدنوشرى :

---

(١١) من الرجز المسدس .

عنقا : ضرب من سير الدابة والابل وهو سير مسبطر .

الفسيح : الواسع .

يا ناق : يا : حرف نداء ، وناق بفتح القاف منادى مرخم ويجوز ضم القاف الى سليمان : متعلق بسيرى ، وأراد به سليمان بن عبدالملك ابن مروان .

والشاهد فيه : مجىء نستريحا منصوبا لأن جواب الأمر بالفاء .

(١٢) الكتاب ١/٤٢١ .

« فى هذا البيت رد على العلاء بن سيابة حيث نصب (فنستريحا) لأنه جواب بالفاء وهو محجوج به » (١٣) .

وقال العينى :

« ولا خلاف فى نصب الفعل جوابا للأمر الا ما نقل عن العلاء بن سيابة وهو معلم الفراء أنه كان لا يجيز ذلك ، وهو محجوج بثبوته عن العرب كما فى البيت المذكور ، وله أن يقول : هذا نصب على الضرورة » (١٤) .

قال أبو حيان :

« ولمنعه وجه من القياس ، وهو اجراء الأمر مجرى الواجب ، فكما لا يجوز ذلك فى الواجب لا يجوز فى الأمر .

ومن اجراء الأمر مجرى الواجب باب الاستثناء ، فانه لا يجوز فيه البدل ، كما لا يجوز فى الواجب ، بخلاف النفى والنهى ، فانه يجوز فيه ذلك » (١٥) .

ومما جاء محتملا للنصب بعد الفاء فى جواب الأمر فى القرآن الكريم :

قوله تعالى : « ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم » (١٦) .

قال الفراء :

« (فلا يؤمنوا) كل ذلك دعاء ، كأنه قال : اللهم فلا يؤمنوا حتى

---

(١٣) حاشية الشيخ يس ٢/٢٣٨ .
(١٤) شرح الشواهد الكبرى للعينى ٤/٣٨٧ .
(١٥) التذييل والتكميل ٦/٦٠٧ .
(١٦) ٨٨ يونس .

يروا العذاب الأليم ، وان شئت جعلت (فلا يؤمنوا) جوابا لمسألة موسى عليه السلام اياه ، لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر ، فيجعل (فــلا يؤمنوا) فى موضع نصب على الجواب فيكون كقول الشاعر :

يا نــاق سيرى عنقــا فسيحــا الــى سليمـــان فنستريحـــا

وليس الجواب يسهل فى الدعاء لأنه ليس بشرط » (١٧) ٠

وقال أبو حيان :

« فلا يؤمنوا مجزوم على أنه دعاء عند الكسائى والفراء كما قال الأعشى :

فلا ينبسط من بين عينيك مالنزوى ولا تلقين الا وأنفــك راغــم

ومنصوب على أنه جواب (اشدد) بدأ به الزمخشرى ، ومعطوف على ليضلوا على أنه منصوب قاله الأخفش وغيره وما بينهما اعتراض ، أو على أنه مجزوم على قول من قال : ان لام (ليضلوا) لام الدعاء » (١٨)٠

وقوله تعالى : « ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون»(١٩) قال الزمخشرى :

« وقرىء (فيمتعوا) بالياء مبنيا للمفعول عطفــا على (ليكفروا) ويجوز أن يكون (ليكفروا فيتمتعوا) من الأمر الوارد فى معنى الخذلان والتخلية ، واللام لام الأمر » (٢٠) ٠

---

(١٧) انظر معانى القرآن ١/٤٧٧ ، ٤٧٨ ٠

(١٨) البحر المحيط ٥/١٨٧ ٠

(١٩) ٥٥ النحل ٠

(٢٠) الكشاف ٢/٤١٤ ٠

وقال أبو حيان :

« وقرأ أبو العالية (٢١) (فيمتعوا) بالياء باثنتين من تحتها مضمومة مبنيا للمفعول ساكن الميم وهو مضارع (متع مخففا) وهو معطوف على (ليكفروا) وحذفت النون اما للنصب عطفا ان كان (يكفروا) منصوبا ، واما للجزم ان كان مجزوما ان كان عطفا ، واما للنصب ان كان جواب الأمر » (٢٢) •

أما قوله تعالى :

« انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون » (٢٣) بالنصب فى قراءة ابن عامر « فلتشبيهه بجواب الأمر من حيث مجيئه بعد الأمر ، وليس بجواب له من حيث المعنى ، اذ لا معنى لقولك قلت لزيد اضرب فيضرب ، أى اضرب يا زيد فانك ان تضرب يضرب ، أى يضرب زيد » (٢٥) •

وقال أبو البقاء :

« وقرىء بالنصب على جواب لفظ الأمر ، وهو ضعيف لوجهين :

---

(٢١) هو رفيع بن مهران البصرى مولى امرأة من بنى ريح بن يربوع أسلم فى خلافة أبى بكر ، وتوفى سنة ٩٠هـ •

(معرفة القراء الكبار ص ٤٩ ، ٥٠) •

(٢٢) البحر المحيط ٥٠٢/٥ •

(٢٣) ٤٠ النحل •

(٢٤) تلميذ أبى الدرداء وكان فى حياته عريفا على عشرة يقرئهم فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر •

(معرفة القراء الكبار ص ٣٨) •

(٢٥) شرح الكافية للرضى ٢٤٤/٢ ــ ٢٤٥ •

أحدهما : أن (كن) ليس بأمر على الحقيقة ، اذ ليس هناك مخاطب به ، وانما المعنى على سرعة التكون ، يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود ، لأن الموجود متكون ، ولا يرد على المعدوم ، لأنه ليس بشيء •

لا يبقى الا لفظ الأمر ، ولفظ الأمر يرد ولا يراد به حقيقة الأمر ، كقوله : (أسمع بهم وأبصر) (٢٦) ، وكقوله : (فليمدد له الرحمن)(٢٧)

والوجه الثانى :

أن جواب الأمر لا بد له أن يخالف الأمر ، اما فى الفعل أو فى الفاعل أو فيهما ، فمثال ذلك قولك (اذهب ينفعك زيد) فالفعل والفـــاعل فى الجواب غيرهما فى الأمر •

وتقول (اذهب يذهب زيد) فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان • فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز ، كقولك : اذهب تذهب والعلة فيه أن الشيء لا يكون شرطا لنفسه » (٢٨) •

وقال أبو حيان :

« ووجه النصب أنه جواب على لفظ (كن) لأنه جـــاء بلفظ الأمر فشبه بالأمر الحقيقى ، ولا يصح نصبه على جواب الأمر الحقيقى ، لأن ذلك انما يكون على فعلين ينتظم منهما شرط وجزاء نحو (ائتنى أكرمك) اذ المعنى ان تأتنى أكرمك ، وهنا لا ينتظم ذلك اذ يصير المعنى ان يكن يكن فلابد من اختلاف بين الشرط والجزاء ، امـــا بالنســبة الى الفـــاعل

---

(٢٦) ٣٨ مريم •
(٢٧) ٧٥ مريم •
(٢٨) املاء ما من به الرحمن ١/٢٥٤ ـ ٢٥٦ •

واما بالنسبة الى الفاعل فى نفسه أو فى شيء من متعلقاته ، وحكى ابن عطية عن أحمد بن موسى (٢٩) فى قراءة ابن عامر أنها لحن ، وهذا خطأ ، لأن هذه القراءة فى السبعة فهى متواترة ثم هى بعد قراءة ابن عامر وهو رجل عربى لم يكن ليلحن ، وقراءة الكسائى فى بعض المواضع ، وهو امام الكوفيين فى علم العربية ، فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذى يجر قائله الى الكفر ، اذ هو طعن على مـــا علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى » أ • هـ (٣٠) •

ودفاع أبى حيان عن هذه القراءة موقف يحمد له فان كثيرين من النحاة دأبوا على تخطئة بعض القراء اعتمادا على ما وضعوه من قواعد وسنوه من قوانين فى علم النحو • وأحيانا كان يخفى توجيه القراءة على بعضهم فلا يكون شيء أسهل عليه من تخطيئها •

وهذا خطأ وقع فيه هؤلاء النحاة وذلك لأن القراءة لا تتبع العربية بل العربية تتبع القراءة لأنها مسموعة من أفصح العرب باجماع وهو نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولا يكون اجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم ومن القراء جماعة من النحويين ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوى فانهم ناقلون لهذه اللغة ، وهم يشاركون النحويين فى نقل اللغة ، فلا يكون اجماع النحويين حجة دونهم •

وفى التذييل والتكميل خرج أبو حيـــان قراءة (فيكون) بالنصـــب على أنه من المنصوب بعد الفاء بعد جواب الشرط فقال :

« والذى يظهر لى أنه يتخرج على أن (يكون) من المنصوب بعد الفاء بعد جواب الشرط ، لأنه تقدمه (اذا قضى أمرا فانمـــا يقول له) و (اذا قضى) شرط ، و (فانما) جوابه ، فصار نظير قوله تعالى (وان

---

(٢٩) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد توفى سنة ٣٢٤هـ (معرفة القراء ص ٢١٧ ، ٢١٨) •

(٣٠) البحر المحيط ٣٦٦/١ •

تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) فى قراءة من نصب ، وانما فر النحويون من حمل هذا على أن يكون جوابه قوله تعالى (كن) لأن (كن) هنا ليست أمرا فى الحقيقة لأن المعدوم لايصح خطابه • وانما جرى ذلك على معنى سرعة التكوين كأنه قال تعالى فى الآية الأولى (انما شأننا مع المقدرات أن تتعلق قدرتنا بها فتكون بغير تأخر) على مذهب أهل الحق ، لا لفظ هناك ولا نطق ، فعبر بالقول عن التعلق » (٣١) •

ثانيا فى جواب النهى :

ينصب المضارع التالى للفاء الواقعة فى جواب النهى وذلك نحو قوله تعالى : « لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب » (٣٢) وقوله عـز اسمه : « ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى » (٣٣) •

ولا يجوز هنا التشريك لأنه لا يتسلط عليه النهى ، فلا يجوز كون الفاء عاطفة على ما قبلها ، فتجزم ما بعدها لأن الجزم كأنه تكرير للنهى •

وقالوا (لا تمددها فتشقها) فهنا يجوز النصب والتشريك ، فعلى التشريك نهاه عن المد والشق ، وعلى النصب نهاه عن مد فشق ، فامتثاله ألا يقع الأمران ، أى لا يقع منه مد ولا شق ، أو يقع المد دون الشق •

وجاءت آيات كثيرة يحتمل فيها المضارع التالى للفاء الواقعة بعد (لا) الناهية أن يكون منصوبا وأن يكون مجزوما ، فالنصب على أن الفاء السببية والجزم على أن الفاء عاطفة ما بعدها على ما قبلها • قال تعالى :

---

(٣١) التذييل والتكميل ٦/٦٠٩ •

(٣٢) ٦١ طه •

(٣٣) ٨١ طه •

١ — « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » (٣٤) .

قال الأخفش :

« قوله : (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) فهذا الذى يسميه النحويون جواب الفاء ... وانما نصب هذا لأن الفاء والواو من حروف العطف ، فنوى المتكلم أن يكون ما مضى من كلامه اسما ، حتى كأنه قال (لا يكن منك قرب الشجرة) ثم أراد أن يعطف الفعل على الاسم ، فأضمر مع الفعل (أن) لأن (أن) مع الفعل تكون اسما فيعطف اسما على اسم ، وهذا تفسير جميع ما انتصب من الواو والفاء » (٣٥) .

وقال أبو حيان :

« (فتكونا) منصوب جواب النهى ونصبه عند سيبويه والبصريين بأن مضمرة بعد الفاء ، وعند الجرمى بالفاء نفسها ، وعند الكوفيين بالخلاف .....

وأجازوا أن يكون (فتكونا) مجزوما على تقربا ، قاله الزجاج وغيره نحو قوله :

فقلت لـه صـوب ولا تجهدنـه فيذرك من أعلى القطاة فتزلق (٣٦)

---

(٣٤) ٣٥ البقرة .

(٣٥) معانى القرآن للأخفش ١/٢٢٢ .

(٣٦) من بحر الطويل وهو لعمرو بن عمار الطائى كما فى سيبويه ١/٤٥٢ يقول لغلامه وقد بعثه ليصيد له على فرسه صوب أى : خذ القصد فى السير ولا تجهد الفرس فيذرك : (من الاذراء وهو الرمى) .

من أعلى القطاة : أى مقعد الردف .

والشاهد فيه : عطف يذرك على تجهدنه أى لا تجهدنه ولا يذرك ولذلك جزم (يذرك) .

والأول أظهر لظهور السببية ، والعطف لا يدل عليها » (٣٧) •

وقال الفراء :

« ان شئت جعلت (فتكونا) جوابا نصبا ، وان شئت عطفته على أول الكلام فكان جزما ••• ومعنى الجزم كأنه تكرير للنهى كقول القائل : لا تذهب ولا تعرض لأحد • ومعنى الجواب والنصب : لا تفعل هـذا فيفعل بك مجازاة ، فلما عطف حرف على غير ما يشـاكله وكان فى أوله حادث لا يصلح فى الثانى نصب » (٣٨) •

٢ ـ « فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » (٣٩) •

قال أبو حيان :

« و (تذروهـا) يحتمل أن يكون مجزوما عطفـا على (تميلوا) ويحتمل أن يكون منصوبا باضمار (أن) فى جواب النهى » (٤٠) •

٣ ـ « ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين » (٤١) •

قال أبو البقاء :

« (فتنقلبوا) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على ترتدوا ، وأن يكون منصوبا على جواب النهى » (٤٢) •

٤ ـ « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغـداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء ومـا من حسـابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين » (٤٣) •

---

(٣٧) البحر المحيط ١/١٥٩ •

(٣٨) معانى القرآن للفراء ١/٢٦ ، ٢٧ •

(٣٩) ١٢٩النساء •

(٤٠) البحر المحيط ٣/٣٦٥ •

(٤١) المائدة •

(٤٢) املاء ما من به الرحمن ٢/٤٠٧ ، ٤٠٨ •

(٤٣) ٥٢ الأنعام •

قال أبو حيان :

« الظاهر أن قوله (فتطردهم) جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء ويكون النصب هنا على أحد معنيي النصب فى قولك (ما تأتينا فتحدثنا) لأن أحد معنيي هذا : ما تأتينا محدثا انما نأتى ولا تحدث وهذا المعنى لا يصح فى الآية ، والمعنى الثانى : ما تأتينا فكيف تحدثنا ، أى لا يكون حسابهم عليك فكيف يقع الطرد .

... وجوزوا أن يكون (فتكون) جوابا للنهى فى قوله ولا تطرد ، كقوله : (لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب) وتكون الجملتان وجواب الأولى اعتراضا بين النهى وجوبه » (٤٤) .

وقال الرضى :

« فقوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) جوابه قوله (فتكون من الظالمين) وقوله : (ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم) جملة متوسطة بينهما . ويجوز أن يكون (فتكون) عطفا على (تطرد) وانما لم يجب بجوابين لأنه كالشرط والجزاء ولا يجاب كلمة الشرط بجوابين » (٤٥) .

وقال العكبرى :

« (فتطردهم) جواب لما النافية فلذلك نصب (فتكون) جواب النهى وهو (لا تطرد) » (٤٦) .

٥ — « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا اللهعدوا بغير علم » (٤٧) .

---

(٤٤) البحر المحيط ١٣٨/٤ .
(٤٥) شرح الكافية ٢٤٧/٢ .
(٤٦) املاء ما من به الرحمن ٥٤٧/٢ ، ٥٤٨ .
(٤٧) ١٠٨ الأنعام .

قال العكبرى :

« فيسبوا : منصوب على جواب النهى ، وقيل : مجزوم على العطف كقولهم لا تمددها فتشقها » (٤٨) •

وقال الجمل :

« قوله : (فيسبوا) الظاهر أنه منصـــوب على جواب النهى • باضمار أن بعد الفاء ، أى لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من سب الله ، ويجوز أن يكون مجزوما نسقا على فعل النهى قبله كقولهم : (لا تمددها فتشقها) » (٤٩) •

٦ ـــ « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » (٥٠) •

قال أبو حيان :

« وانتصب (فتفرق) لأجل النهى جوابا له ، أى فتتفرق فحذف التاء » (٥١) •

٧ ـــ « ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم » (٥٢) •

قال الجمل :

« قوله (فيأخذكم) جواب النهى ، فالنصب فيه بأن مضمرة بعد الفاء » (٥٣) •

٨ ـــ « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » (٥٤) •

---

(٤٨) املاء ما من به الرحمن ٢/٦١٧ ، ٦١٨ •

(٤٩) حاشية الجمل ٢/٧٥ ، ٧٦ عن السمين •

(٥٠) ١٥٣ الأنعام •

(٥١) البحر المحيط ٤/٢٥٤ •

(٥٢) ٧٣ الأعراف •

(٥٣) حاشية الجمل ٢/١٥٩ •

(٥٤) ٤٦ الأنفال •

قال أبو حيان :

« والأظهر أن يكون (فتفشلوا) جوابا للنهى فهو منصوب ، ولذلك عطف عليه منصوب ، لأنه يتسبب عن التنازع الفشل ... ويجوز أن يكون (فتفشلوا) مجزوما عطفا على (ولا تنازعوا) وذلك فى قراءة عيسى بن عمر (٥٥) (ويذهب) بالياء وجزم الباء » (٥٦) .

وقال العكبرى :

« (فتفشلوا) فى موضع نصب على جواب النهى ، وكذلك (وتذهب ريحكم) ويجوز أن يكون (فتفشلوا) جزما عطفا على النهى ولذلك قرىء (وتذهب ريحكم) » (٥٧) .

٩ — « ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب » (٥٨) .

١٠ — « ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين » (٥٩) .

١١ — « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » (٦٠) .

١٢ — « لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا » (٦١) .

---

(٥٥) هو عيسى بن عمر الهمذانى الكوفى القارىء مولى بنى أسد لا عيسى بن عمر الثقفى البصرى النحوى ، قرأ على عاصم بن أبى النجود وطلحة بن مصرف والأعمش ، توفى سنة ١٥٦هـ .
(معرفة القراء الكبار ص ٩٩) .

(٥٦) البحر المحيط ٥٠٣/٤ .

(٥٧) املاء ما من به الرحمن ١٢٠/٣ .

(٥٨) ٦٤ هود .

(٥٩) ٩٥ يونس .

(٦٠) ١١٣ هود .

(٦١) ٥ يوسف .

١٣ ــ « ولا تتخذوا أيمـانكم دخـلا بينكم فتزل قـدم بعـد ثبوتها » (٦٢) •

١٤ ــ « لا تجعل مع الله الهـا آخر فتلقى فى جهنم مذومومـا مخذولا » (٦٣) •

١٥ ــ « ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » (٦٤) •

١٦ ــ « ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم » (٦٥) •

١٧ ــ « ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى » (٦٦) •

١٨ ــ « ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم » (٧٧) •

١٩ ــ « فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين » (٦٨) •

٢٠ ــ « ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الـذى فى قلبـه مرض » (٦٩) •

٢١ ــ « و لاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » (٧٠) •

وجاء المضارع بعد الفاء الواقعة بعد النهى محتملا للنصب على أن الفاء لسببية ، ومحتملا للرفع على القطع فى قوله تعالى :

١ ــ « فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى » (٧١) •

---

(٦٢) ٩٤ النحل •
(٦٣) ٢٢ الاسراء •
(٦٤) ٢٩ الاسراء •
(٦٥) ٣٩ الاسراء •
(٦٦) ٨١ طه •
(٦٧) ١٥٦ الشعراء •
(٦٨) ٢١٣ الشعراء •
(٦٩) ٣٢ الأحزاب •
(٧٠) ٢٦ ص •
(٧١) ١٦ طه •

« فتردى : يجوز أن ينتصب فى جواب النهى باضمار (أن) وأن يرتفع على أنه خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى » (٧٢) .

٢ — « ان هـذا عـدو لك ولزوجك فـلا يخرجنكمـا من الجنة فتشقى » (٧٣) .

٣ — « ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم » (٧٤) .

وشرط الجواب فى النهى ألا ينتقض بالا قبل الفاء ، نحو (لا تضرب الا عمرا فيغضب) فانك ان نقضته ارتفع الفعل نحو ما مثلنـاه ، وان نقضته بعد الفاء كان جوابـا نحو لا تضرب زيدا فيغضـب عليك الا تأدبا » (٧٥) .

ثالثا : فى جواب الدعاء :

وهو داخل فى باب الأمر والنهى عند النحاة لا عند الأصوليين نحو (اللهم لا تؤاخذنى بذنبى فأهلك) و (اللهم ارزقنى مالا فأصدق به) و (اللهم ارزقنى بعيرا فأحج عليه) ويشترط أن يكون الدعاء بفعل أصيل كما سبق وكقوله تعالى : (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) وقول الشاعر :

فيـارب عجل مـــا أؤمل منهم فيدفأ مقرور ويشبع مرمل (٧٦)

---

(٧٢) حاشية الجمل نقلا عن السمين ٣/٨٥ .

(٧٣) ١١٧ طه .

(٧٤) ٣٩ الاسراء .

(٧٥) التذييل والتكميل ٦/٦١١ .

(٧٦) من بحر الطويل .

مقرور : من القر (بالضم) وهو البرد عامة ، وقال بعضهم : القر فى الشتاء والبرد فى الشتاء والصيف . (اللسان قرر) .

مرمل : من أرمل : اذا نفذ زاده (اللسان رمل) .

وقول الآخر :

رب وفــقنى فـــلا أعــدل عن سنن الساعين فى خير سنن (٧٧)

أما اذا كان الدعاء بالاسم نحو قولك (سقيا لك فيرويك الله) فيمتنع النصب (٧٨) •

وكذا لو كان الدعاء مدلولا عليه بلفظ الخبر نحو (رحم الله زيدا فيدخله الجنة) •

وقال أبو حيان :

« وشرط فى الدعاء ألا يكون الأول دعاء عليه والثانى دعاء له أو بالعكس ، فان النصب لا يجوز ، وذلك نحو (ليغفر الله لزيد فيقطع يده) لا يجوز لأن اللام الأولى تجزم على معنى الدعاء له ، والثانية تجزم على معنى الدعاء عليه ، فلم يجز النصب ولا الجزم • فانما يكون منقطعا ، ويعلم أنه دعاء بقرينة ، وهو أنه لا يمكن أن يكون خبرا » (٧٩) •

ومما جاء محتملا النصب فى جواب الدعاء قوله تعالى : (واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا) •

قال الفراء :

« كل ذلك دعاء كأنه قال : اللهم فـــلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ، وان شئت جعلت (فلايؤمنوا) جوابا لمسألة موسى عليه السلام

---

(٧٧) لم يعلم قائله وهو من بحر الرمل •

وفقنى : اهدنى وأرشدنى ـ أعدل : أميل •

سنن بفتح السين والنون : هو الطريق ـ الساعين : السـائرين وانظر شذور الذهب ص ٣٠٦ •

(٧٨) انظر شذوذ الذهب ص ٣٠٧ •

(٧٩) التذييل والتكميل ٦١٢/٦ •

اياه ، فان المسألة خرجت على لفظ الأمر ، فتجعل (فلا يمنوا) فى موضع نصب على الجواب فيكون كقول الشاعر :

يا ناق سيرى عنقا فسيحـــا الى سليمان فنستريحا » (٨٠)

رابعا : فى جواب النفى :

ينصب المضارع بعد الفـاء الواقعة فى جواب النفى المحض بأن مضمرة بعدها مثل : (ما تأتينا فتحدثنا) فتنصب (تحدثنا) على معنيين بينهما سيبويه بقوله :

« وتقول : (ما تأتينى فتحدثنى) فالنصب على وجهين من المعانى:

أحدهما : ما تأتينا فكيف تحدثنا ، أى لو أتيتنى لحدثتنى .

وأما الآخر : فما تأتينى أبدا الا لم تحدثنى ، أى منك اتيان كثير ولا حديث منك » (٨١) .

ومن النصب أيضا بعد الفاء الواقعة فى جواب النفى قوله تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا) (٨٢) .

وقد جاء النصب هنا على المعنى الأول من معنيى النصـب اللذين ذكرناهما . فالمعنى لا يقضى عليهم فكيف يموتون .

قال أبو حيان :

« قرأ الجمهور : (فيموتوا) بحذف النون منصوبا فى جواب النفى وهو على أحد معنيى النصـب ، فالمعنى : انتفى القضـاء عليهم فانتفى مسببه ، أى لا يقضى عليهم ولا يموتون ، كقولك : ما تأتينا فتحدثنا ،

---

(٨٠) معانى القرآن للفراء ٤٧٧/١ .

(٨١) الكتاب ٤١٩/١ .

(٨٢) ٣٦ فاطر .

أى ما يكون منك حديث ، انتفى الاتيان فانتفى الحديث ، ولا يصح أن يكون على المعنى الثانى من معنيى النصب ، لأن المعنى ما تأتينا محدثا ، انما تأتى ولا تحدث . وليس المعنى ها هنا لا يقضى عليهم ميتين ، انما يقضى عليهم ولا يموتون » (٨٣) .

وقال ابن هشام :

« ومثله (ما تأتينا فتحدثنا) بالنصب أى ما يكون منك اتيان فحديث ومعنى هذا نفى الاتيان فينتفى الحديث ، أى ما تأتينا فكيف تحدثنا أو نفى الحديث فقط ، حتى كأنه قيل : ما تأتينا محدثا ، أى بل غير محدث وعلى معنى الأول جاء قوله تعالى : (لايقضى عليهم فيموتوا) أى فكيف يموتون ، ويمتنع أن يكون على الثـانى ، اذ يمتنع أن يقضى عليهم ولا يموتون » (٨٤) .

وقرأ عيسى والحسن « لا يقضى عليهم فيموتون » فيكون على أن (يموتون) معطوف على (يقضى) أى لا يقضى عليهم ولا يموتون .

وحروف النفى تنقسم الى قسمين مختص بالفعل وغير مختص به .

فالمختص بالفعل (لن ولم) وتكون الفاء للسبب وغير السـبب ، كقولك : (لن تقوم فتضرب زيد) فيجوز النصب من وجهين : الجواب والتشريك ، والرفع على القطع .

وقولك (لم تقم فتجئنا) قال بعضهم لا يجوز فيه النصب لمعنى الفعل لكنه قد جاء منصوبا فى قول الشاعر :

لم ألق بعدهم حيـا فأخبرهم   الا يزيدهم حبا الى هم (٨٥)

---

(٨٣) البحر المحيط ٣١٦/٣ .   (٨٤) المغنى ٩٨/٢ .

(٨٥) من بحر البسـيط وهو من قصـيدة لزياد بن منقذ العدوى التميمى يقولها فى تذكر أهله والحنين الى وطنه وأولها قوله :

لا حبذا أنت يا صـنعاء من بلد   ولا شعوب هوى منى ولا نقم

ويجوز العطف فيجزم والقطع فيرفع .

وغير المختص بالفعل (ما) و (لا) نحو (ما تأتينا فتحدثنا) و (لا تأتينا فتحدثنا) و (ما أنت منا فتنصرنا) و (لا رجل منا فتستعين به) فالنصب على تقدير كون سابق ، أي مالك كون فينا فنصرة ولا لرجل كون عندنا فاستعانة ، ويجوز القطع في غير السبب .

« واذا دخلت (ما) و (لا) فتارة يكون الفعلان مستقبلين ، وتارة ماضيين ، وتارة مختلفين .

فاذا كانا مستقبلين : جاز في الثاني — على غير السبب — الرفع بوجهيه من العطف والقطع ، وفي السبب النصب .

فمن الأول : قوله تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا) فهذا من النصب على السبب ، فيحتمل هذا وجهي النصب في السبب .

وقد يجيء في مواضع لا تحتمل الأمرين بحسب القصد ، كقولهم : لا يسعنى شيء الا لم يعجز عنك . ولا يصح هنا التشريك لأنه لا يريد (ولا يعجز عنك) ، ولا معنى (فكيف يعجز عنك) . وانما معناه لا يسعنى شيء عاجزا عنك .

ومن الثاني : ما أتيتنا فحدثتنا .

فالوجه الحمل على الماضي ، ويجوز فيه السبب وغيره » (٨٧) .

وعن المختلفين يقول سيبويه :

« وتقول : ما أتيتنا فتحدثنا فالنصب فيه كالنصب في الأول وان شئت رفعت على (فأنت تحدثنا) والرفع فيه يجوز على (ما) وانما أختير النصب لأن الوجه هاهنا وحد الكلام أن تقول : ما أتيتنا فحدثتنا ،

---

(٨٦) ٣٥ ، ٣٦ المرسلات .

(٨٧) التذييل والتكميل ٦/٦١٧ .

فلما صرفوه عن هذا الحد ضعف أن يضموا (يفعل) الى (فعلت) ، فحملوه على الاسم ، كما لم يجز أن يضموه الى الاسم فى قولهم : ما أنت منا فتنصرنا ونحوه •

وأما الذين رفعوه فحملوه على موضع أتيتنا ، لأن أتيتنا فى موضع فعل مرفوع ، و (تحدثنا) ها هنا فى موضع (حدثتنا) (٨٨) •

وتبعه أبو حيان ، فقال :

« ••• ما أتيتنا فتحدثنا ، فيجوز العطف على تأويل أحدهما بالآخر فيكون بمعنى حدثتنا ، وليس بالوجه ، ويجوز القطع على الحال، ويجوز النصب على التأويل ، وهو أحسن من العطف لحصول المخالفة لفظا ومعنى ، ولو عكست قلت (ما تأتينا فحدثتنا) » (٨٩) •

وينقسم النفى الى قسمين :

أحدهما : صريح ، وهو كما تقدم •

والثانى : مؤول به : وهو : ما اذا كا نالنفى غير خالص ، بل تكون صورته النفى وهو مؤول بغير النفى ، وذلك اذا دخلت على النفى أداة الاستفهام ، نحو : ألم تأتنا فتحدثنا ، فانه يكون تقريرا ، وفى الفعل يجوز وجها الرفع ووجها النصب والجزم •

ومن النصب قول الشاعر :

ألم تسأل فتخبرك الرسوم على فرتاج والطلل القديم(٩٠)

---

(٨٨) الكتاب ١/٤١٩ •

(٨٩) التذييل والتكميل ٦/٦١٧ •

(٩٠) من بحر الوافر

الرسوم : جمع رسم : وهو الأثر ، وقيل : بقية الأثر ، وقيل : ما ليس له شخص من الآثار ، وقيل : هو ما لصق بالأرض منها •

والطلل : ما شخص من آثار الديار •

وقول الراعى :

ألم تســأل فتخبرك الديـــارا عن الحى المفارق أين سارا(٩١)

ومن الرفع قول الآخر :

ألم تسأل الربع القواء فينطق (٩٢)

ومنه قولك : (ألست قد أتيتنا فتحدثنا) .

قال أبو حيان :

« ومن النفى المؤول بغيره نقضه بـــ (الا) ودخولها اما أن يكون قبل الفاء أو بعدها . فان كان قبل الفاء لم تكن الفاء جوابا فلا يجوز اذ ذاك النصب نحو (ما ضرب زيد الا عمرا فيغضب) وان كان بعد الفاء جاز النصب نحو (ما ضربت زيدا فيغضب الا تأدبا) ، و (ما تأتينا فتحدثنا الا بخير) » (٩٣) .

---

(٩١) من بحر الوافر وروايته فى الخزانة .

ألم تسأل فتخبرك الديارا عن الحى المضلل حيث سارا

وهو شاهد على جواز النصب بعد النفى غير المحض .

(٩٢) من بحر الطويل وهو لجميل وعجزه :

وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق

والقواء : القفر .

والبيداء : القفر الذى يبيد من سلكه .

والسملق : الأرض التى لا تنبت شيئا .

والشاهد فيه رفع الفعل على الاســتئناف وجاز الرفع بعد النفى لأنه غير محض لدخول الاستفهام عليه فهو فى الحقيقة تقرير .

وانظر الخزانة ٣/٦٠١ وسيبويه ١/٤٢٢ .

(٩٣) التذييل والتكميل ٦/٦١٨ ، ٦١٩ .

وقال سيبويه (٩٤) :

« وتقول : لا تأتينا فتحدثنا الا ازددنا فيك رغبة ، فالنصب ها هنا كالنصب فى (ما تأتينى فتحدثنى) اذا أردت معنى (ما أتيتنى محدثا) وانما أراد معنى (ما أتيتنى محدثا الا ازددت فيك رغبة) ومثل ذلك قول اللعين :

وما حل سعدى غريبا ببلدة ... فينسب الا الزبرقان له أب (٩٥) » أ٠هـ

ويجوز الرفع على التشريك لأن المعطوف على المنفى منفى ، ولا يجوز على الاستئناف لاستلزامه التفريع فى الايجاب لأن المعنى يصير (فأنت تحدثنا الا بخير) ، وذلك لا يجوز لدخول الا فى باب الايجاب ، وأنت لا تقول (زيد يضرب الا عمرا) و (هو يمر الا بخالد) ٠

ومن النفى المؤول :

نحو (قلما تلقانى فتكرمنى) وكذا (قل رجل) و (أقل رجل) لأن هذه الكلمات تستعمل بمعنى النفى الصرف ، وتستعمل فى اللفظ أيضا استعماله ٠

وأما ما يفيد معنى النفى لكن لا يجرى فى استعمالهم مجراه فلا ينتصب جوابه ، كقولك (أنت غير أمير فتضربنى) ، وكذا التقليل بقد فى المضارع لا يقال : قد تجيئنى فتكرمنى ، وقد جوز قوم نصب جواب كل ما تضمن النفى أو القلة قياسا لا سماعا (٩٦) ٠

---

(٩٤) الكتاب ١/٤٢٠ ٠

(٩٥) من بحر الطويل

وقائله هو اللعين المنقرى وهو شاعر معاصر للعجاج ٠

والمعنى أن الزبرقان بن بدر السعدى أعرف قومه وسيدهم فاذا حل أحد من قومه غريبا فسئل عن نسبه لم ينتسب الا اليه ٠

(٩٦) انظر شرح الكافية ٢/٢٤٥ ٠

فقد أجاز بعضهم أن يكون (المؤول) هو ما دل عليه بما له مسمى يقرب من معنى النفى فيقام مقامه نحو (غير) فانها اسم بمعنى مخالف، وقد يقصد به النفى فيكون له جواب مقرون بالفاء نحو (غير قائم الزيدان فتكرمهما) .

وأجوزه ابن مالك وحجته فى ذلك جواز ذكر (لا) مع المعطوف على المضاف اليه كما فى قوله تعالى : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)(٩٧) وذلك لأن الضالين معطوف على المغضوب وقال السمين :

« و (لا) فى قوله : ولا الضالين زائدة لتأكيد معنى النفى المفهوم من (غير) لئلا يتوهم عطف (الضالين) على (الذين أنعمت) . وقال الكوفيون :

هى بمعنى (غير) وهذا قريب من كونها زائدة ، فانه لو صرح بغير كانت للتأكيد أيضا » (٩٨) .

واحتج أيضا بصحة اعمال الصفة للاعتماد على (غير) كما فى قوله:

غـير مأسـوف عـلى زمن   ينقضى بـالهم والحزن (٩٩)

وقد يجىء التشبيه المفيد لمعنى النفى ملحقا بالنفى ، أى منصوب الجواب نحو (كأنك وال علينا فتشتمنا) أى لست بوال ، أما ان قصدت بالتشبيه الحقيقة لاالنفى فلا يجوز ذلك .

قال سيبويه :

« وتقول (حسبته شتمنى فأثب عليه) اذا لم يكن الوثوب واقعا ،

---

(٩٧) ٧ الفاتحة .

(٩٨) الدر المصون ١/٧٤ .

(٩٩) من بحر المديد .

مأسوف : من الأسف وهو المبالغة فى الحزن والغضب .

ومعنـــاه : لو شتمنى لوثبت عليه ، وان كان الوثوب قد وقع فليس الا الرفع ، لأن هذا بمنزلة قوله : (ألست قد فعلت فأفعل » (١٠٠) •

والفاء اذا دخلت على الفعل وفيه مضمر يعود على ما قبلها :

فان عاد الى ما ينفى الفعل فى حقه نصب ، أو الى ما وجب فى حقه رفع نحو (ما جاءنى أحد الا زيد فأكرمه) ان كانت الفاء لأحد نصبت ، كأنه قال : ما جاءنى أحد فأكرمه ، وان كانت لزيد لم تنصـــب ، لأن المعنى جاء زيد فأكرمه ، وهذا لا يجوز •

وما قبل الفاء ان كان له معمول فأخرته الى ما بعدها نحو (مـــا ضربت فأهنته زيدا) ففيه خلاف : المجيز يقول : لم يفصل الا بمعطوف على الفعل ، بخلاف (ان تضرب فهومكره زيدا) هذا لا يجوز باتفاق ،لأنك فصلت بما ليس بمعمول للفعل الأول ولا معطوف عليه ، لأن الجواب ليس محمولا على الشرط ولو كان معطوفا عليه لشركه فى المعنى •

والمانع يقول : الفعل الذى قبل الفاء فى تأويل المصدر ، ولهذا صح النصب ، والمصدر لا يفصل بينه وبين معموله شىء » (١٠١) •

---

(١٠٠) الكتاب ٤٢٢/١ •

(١٠١) انظر التذييل والتكميل ٦٢٢/٦ وشرح الكافية للرضى ٢٤٥/٢ •

خامسا : فى جواب الاستفهام

النصب فى جواب الاستفهام يكون تارة بعد أداة الاستفهام من الحرف نحو (الهمزة وهل) وتارة يكون بعد أداته من الاسم ظرفا وغير ظرف •

فأما بالحرف فنحو قوله تعالى : (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل)(١) •

فنصب الفعل وهو قوله (يشفعوا) بعد الفاء الواقعة فى جواب الاستفهام بالحرف وهو (هل) •

وقال أبو حيان :

« وقرأ الجمهور (أو نرد) برفع الدال (فنعمل) بنصب اللام عطف جملة فعلية على جملة اسمية ، وتقدمهما استفهام ، فانتصب الجوابان ، أى هل شفعاء لنا فيشفعوا لنا فى الخلاص من العذاب ، أو هل نرد الى الدنيا فنعمل عملا صالحا • وقرأ الحسن فيما نقل الزمخشرى بنصب الدال ورفع اللام ، وقرأ الحسن فيما نقل ابن عطية وغيره برفعهما ، عطف (فنعمل) على (نرد) ، وقرأ ابن أبى اسحاق وأبو حيوة بنصبهما فنصب (أو نرد) عطفا على (فيشفعوا لنا) جوابا على جواب ، فيكون الشفعاء فى أحد أمرين : اما فى الخلاص من العذاب ، واما فى الرد الى الدنيا لاستئناف العمل الصالح وتكون الشفاعة قد أنسجت على الرد أو الخلاص ، و (فنعمل) عطف على (فنرد) ويحتمل أن يكون (أو نرد) من باب (لألزمنك أو تقضينى حقى) على تقدير من قدر ذلك »(٢) •

---

(١) ٥٣ الأعراف •

(٢) البحر المحيط ٣٠٦/٤ •

وقوله تعالى : (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا)(٣) •

وقوله تعالى : (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى)(٤) •

قيل ان (فأوارى) منصـــوب فى جواب الاســتفهام(٥) وقيل : منصوب بالعطف على (أكون) •

وممن ذهب الى أنه منصـــوب فى جواب الاســتفهام الزمخشرى فقد قال :

« فأوارى بالنصب على جواب الاستفهام »(٦) •

ورد عليه أبو حيان بقوله :

« وهذا خطأ فاحش ، لأن الفاء الواقعة جوابا للاستفهام تعقد من الجملة الاستفهامية والجواب شرطا وجزاء •

تقول (أتزرنى فأكرمك) والمعنى : ان تزرنى أكرمك ، وقال تعالى (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)(٧) أى : ان يكن لنا شفعاء يشفعوا ، ولو قلت هنا : ان أعجز أن أكون مثل هـــذا الغراب أوار ســـوأة أخى لم يصح ، لأن المواراة لا تترتب على عجزه عن كونه مثل الغراب •

وقرأ طلحة بن مصرف والفياض بن غزوان (فأوارى) بســـكون الياء ، فالأولى أن يكون على القطع ، أى فأنا أوارى سوأة أخى فيكون أوارى مرفوعا »(٨) •

---

(٣) ١٤٨ الأنعام •
(٤) ٣١ المـائدة •
(٥) انظر كشف المشكل فى النحو ص ٥٥٠ •
(٦) الكشاف ٦٠٨/١ •
(٧) ٥٣ الأعراف •
(٨) البحر المحيط ٤٦٧/٣ •

وقوله تعالى : (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)(٩) .

قال أبو حيان :

« وظاهر قوله (فتهاجروا) أنه منصـوب على جواب قوله (ألم تكن) أو مجزوما معطوفا على (تكن) »(١٠) .

وقال العكبرى :

« ألم تكن : اســتفهام بمعنى التوبيخ ، فتهاجروا : منصوب على جواب الاستفهام ، لأن النفى صار اثباتا بالاستفهام »(١١) .

وقوله تعالى : « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم »(١٢) .

قال أبو حيان :

« وجاز أن يكون (فينظروا) مجزوما عطفا على (يسيروا) وأن يكون منصوبا على جواب النفى »(١٣) .

وقوله تعالى « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم »(١٤) .

« أو لم يســيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عــاقبة الذين من قبلهم »(١٥) .

---

(٩) ٩٧ النســاء .

(١٠) النهر المـاد ٣/٣٣٤.

(١١) املاء ما من به الرحمن هامش الجمل ٢/٣١٣ .

(١٢) ٢١ غافر .

(١٣) البحر المحيط ٧/٤٥٧ .

(١٤) ١٠٩ يوسف ، ٨٢ غافر ، ١٠ محمد .

(١٥) ٩ الزمر ، ٤٤ فاطر .

ـــ « قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه فى سواء الجحيم »(١٦) ٠

قال أبو حيان :

« وقرىء فأطلع مشددا مضارعا منصوبا على جواب الاستفهام »(١٧) ٠

وقال الشاعر :

هل تعرفون لباناتى فأرجو أن تقضى فيرتد بعض الروح للجسد(١٨)

وقالت الشاعرة :

هل من سبيل الى خمر فأشربها أو من سبيل الى نصر بن حجاج(١٩)

وأما الاستفهام بالاسم غير الظرف فنحو قوله تعالى :

« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له »(٢٠) ٠

قال الأخفش :

« وتقرأ نصبا أيضا اذا نويت بالأول الاسم لأنه لا يكون أن

---

(١٦) ٥٤ ، ٥٥ الصافات ٠

(١٧) البحر المحيط ٣٦١/٧ ٠

(١٨) من بحر البسيط ٠

وقوله : لباناتى : جمع لبانة بضم اللام وهى الحاجة ٠

والشاهد فيه : قوله (فأرجو) حيث نصب لأنه جواب الاستفهام ٠

(١٩) من بحر البسيط

وهو لفريعة بنت همام ، وتعرف بالذلفاء ، وهى أم الحجاج بن يوسف الثقفى ، ونصر بن حجاج : فتى من بنى سليم ، وكان أحسن أهل زمانه صورة ٠

(٢٠) ٢٤٥ البقرة ٠

تعطف الفعل على الاسم ، فأضمر فى قوله فيضاعفه (أن) حتى تكون اسما فتجريه على الأول اذا نوى به الاسم »(٢١) .

وقال أبو حيان :

« والنصب على أن يكون جوابا للاستفهام على المعنى ، لأن الاستفهام وان كان عن المقرض فهو عن الاقراض فى المعنى ، فكأنه قيل : أيقرض الله أحد فيضاعفه وقال أبو على : الرفع أحسن .

وذهب بعض النحويين الى أنه اذا كان الاستفهام عن المسند اليه الحكم لا عن الحكم فلا يجوز النصب باضمار (أن) بعد (الفاء) فى الجواب ، وهو محجوج بهذه القراءة المتواترة ، وقد جاء فى الحديث : (من يدعونى فأستجيب له ، من يستغفرنى فأغفر له) »(٢٢) .

وقال أبو البقاء :

« ويقرأ بالنصب ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون معطوفا على مصدر (يقرض) فى المعنى ، ولا يصح ذلك الا باضمار (أن) ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره : من ذا الذى يكون منه قرض فمضاعفة من الله .

والوجه الثانى : أن يكون جواب الاستفهام على المعنى ، لأن المستفهم عنه وان كان المقرض فى اللفظ فهو عن الاقراض فى المعنى ، فكأنه قال : أيقرض الله أحد فيضاعفه ، ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ ، لأن المستفهم عنه فى اللفظ المقرض لا القرض .

فان قيل : لم لا يعطف على المصدر الذى هو (قرضا) كما يعطف الفعل على المصدر باضمار (أن) مثل قول الشاعر :

---

(٢١) معانى القرآن للأخفش ٣٧٧/١ .
(٢٢) البحر المحيط ٢٥٢/٢ .

للبس عباءة وتقرعينى   أحب الى من لبس الشفوف(٢٣)

قيل : لا يصح هذا لوجهين :

أحدهما : أن قرضا هنا مصدر مؤكد ، والمصدر المؤكد لا يقدر بأن والفعـــل •

والثانى : أن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولا ليقرض ، ولا يصح هذا فى المعنى ، لأن المضاعفة ليست مقرضة ، وانما هى فعلمن الله»(٢٤)

وأما الاســتفهام بالظرف فنحو (أين بيتك فأزورك ؟) و (متى تسير فأرافقك ؟) و (كيف تكون فأصحبك ؟)(٢٥) •

واذا كان الاستفهام بالاسم قدر مصدر مما تتضمنه الجملة ، ففى مثـــل أين بيتك فأزورك ؟) ليكن منك تعــريف ببيتك فزيـــارة منى • وكذلك : ليكن منك تعريف فســـير فمرافقة منى ، لأن معنى أين بيتك ؟ عرفنى بمكان بيتك ومعنى متى تسير ؟ عرفنى بوقت سيرك (٢٦) •

---

(٢٣) من بحر الوافر وهو لميسون بنت بجدل زوج معاوية بن أبى سفيان :

ويروى فى غالب كتب النحو كما رواه أبو البقاء (للبس) بلامين وهو خلاف الرواية الصحيحة وهى (ولبس) بالواو •

والعباءة وكذا العباية : الجبة من الصوف ونحوها وقيل : كساء مخطط وتقر (بفتح القــاف) من قولهم عــين قريره أى باردة من البرد الذى هو النوم أو من القرار وهو السكون •

والشاهد فى البيت هو قوله وتقر عينى ـ حيث نصب (تقر) بأن مضمرة بعد الواو •

وينظر الخزانة ٥٩٢/٣ ، ٥٩٣ ، وسيبويه ٤٢٦/١ •

(٢٤) املاء ما من به الرحمن بهامش الجمل ٤٨٠/١ ـ ٤٨٢ •

(٢٥) شذوذ الذهب ص ٣٠٧ •

(٢٦) انظر التذييل والتكميل ٦١٣/٦ •

أما قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة)(٢٧) فيجب فيه رفع الفعل الواقع بعد الفاء وذلك لأن النصب يكون على خلاف المعنى المـراد ، وهو اثبات الاخضرار ولو نصب لكان المعنى نفى الاخضرار •

وأيضا لأن ما بعد الفاء ينصب اذا كان ما قبل الفاء سببا لمـا بعدها وقد ذكر سيبويه أن المـانع من النصب هو فساد المعنى فقال :

« وسألته (أى الخليل) عن (ألم تر أن الله أنزل من السـماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) فقال : هذا واجب ، وهو تنبيه ، كأنك قلت : أتسمع أن الله أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا •

وانما خالف الواجب النفى لأنك تنقض النفى اذا نصبت ، وتغير المعنى »(٢٨) • وكذلك قال الزمخشرى :

« فان قلت : فماله رفع ولم ينصب جوابا للاستفهـام قلت : لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض ، لأن معناه اثبـات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفى الاخضرار ، مثاله أن تقول لصـاحبك : (ألم تر أنى أنعمت عليك فتشكر) ان نصبته فأنت ناف لشكره شـاك فى تفريطه ، وان رفعته فأنت مثبت للشكر • هذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم فى علم الاعراب وتوقير أهله » (٢٩) •

وقال ابن عطية أيضا :

« وقوله : (فتصبح الأرض) بمنزلة قوله : (فتضحى) أو تصير عبارة عن استعجالها اثر نزول المـاء ، واستمرارها كذلك عادة ، ووقع

---

(٢٧) ٦٣ الحج •
(٢٨) الكتاب ١/ ٤٢٤ •
(٢٩) الكشاف ٣/ ٢١ •

قوله (فتصبح) من حيث الآية خبرا والفاء عاطفة ، وليست بجواب ، لأن كونها جوابا لقوله (ألم تر) فاسد المعنى »(٣٠) •

وقال المبرد :

« وأما قوله عز وجل (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) فهذا هو الوجه ، لأنه ليس بجواب ، لأن المعنى فى قوله (ألم تر) انما هو انتبه وانظر ، أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا • وليس كقولك : ألم تأت زيدا فيكرمك ، الاكرام يقع بالاتيان وليس اخضرار الأرض واقعا من أجل رؤيتك »(٣١) •

وقال العكبرى :

« انما رفع الفعل هنا وان كان قبله لفظ الاستفهام لأمرين :

أحدهما : أنه استفهام بمعنى الخبر ، أى قد رأيت ، فلا يكون له جواب •

والثانى : أن ما بعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب اخضرار الأرض وانما يجب عن الماء •

ويجوز أن يكون (فتصبح) بمعنى أصبحت ، وهو معطوف على أنزل ، فلا موضع له اذا »(٣٢) •

وقد بين الفراء وجه امتناع النصب بقوله :

« رفعت (فتصبح) لأن المعنى فى (ألم تر) معناه خبر كأنك قلت فى الكلام (اعلم ان الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض »(٣٣) •

---

(٣٠) البحر المحيط ٦/٣٨٥ ، ٣٨٦ •
(٣١) المقتضب ٢/١٨ •
(٣٢) املاء ما من به الرحمن هامش الجمل ٤/٤٦ ، ٤٧ •
وانظر البرهان للزركشى ص ٢٩٦ •
(٣٣) معانى القرآن للفراء ٢/٢٩ •

وقد فصل أبو حيان رأى الفراء بقوله :

« ويقول الفراء : انما امتنع النصب جوابا للاستفهام هنا ، لأن النفى اذا دخل عليه الاستفهام — وان كان يقتضى تقريرا فى بعض الكلام — هو معامل معاملة النفى المحض فى الجواب ، ألا ترى الى قوله تعالى: (ألست بربكم قالوا بلى) •••

والتقرير بأداة الاستفهام كالنفى المحض فى الجواب ، يثبت ما دخلته الهمزة •

وينتفى الجواب ، فيلزم من هذا الذى قررناه اثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار ، وهو خلاف المقصود •

وأيضا فان جواب الاستفهام ينعقد منه مع الاستفهام السابق شرط وجزاء •• وهنا لا يتقدر ان تر انزال المطر تصبح الأرض مخضرة ، لأن اخضرارها ليس مترتبا على علمك أو رؤيتك »(٣٤)

سادسا : فى جواب العرض :

ومثاله قول الشاعر :

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصرما قد حدثوك فما راء كمن سمعا(٣٥)

وما روى من كلامهم : (ألا تقع الماء فتسبح) بنصب الماء بعد حذف حرف الجر وتعدية الفعل اليه •

---

(٣٤) البحر المحيط ٦/٣٨٦.

(٣٥) من بحر البسيط والكرام جمع كريم •

(٣٥) والشاهد فيه قوله : فتبصر ، حيث نصب لأنه جواب العرض وهو قوله (ألا) •

سابعا : فى جواب التحضيض :

والتحضيض فى حكم الأمر ، وذلك لأن الأمر باعث على الفعل، والباعث والمحضض من واحد ، نحو : ألا تتوب فيغفر الله لك ، هلا قلت كذا وكذا فأعذرك(٣٦) ونحو قولهم : (هلا أمرت فتطاع) وقول الشاعر ::

لولا تعوجين يا سلمى على دنف فتخمدى نار وجد كاد يفنفيه (٣٧)

الفرق بين العرض والتحضيض :

« والعرض والتحضيض متقاربان ، والجامع بينهما التنبيه على الفعل ، الا أن التحضيض فيه زيادة تأكيد وحث على الفعل ، فكل تحضيض عرض ، لأنك اذا حضضته على فعل فقد عرضته عليه ، ولذلك يقال فى (هلا) عرض ، اذ لا تخلو منه ، و (ألا) مخففة لمجرد العرض وقد يكون معه التحضيض ، مثل أن تقول : (ألا تجلس) وأنت تريد ذلك وتبتغيه وقد تعرضه عليه ، ولا تحضه عليه ، لأنك لا تريده »(٣٨).

ومن التحضيض فى القرآن الكريم قوله تعالى :

١ ــ « لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى »(٣٩) . الفاء جواب (لولا) لكونها فى حكم الأمر .

---

(٣٦) انظر كشف المشكل فى النحو ص ٥٥١ .

(٣٧) من بحر البسيط

وتعوجين : من عاج به : أى عطف عليه ومال وألم به وعليه (اللسان عوج) .

دنف : يقال رجل دنف ودنف بفتح النون وكسرها : أى براه المرض حتى أشفى على الموت . (اللسان دنف) .

(٣٨) التذييل والتكميل ٦/٦٢٣ .

(٣٩) ١٣٤ طه .

٢ — « لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا • أو يلقى اليه كنـز أو تكون له جنة يأكل منها »(٤٠) •

قال أبو حيان :

« وقراءة الجمهور بالنصب على جواب التحضيض ، وقوله : أو يلقى أو يكون عطف على أنزل أى : لولا ينزل فيكون المطلوب أحد هذه الأمور أو مجموعها باعتبار اختلاف القائلين ، ولا يجوز النصب فى (أو يلقى) ولا فى (أو يكون) عطفا على (فيكون) لأنهما فى حكم المطلوب بالتحضيض لا فى حكم الجواب لقوله (لولا أنزل) » (٤١) •

قال الزمخشرى :

« وقراءة الجمهور بالنصب على جواب التحضيض ، وقوله : أو يلقى أو يكون عطف على أنزل أى : لولا ينزل فيكون المطلوب أحد هذه الأمور أو مجموعها باعتبار اختلاف القائلين ، ولا يجوز النصب فى (أو يلقى) ولا فى (أو يكون) عطفا على (فيكون) لأنهما فى حكم الجواب لقوله (لولا أنزل) »(٤١) •

قال الزمخشرى :

« وقرىء فيكون بالرفع ، أو يكون له جنة بالياء ونأكل بالنون • فان قلت : ما وجها الرفع والنصب فى فيكون ، قلت : النصب لأنه جواب (لولا) بمعنى (هلا) وحكمه حكم الاستفهام ، والرفع على أنه معطوف على أنزل ، ومحله الرفع •

ألا تراك تقول (لولا ينزل) بالرفع ، وقد عطف عليه (يلقى

---

(٤٠) ٧ ، ٨ الفرقان •
(٤١) البحر المحيط ٦/٤٨٣ •

وتكون) مرفوعين ، ولا يجوز النصب فيهما لأنهما فى حكم الواقع بعد (لولا) ولا يكون الا مرفوعا »(٤٢) •

٣ — « فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين »(٤٣) •

« (فنتبع) الفاء فيه جواب للتحضيض »(٤٤) •

٤ — « لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين »(٤٥) •

قال أبو حيان :

« ومما يقرب من التحضيض وفيه معنى الدعاء قوله تعالى : (لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق) ودخله معنى (كى) لاختلاف الفاعل ، ولا يبعد تقديره على الأصل ، كأنه قال : هلا وقع تأخير أتصدق فيه وأكون من الصالحين »(٤٦) •

وقد قرىء (وأكن) بالجزم والنصب ، فالجزم على موضع (فأصدق) والنصب على العطف على اللفظ قال الفارسى :

« القراءة فى (أكن) على ضربين : الجزم والنصب :

فمن جزم حمله على موضع فأصدق وذلك أن موضع فأصدق جزم بأنه جواب الأمر ، وذلك أن قوله (لولا أخرتنى) معناه أخرنى ، فكما أنه لو قال : أخرنى أشكرك جزم أشكرك لكونه فى موضع جواب الجزاء ، كذلك اذا قال : (لولا أخرتنى) من حيث كان معنى (لولا) فى هذا الموضع الأمر والتحضيض •• وأما من نصب فقال (وأكون من

---

(٤٢) الكشاف ٣/٨٢ ، ٨٣ •

(٤٤) البحر المحيط ٧/١٢٣ •

(٤٥) ١٠ المنافقون •

(٤٦) التذييل والتكميل ٦/٦٢٤ •

الصالحين) فانه عطفه على النصب الظاهر فى قوله (فأصدق) وذلك أن (أصدق) فعل مضارع تقديره (فأتصدق) ... فالنصب فى (فأكون) ظاهر الاعراب ، والجزم حسن ، وعليه قراءة الأكثر والجمهور »(٤٧).

ثامنا : فى جواب التمنى :

ومنه فى القرآن الكريم قوله تعالى :

١ — « ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما »(٤٨) .

قال الفراء :

« العرب تنصب ما أجابت بالفــاء فى (ليت) لأنها تمن وفى التمنى معنى يسرنى أن تفعل فأفعل ، فهــذا نصب كأنه منســوق ، كقولك فى الكلام : وددت أن أقوم فيتبعنى الناس »(٤٩) .

وقال أبو حيان :

« وقرأ الحسن ويزيد النحوى (فأفوز) برفع الزاى عطــفا على كنت فتكون الكينونة معهم والفوز بالقســمة داخلين فى التمنى أو على الاستئناف ، أى فأنا أفوز .

وقرأ الجمهور بنصب الزاى ، وهو جواب التمنى »(٥٠) .

وقال أيضــا :

« وقرأ بعض القراء (فأفوز) بالعطف على معنى (يا ليتنى أكون فأفوز) لأن المــاضى فى التمنى محكوم عليه بالاســتقبال من جهــة أنه

---

(٤٧) المسائل العضديات ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٤٨) ٧٣ النساء .

(٤٩) معانى القرآن ١/٢٧٦ .

(٥٠) البحر المحيط ٣/٢٩٢ .

لا يتمنى الا ما لم يكن ، والمـاضى فائت لا يدخل فيه التمنى ، ويجـوز رفعه أيضا على الاستئناف »(٥١) .

وقال أبو السعود :

« فأفوز : نصب على جواب التمنى ، وقرىء بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فأنا سـأفوز فى ذلك الوقت أو على أنه معطوف على كنت داخل معه تحت التمنى »(٥٢) .

٢ ـ « يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين»(٥٣) فى قراءة عبد الله .

قال الفراء :

« ألا ترى أن قوله (ياليتنا نرد ولا نكذب) هى فى قراءة عبد الله بالفـاء (نرد فلا نكذب بآيات ربنا) فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب ، والرفع على الاستئناف أى فلسنا نكذب »(٥٤) .

ومنه قول الشاعر :

فلو نبش المقابر عن كليب   فيخبر بالذنائب أى زير (٥٥)

جعل (لو) للتمنى » (٥٦) .

---

(٥١) التذييل والتكميل ٦/٦٢٤ .

(٥٢) ارشاد العقل السليم ١/٢٠١ .

(٥٣) ٢٧ الأنعام .

(٥٤) معانى القرآن ١/٢٧٦ .

(٥٥) من بحر الوافر وهو لمهلهل بن أبى ربيعـة ، وانظر الخزانة ١/٣٠٣ ، ٣٠٤ والأصمعيات ص ١٥٤ .

والذنائب : موضع به قبر كليب بن ربيعة ـ والزير : الذى يخالط النساء ويريد حديثهن لغير شر .

(٥٦) التذييل والتكميل ٦/٦٢٥ .

ياليت أم خليد واعدت فوفت ودام لى ولها عمر فنصطحبا (٥٧)

وقول أمية بن أبى الصلت :

ألا رسول لنا منا فيخبرنا ما بعد غايتنا من رأس مجرانا(٥٨)

فى جواب (لو) :

و (لو) تكون فى معنى التمنى ، ولذلك تجاب بالفاء كما يجاب التمنى • ومنه فى القرآن قوله تعالى :

١ — « لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم »(٥٩) •

فـ (نتبرأ) منصوب بتقدير (أن) فى جواب التمنى لأن قوله تعالى : (لو أن لناكرة) بمنزلة (ليت لناكرة) •

ومجىء (لو) للتمنى انما هو بالحمل على (ليت) وليست للتمنى فى الأصل ، ولذلك اذا سقطت الفاء فى جواب (لو) لا يجزم الفعل •

---

(٥٧) من بحر البسيط والمعنى ظاهر •

والشاهد فيه : قوله : فنصطبحا ، حيث نصب الفعل بعد الفاء فى جواب التمنى وهو قوله (ليت) •

(٥٨) من بحر البسيط •

وألا هاهنا للتمنى ولذلك نصب جوابه المقرون بالفاء وهو قوله فيخبرنا ، ويجىء أيضا للعرض والتحضيض ، واذا كان للعرض يكون مختصا بالفعلية ، واذا كان للتمنى يكون مختصا بالاسمية •

ومجرانا بضم الميم : مصدر ميمى بمعنى الاجراء ، وقوله من رأس مجرانا حال من الغاية •

والتقدير ما بعد غايتنا حال كونها من رأس مجرانا •

والمعنى : ألا رسول يبعث من الأموات فيخبرنا عن المدة التى بين موتنا وبعثتنا •

(٥٩) ١٦٧ البقرة •

قال أبو حيان :

« وينبغى أن يستثنى من المواضع التى تنصب باضمار (أن) بعد الجواب بالفاء ، وأنها اذا سقطت الفاء انجزم الفعل هذا الموضع ، لأن النحويين استثنوا جواب النفى فقط ، فينبغى أن يستثنى هذا الموضع لأنه لم يسمع الجزم فى الفعل الواقع جوابا للو التى أشربت معنى التمنى اذا حذفت الفاء ، والسبب فى ذلك أن كونهــا مشربة معنى التمنى ليس أصلها وانما ذلك بالحمل على حــرف التمنى الذى هو (ليت) والجزم فى جواب (ليت) بعد حذف الفــاء انما هو لتضمــنها معنى الشرط ، أو دلالتها على كونه محذوفا بعدهــا ، على اختلاف القولين فصارت (لو) فرع فرع ، فضعف ذلك فيها »(٦٠) •

٢ ـ « فلو أن لناكرة فنكون من المؤمنين »(٦١) •

قال الزمخشرى :

« (لو) فى هذا الموضع فى معنى التمنى ، كأنه قيل : فليت لنا كرة، وذلك لمــا بين (لو) و (ليت) من التلاقى فى التقــدير • ويجــوز أن تكون على أصلها ويحذف الجواب ، وهو لفعلنا كيت وكيت »(٦٢) •

٣ ـ « أو تقــول حين ترى العــذاب لو أن لى كرة فأكــون من المحسنين »(٦٣) •

قال الفراء (٦٥) :

« النصب فى قوله (فأكون) جوا بللو ، وان شئت جعلته مردودا

---

(٦٠) البحر المحيط ١/٤٧٤ •
(٦١) ١٠٢ الشــعراء •
(٦٢) الكشاف للزمخشرى ٣/١١٩ •
(٦٣) ٥٨ الزمر •
(٦٤) معانى القرآن ٢/٤٢٢ ، ٤٢٣ •
(٦٥) ٥١ الشورى •

على تأويل (أن) تضمرها فى الكرة ، كما تقول : لو أن لى أن أكر فأكون ، ومثله مما نصب على اضمار (أن) قوله : (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل) »(٦٥) .

وقال أبو حيان :

« وانتصب (فأكون) على جواب التمنى الدال عليه (لو) أو على (كرة) اذ هو مصدر ، فيكون مثل قوله :

للبس عباءة وتقر عينى   أحب الى من لبس الشفوف (٦٦)

والفرق بينهما أن الفاء اذا كانت فى جواب التمنى كانت (أن) واجبة الاضمار ، وكان الكون مترتبا على حصول المتمنى ، لا متمنى .

واذا كانت للعطف على (كرة) جاز اظهار (أن) واضمارها ، وكان الكون متمنى »(٦٧) .

٤ — « ودوا لو تدهن فيدهنوا »(٦٨) بغير نون فى قراءة بعضهم .

قال أبو البقاء :

وفى بعض المصاحف بغير نون على الجواب »(٦٩) وقال أبو حيان فيدهنوا : جعل (لو) للتمنى »(٧٠) .

وحمل الأخفش الرفع على العطف فقال :

« وقد يجوز اذا حسن أن تجرى الآخر على الأول أن تجعله مثله نحو قوله « ودوا لو تدهن فيدهنون) أى : ودوا لو يدهنون ، ونحو قوله

---

(٦٦) سبق الكلام على هذا البيت ص ١٤١ .

(٦٧) البحر المحيط ٤٣٦/٧ .

(٦٨) ٩ القلم .

(٦٩) املاء ما من به الرحمن ٤١١/٤ ، ٤١٢ .

(٧٠) التذييل والتكميل ٦٢٥/٦ .

(ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسـلحتكم وأمتعتكم فيميلون)(٧١)
جعل الأول فعلا ولم ينون الاسم ، فعطف الفعل على الفعل ، كأنه قال:
ودوا لو تغفلون ولو يميلون »(٧٢)٠

وحمل الزمخشرى الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف فقال :

« فان قلت : لم رفع (فيدهنون) ولم ينصب باضمار (أن) وهو جواب التمنى ؟

قلت : قد عدل به الى طريق آخر ، وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم يدهنون كقوله تعالى : (فمن يؤمن بربه فلا يخاف) على معنى : ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ ، أو ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطعمهم فى ادهانك »(٧٣) ٠

٥ ــ « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء »(٧٤) ٠

قال الزمخشرى :

« (فتكونون) عطف على (تكفرون) ولو نصبت على جواب التمنى لجاز ، والمعنى : ودوا كفركم فتكونوا معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء »(٧٥) ٠

وقال أبو السعود :

« فتكونون سواء عطف على تكفرون داخل فى حكمه ، أى ودوا أن تكفروا فتكونوا سواء مستوين فى الكفر والضـلال ، وقيل كلمة (لو)

---

(٧١) ١٠٢ النسـاء ٠

(٧٢) معانى القرآن للأخفش ٢٢٢/١ ، ٢٢٣ ٠

(٧٣) الكشاف ١٤٢/٤ ٠

(٧٤) ٨٩ النسـاء ٠

(٧٥) الكشاف ٥٥١/١ ٠

على بابها ، وجوابها محذوف كمفعول (ود) • والتقدير : ودوا كفركم لو تكفرون كما كفروا لسروا بذلك »(٧٦) •

قال أبو حيان :

« وكون التمنى بلفظ الفعل ويكون له جواب فيه نظر ، وانما المنقول أن الفعل ينتصب فى جواب التمنى اذا كان بالحرف نحو (ليت) و (لو) و (ألا) اذا أشربتا معنى التمنى أما اذا كان بالفعل فيحتاج الى سماع من العرب ، بل لو جاء لم تتحقق فيه الجوابية لأن (ود) التى تدل على التمنى انما متعلقها المصادر لا الذوات ، فاذا نصب الفعل بعد الفاء لم يتعين أن تكون فاء جواب ، لاحتمال أن يكون من باب عطف المصدر المقدر على المصدر الملفوظ فيكون من باب :

للبس عباءة وتقر عينى • • • • • • • • »(٧٧) •

هل ينصب فى جواب الترجى ؟

اختلف النحويون فى الترجى هل له جواب فينصب :

فقال البصريون : الترجى فى حكم الواجب فلا ينصب الفعل جوابا له بعد الفاء •

وقال الكوفيون : يجوز النصب فى جواب الترجى ، وأن (لعل) تكون فى مثل هذا للاستفهام • قال أبو حيان :

« قيل : وجواز النصب بعد (لعل) هو الصحيح ، لثبوت ذلك فى النثر والنظم ، قال تعالى : (وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى)(٧٨) وقال تعالى : (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات

---

(٧٦) ارشاد العقل السليم ٢١٣/١ •
(٧٧) الكشاف ٣١٤/٣ •
(٧٨) ٣ ، ٤ عبس •

فاطلع الى اله موسى)(٧٩) فى قراءة من نصب فيهما • وقال الشاعر :

عل صروف الدهر أو دولاتها تديلنا اللمة من لماتها
فتستريح النفس من زفراتها وتنقع الغلة من غلاتها(٨٠)

وأما أنها تكون استفهاما بمعنى (هل) فليس بصحيح ، ألا ترى أن المعنى على الترجى فى قوله) ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب) اذ ليس المعنى ابن لى صرحا هل أبلغ الأسباب ؟ فيستفهم فرعون هامان هل يبلغ الأسباب أم لا يبلغها ؟ •

ويمكن أن يتأول الآيتان الكريمتان وقوله (فتستريح النفس) على ألا يكون ذلك جوابا ، بل يكون معطوفا على التوهم ، وذلك أن خبر (لعل) ان كان اسمها جثة كثر فى لسان العرب دخول (أن) عليه نحو قول الشاعر :

لعلك يوما أن تلم ملمة عليك من اللائى يدعنك أجدعا

واذا تقرر هذا فيحتمل أن يكون قوله (فتنفعه) معطوفا على توهم دخول (أن) فى الخبر ، كأنه يقدر : لعله أن يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى ، وكذلك :

(لعلى أن أبلغ الأسباب •• فأطلع) وكذلك (عل صروف الدهر أو دولاتها أن تديلنا فتستريح) فيكون ذلك عطفا على توهم دخول (أن)

---

(٧٩) ٣٦ ، ٣٧ غافر •

(٨٠) أنشده الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٣٥ •
وهو من بحر الرجز • وصروف : جمع صرف ، وهو حدثان الدهر
واللمة : بفتح اللام المشددة : الشدة •
وزفراتها : جمع زفرة : وهى اسم للزفير ، والجمع زفرات بالتحريك
وانما سكنها الشاعر هنا للضرورة •

فى الخبر ، كما جاء ذلك فى الجزم فى قوله تعالى (لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن)(٨١) كأنه توهم أن الفاء لم تدخل فعطف على المنصوب مجزوما ، كما عطفت هنا على المرفوع منصوبا »(٨٢) .

وقال الفراء : « وقد اجتمع القراء على (فتنفعه الذكرى) بالرفع، ولو كان نصبا على جواب الفاء للعل كان صوابا »(٨٣) .

وقال أيضا فى قوله تعالى (لعلى أبلغ الأسباب) الآية :

« بالرفع يرده على قوله (أبلغ) ومن جعله جوابا للعل نصبه ، وقد قرأ به بعض القراء ، قال : وأنشدنى بعض العرب :

على صروف الدهر ... الأبيات »(٨٤) .

وقال أبو حيان : « وقرأ الجمهور (فأطلع) رفعا عطفا على (أبلغ) فكلاهما قد جىء ، وقرأ الأعرج وأبو حيوة وزيد بن على والزعفرانى وابن مقسم وحفص (فأطلع) بنصب المعين ، وقال أبو القاسم بن جبارة وابن عطية : على جواب التمنى »(٨٥) .

وقال الزمخشرى « وقرىء (فأطلع) بالنصب على جواب الترجى تشبيها للترجى بالتمنى »(٨٦) .

وقد فرق النحاة بين التمنى والترجى ، فذكروا أن التمنى يكون فى الممكن والممتنع والترجى يكون فى الممكن ، وبلوغ الأسباب غير ممكن ، لكن فرعون أبرز ما لا يمكن فى صورة الممكن تمويها على سامعيه .

---

(٨١) ١٠ المنافقون .
(٨٢) التذييل والتكميل ٦/٦٢٥ ، ٦٢٧ .
(٨٣) معانى القرآن للفراء ٣/٢٣٥ .
(٨٤) السابق ٣/٦ .
(٨٥) البحر المحيط ٧/٤٦٥ .
(٨٦) الكشاف ٣/٤٢٨ .

هل يجوز النصب بعد الفاء فى الواجب ؟

اذا سبقت الفاء بالايجاب لا يجوز نصب المضارع بعدها باضمار (أن) بل يرفع اما على التشريك بينه وبين الأول ، واما على القطـع ، قال سيبويه :

« واعلم أن الفاء لا تضـمر فيها (أن) فى الواجب ، ولا يكون فى هذا البـاب الا الرفع ، وقال عز وجـل (فلا تكفـر فيتعلمون)(٨٧) فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا : لا تكفر فيتعلمون ليجعلا كفره سـببا لتعليم غيره ، ولـكنه على كفروا فيتعلمون ، ومثله : (كن فيكون) كأنه قال : (انما أمرنا ذاك فيكون) » (٨٨) ٠

وقد بين سيبويه سبب مخالفة الايجاب للنفى فى ذلك بقوله :

« وانما خالف الواجب النفى لأنك تنقض النفى اذا نصبت وتغير المعنى ، يعنى أنك تنفى الحديث وتوجب الاتيـان ، تقول : ما أتيتنى قط فتحدثنى الا بشر ، فقد نقضت نفى الاتيان وزعمت أنه قد كان»(٨٩)

وقال الأخفش :

« والواجب يكون آخره على أوله ، نحو قول الله عز وجل (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ، فالمعنى (اسمعوا ، أنزل الله من السماء ماء) فهذا خبر واجب و (ألم تر) تنبيه »(٩٠) ٠

ولا يجوز النصب بعد الفاء فى الواجب الا فى ضرورة الشعر ٠

---

(٨٧) ١٠٢ البقرة ٠

(٨٨) الكتاب ٤٢٣/١ ٠

(٨٩) السابق ٤٢٤/١ ٠

(٩٠) معانى القرآن للأخفش ٢٣١/١ ٠

قال سيبويه :

« وقد يجوز النصب فى الواجب فى اضطرار الشعر ، ونصبه فى الاضطرار من حيث انتصب فى غير الواجب ، وذلك لأنك تجعل (أن) العاملة • فمما نصب فى الشعر اضطرارا قوله :

سأترك منزلى لبنى تميم وألحق بالحجاز فأستريحا(٩١)

وهو ضعيف فى الكلام »(٩٢) •

وقال الأخفش : « وقد تنصب الواجب فى الشعر »(٩٣) •

وقال ابن السراج : « ألا ترى أن الشاعر اذا اضطر فعطف على الفعل الواجب الذى على غير شرط بالفاء وكان الأول سببا للثانى نصب الا أنه قبيح أن تنصب وتعطف على الواجب الذى على غير شعر »(٩٤) انتهى كلام ابن السراج ، وكان حق لكلام أن يقول : لو كان فى غير شعر •

---

(٩١) من بحر الوافر •
(٩٢) الكتاب ١/٤٢٣ •
(٩٣) معانى القرآن للأخفش ١/٢٢١ •
(٩٤) الأصول فى النحو ٢/١٩٢ •

فـاء الاستئنـاف

اذا أريد بالثانى ما أريد بالأول من الاجراء على الحرف كان الثانى منسوقـا على الأول ، تقول : أريد أن تقوم فتضرب زيدا ، وأريد أن تأتينى فتكرمنى ، أما اذا لم يرد بالثانى ما أريد بالأول بل كان خارجا عن معناه كان الثانى مقطوعا مستأنفا •

قال المبرد :

« فاذا كان الثانى خارجا عن معنى الأول كان مقطوعا مسـتأنفا ، وذلك قولك : أريد أن تأتينى فتقعد عندى ؟ وأريد أن تكرم زيدا فتهينه؟ فالمعنى أنه لم يرد الاهانة ، انمـا أراد الاكرام فكأنه فى التمثيل : أريد أن تـكرم زيدا فاذا أنت تهينـه ، وأريـد أن تأتينى فاذا أنت تقعـد عندى »(١) •

وقال سيبويه :

« واعلم أنك ان شـئت قلت : (ائتنى فأحـدثك) ترفع • وزعم الخليل أنك لم ترد أن تجعل الاتيان سببا للحديث ، ولكنك كأنك قلت : (ائتنى فأنا ممن يحدثك البتة جئت أو لم تجىء) • قال النابغة الذبيانى:

ولا زال قبر بين تبنى وجاسم ... عليه من الوسمى جود ووابل
فينبت حـوذانا وعوفا منورا ... سأتبعه من خير ما قال قائل(٢)

---

(١) المقتضب ٢/٣٢ ، ٣٣ •

(٢) البيتان من بحر الطويل •

وتبنى : بلدة بحوران من أعمال دمشق ، وجاسم : موضع قريب من دمشق •

والوسمى : مطر يأتى عقب القيظ ، والجود الوابل : أغزر المطر •

والحوذان والعوف : نباتان طيبا الرائحة •

يدعو للقبر بالاستسقاء ليمر الناس عليه ويطلبوا له الرحمة •

ويقول : انه سيثنى عليه بخير قول •

وذلك أنه لم يرد أن يجعل النبات جوابا لقوله : ولا زال ، ولا أن يكون متعلقا به ، ولكنه دعا ثم أخبر بقصة السحاب ، كأنه قال :
فذاك ينبت حوذانا »(٣) .
وتحتمل الفاء الاستئناف فى قوله تعالى :
(ولا يؤذن لهم فيعتذرون) (٤) .
قال أبو البقاء :
« فى رفعه وجهان : أحدهما : هو نفى كالذى قبله ، أى فلا يعتذرون .
والثانى : هو مستأنف ، أى : فهم يعتذرون ، فيكون المعنى : أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم ، أى لا ينطقون فى بعض المواقف وينطقون فى بعضها ، وليس بجواب النفى ، اذ لو كان كذلك لحذف النون » (٥) .
وجعله الأخفش على العطف فقال :
« أى لا يؤذن لهم ولا يعتذرون . » (٦) .
وفى قوله تعالى :
(واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) .
قال الأخفش :
« رفعه على العطف ، كأنه يريد أن يقول : (انما يقول له كن فيكون) وقد يكون أيضا رفعه على الابتداء » وقال أيضا (٧) .

---

(٣) الكتاب ٤٢٢/١ .
(٤) ٣٦ المرسلات .
(٥) املاء ما من به الرحمن ٤٤٦/٤ .
(٦) معانى القرآن للأخفش ٢٢٣/١ .
(٧) معانى القرآن للأخفش ٣٣٢/١ .

فى قوله تعالى : (انمـــا أمرنا لشىء اذا أردنـــاه أن نقول له كن فيكون) : « فان قيل : كيف والفاء ليست فى هذا المعنى ؟

فان الفاء والواو قد تعطفان على ما قبلهما ما بعدهما وان لم يكن فى معناه نحو (مـــا أنت وزيد) وليس ذلك معنـــاه ، ومثل قولك : اياك والأسد .

والرفع فى قوله (فيكون) على الابتداء نحو قوله (لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء) (٨) .

وقد جاء قوله تعالى (كن فيكون) فى ثمانية مواضع وهى :

١ ــ واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون (٩) .

٢ ــ اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون (١٠) .

٣ ــ خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (١١) .

٤ ــ ويوم يقول كن فيكون (١٢) .

٥ ــ انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (١٣) .

٦ ــ سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون (١٤) .

٧ ــ انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (١٤) .

٨ ــ فاذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون (١٦) .

---

(٨) ٥ الحج .
(٩) ١١٧ البقرة .
(١٠) ٤٧ آل عمران .
(١١) ٥٩ آل عمران .
(١٢) ٧٣ الأنعام .
(١٣) ٤٠ النحل .
(١٤) ٣٥ مريم .
(١٥) ٨٢ يس .
(١٦) ٦٨ غافر .

القراءات الواردة فى هذه المواضع :

قرأ ابن عامر بنصب (فيكون) فى البقرة وآل عمران والنحل ومريم ويس وغافر . وقرأ الكسائى بالنصب فى النحل ويس .

واتفقوا على الرفع فى قوله تعـالى (فيكون الحق) بآل عمران ، (كن فيكون قوله الحق) بالأنعام لكن الحسن نصبه (١٧) .

وقد قدمنا ما ذكره الأخفش من وجه رفع (فيكون) ونصبه فى قوله تعالى : (أن نقول له كن فيكون) وقوله تعالى : (فانمـا يقول له كن فيكون) .

وقال المبرد :

« وأما قوله عز وجل (فانما يقول له كن فيكون) النصب ها هنا لا محالة لأنه لم يجعل (فيكون) جوابا . هذا خلاف المعنى ، لأنه ليس ها هنا شرط ،وانماالمعنى فانما يقول له كن فيكون ، و (كن) حكاية .

وأما قوله عز وجل : (أن تقول له كن فيكون) فالنصب والرفع : فأما النصب : فعلى : أن نقول فيكون يا فتى ، والرفع على : هو يقول فيكون » (١٨) .

وقد بين الفراء وجه الرفع بقوله :

« فأما حرف آل عمران فان معناه : كن فكان . وأما حرف الأنعام فمعناه : الاخبار عن يوم القيامة ، ولكنه لما كان ما يرد فى القرآن من ذكر القيامة كثيرا يذكر بلفظ ماض نحو (فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت

---

(١٧) الاتحاف : ١٤٦ .

(١٨) المقتضب ٢/٧١ .

السماء) (١٩) ونحو (وجاء ربك) (٢٠) ونحو ذلك . فشـابه ذلك فرفع ، ولا شك أنه اذا اختلفت المعانى اختلفت الألفاظ » (٢١) .

ويقول السمين عن قراءة ابن عامر بالنصب :

« وأما ما انفرد به ابن عامر فى هذه المواضع الأربعة فقد اضطرب كلام الناس فيها ، وهى لعمرى تحتاج الى فضـل نظر وتأمل ، ولذلك تجرأ بعض الناس على هذا الامام الكبير ، فقال ابن مجاهد (٢٢) : قرأ ابن عامر (فيكون) نصبا وهذا غير جائز فى العربية ، لأنه لا يكون الجوب هنا للأمر بالفاء الا فى يس والنحل ، فانه نسق لا جواب ، وقال فى آل عمران : قرأ ابن عامر وحـده (كن فيكون) بالنصب ، وهو وهم ، قال وقال هشام : كان أيوب بن تميم يقرأ : فيكون نصبا ثم رجع فقرأ : (فيكون) رفعا ، وقال الزجاج : كن فيكون رفع لا غير .

وأكثر ما أجابوا به أن هذا مما روعى فيه ظاهر اللفظ من غير نظر للمعنى ، يريدون أنه قد وجد فى اللفظ صورة أمر فنصبنا فى جوابه بالفاء وأما اذا نظرنا الى جانب المعنى فان ذلك لا يصح لوجهين : أحدهمـا : أن هذا وان كان بلفظ الأمر فمعناه الخبر نحو (فليمدد له الرحمن) أى فيمد واذا كان معناه الخبر لم ينتصب فى جوابه بالفاء الا ضرورة ...

الثانى : أن من شرط النصب بالفاء فى جواب الأمر أن ينعقد منهما شرط وجزاء ، فقولك (ائتنى فأكرمك تقديره : ان أتيتنى أكرمتك .

---

(١٩) ١٥ ، ١٦ الحاقة .

(٢٠) ٢٢ الفجر .

(٢١) معانى القرآن للفراء ٧٤/١ ، ٧٥ .

وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٧٧/٢ .

(٢٢) هو أحمد بن موسى أول من سبع السبعة وتوفى سنة ٣٢٤.

وههنا لا يصح ذلك اذ يصير التقدير : ان تكن تكن فيتحد فعلا الشرط والجزاء معنى وفاعلا ، وقد علمت أنه لا بد من تغايرهما والا يلزم أن يكون الشيء شرطا لنفسه وهو محال•قالوا : والمعاملة اللفظية واردة فى كلامهم نحو (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) (٢٣) (قل للذين آمنوا يغفروا) (٢٤) •

وقال عمر ابن أبى ربيعة :

فقلت لجناد خذ السيف واشــتمل
عليه برفق وارقب الشمس تغرب
وأسرج لى الدهماء واذهب بممطرى
ولا يعلمن خلق من الناس مذهبى(٢٥)

فجعل (تغرب) جوابا لــ (أرقب) وهو غير مترتب عليه ، وكذلك لا يلزم من قوله أن يفعلوا ، وانما ذلك مراعاة لجانب اللفظ •

أما ما ذكروه فى بيت عمر فصحيح ، وأما الآيات فلا نسلم أنه غير مترتب عليه ، لأنه أراد بالعباد الخلص ولذلك أضافهم اليه أو نقول : ان الجزم على حذف لام الأمر ــ وقال الشيخ جمال الدين بن مــالك ان (أن) الناصبة قد تضمر بعد الحصر بانما اختيارا ، وحكاه عن بعض الكوفيين ، قال : وحكوا عن العرب (انما هى ضربة من الأسد فتحطم ظهره) بنصب (تحطم) فعلى هذا يكون النصب فى قراءة عامر محمولا على ذلك ، الا أن هذا الذى نصبوه لا دليل فيه لاحتمال أن يكون من باب العطف على الاسم ، تقديره : انما هى ضربة فحطم » (٢٦) •

---

(٢٣) ٣١ ابراهيم •
(٢٤) ١٤ الجاثية •
(٢٦) الدر المصون ٢/٨٨ ــ ٩١ •

وجاءت الفاء أيضا محتملة للاستئناف فى قوله تعالى :

« انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون » (٢٧) •

قال المبرد فى سبب الرفع :

« لأنه لم يجعل سبب تعليمهم قوله (فلا تكفر) ••

وقوله : (فلا تكفر) حكاية عنهم ، وقوله : (فيتعلمون) ليس متصلا به ولو كان كذلك كان (لا تكفر فتتعلم يافتى) ولكنه محمول على قوله : (يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما) لا يصح المعنى الا على هذا أو على القطع ، أى فهم يتعلمون » (٢٨) •

وقال سيبويه :

« فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا لا تكفر فيتعلمون ، ليجعلا كفره سببا لتعليم غيره ، ولكنه على : كفروا فيتعلمون » (٢٩) •

وقال الفراء :

« فيتعلمون ليست بجواب لقوله (وما يعلمان) انما هى مردودة على قوله (يعلمون الناس السحر) فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، فهذا وجه أو يكون (فيتعلمون) متصلة بقوله (انما نحن فتنة) فيأبون فيتعلمون ما يضرهم ، وكأنه أجود الوجهين فى العربية » (٣٠) •

وجعلها الأخفش للاستئناف فقال :

« فليس قوله (فيتعلمون) جوابا لقوله (فلا تكفر) انما هو مبتدأ ثم عطف عليه فقال : ويتعلمون ما يضرهم » (٣١) •

---

(٢٧) ١٠٢ البقرة •

(٢٨) المقتضب ١٩/٢ وانظر الأزهية ص ٢٤١ ، ٢٤٢ •

(٢٩) الكتاب ٤٢٣/١ •

(٣٠) معانى القرآن ٦٤/١ •

(٣١) معانى الأخفش ٣٢٧/١ •

وقد أورد السمين الأقوال فى (فيتعلمون) وسنذكر ما قاله حتى تكتمل الفائدة قال السمين :

« قوله (فيتعلمون) فى هذه الجملة سبعة أقوال ، أظهرها أنهـا معطوفة على قوله (وما يعلمان) والضمير فى (فيتعلمون) عـائد على (أحد) وجمع حملا على المعنى ، نحو قوله (فمـا منكم من أحد عنه حاجزين) فان قيل : المعطوف عليه منفى فيلزم أن يكون (فيتعلمون) منفيا أيضا لعطفه عليه ، وحينئذ ينعكس المعنى ، فالجواب ما قالوه وهو أن (ما يعلمان من أحد حتى يقولا) وان كان منفيـا لفظا فهو موجب معنى ، لأن المعنى : يعلمان الناس السحر بعد قولهما انما نحن فتنة وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره .

الثانى : أنه معطوف على (يعلمون الناس السحر) قاله الفراء .

وقد اعترض الزجاج هذا القول بسبب لفظ الجمع فى (يعلمون) مع اتيانه بضمير التثنية فى (منهما) يعنى فكان حقه أن يقال (منهم) لأجل (يعلمون) وأجـازه أبو على وغيره ، وقـالوا : لا يمتنع عطف (فيتعلمون) على (يعلمون) وان كان التعليم من الملكين خاصة ، والضمير فى (منهما) راجع اليهما ، فان قوله منهما انمـا جـاء بعد تقدم ذكر الملكين . وقد اعترض على قول الفراء من وجه آخر : وهو أنه يلزم منه الاضمار قبل الذكر ، وذلك أن الضمير فى (منهما) عائد على الملكين وقد فرضتم أن (فيتعلمون منهمـا) عطف على (يعلمون) فيكون التقدير : (يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما) فيلزم الاضمار فى (منهمـا) قبل ذكر الملكين ، وهو اعتراض واه ، فانهما متقدمـان لفظـا وتقدير تأخرهما لا يضر ، اذ المحظور عود لضمير على غير مذكور فى للفظ .

الثـالث : وهو أحد قولى سـيبويه ـ أنه عطـف على كفروا و (كفروا) فعل فى موضع رفع ، فلذلك عطف عليه فعل مرفوع قـال سيبويه :

« وارتفعت (فيتعلمون) لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا لا تكفر فيتعلموا ليجعلا كفره سببا لتعلم غيره ، ولكنه على (كفروا فيتعلمون) وشرح ما قاله هو أنه يريد أن ليس (فيتعلمون) جوابا لقوله (فلا تكفر) فينتصب في جواب النهى كما انتصب (فيسحتكم) بعد قوله (لا تفتروا) لأن كفر من نهاه أن يكفر ليس سببا لتعلم من يتعلم ، وقد اعترض على هذا بما تقدم من لزوم الاضمار قبل الذكر وتقدم جوابه .

الرابع : وهو القول الثانى لسيبويه — أنه خبر مبتدأ محـــذوف والتقدير (فهم يتعلمون) فعطف جملة اسمية على فعلية .

الخامس : قال الزجاج أيضا : « والأجود أن يكون معطوفا على (يعلمان فيتعلمون) فاستغنى عن ذكر (يعلمان) على ما فى الكلام من الدليل عليه ، واعترض أبوعلى على قول الزجاج فقال : « لا وجه لقوله (استغنى عن ذكر يعلمان) لأنه موجود فى النفى » .

وهذا الاعتراض من أبى على تحامل عليه لسبب وقع بينهما ، فان الزجاج لم يرد أن (فيتعلمون) عطف على (يعلمان) المنفى بـــ (ما) فى قوله (وما يعلمان) حتى يكون مذكورا فى النص ، وانما أراد أن ثم فعلا مضمرا يدل عليه قوة الكلام وهو (يعلمان فيتعلمون) .

السادس : أنه عطف على مـــا دل عليه أول الكـــلام ، والتقدير : فيأتون فيتعلمون ، ذكره الفراء والزجاج أيضا .

السابع : قال أبو البقاء : « وقيل هو مستأنف » وهذا يحتمل أن يريد أنه خبر مبتدأ مضمر كقول سيبويه وأن يكون مستقلا بنفسه غير محمول على شىء قبله ، وهو ظاهر كلامه » أ هـ (٣٢) .

---

(٣٢) الدر المصون ٢/٣٧ — ٤٠ .

وتحتمل الفاء الاستئناف أيضا فى قوله تعالى :

« وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء » (٣٣) .

قال أبو البقاء :

« فيضل : بالرفع ، ولم ينتصب على العطف ليبين لأن العطف يجعل معنى المعطوف كمعنى المعطوف عليه ، والرسل أرسلوا للبيان لا للاضلال . وقال الزجاج : لو قرىء بالنصب على أن تكون اللام للعاقبة جاز » (٣٤) .

وقال السمين :

« وهو استئناف اخبار ، ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله ؛ لأن المعطوف كالمعطوف عليه فى المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للاضلال » (٣٥) .

وأيضا فى قوله تعالى :

« الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم » (٣٦) .

قال أبو البقاء :

« يجوز أن يكون معطوفا على (قال الذين أوتوا العلم) ويجوز أن يكون مستأنفا » (٣٧) .

وقد جاءت الفاء للاستئناف فى قول الشاعر :

---

(٣٣) ٤ ابراهيم .

(٣٤) املاء ما من به الرحمن ٣٩٢/٣ ، ٣٩٣ .

(٣٥) حاشية الجمل ٥١٤/٢ .

(٣٦) ٢٨ النحل .

(٣٧) املاء ما من به الرحمن ٤٤٥/٣ وينظر البحر المحيط ٤٨٦/٥

ألم تسأل الربع القواء فينطق
وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق (٣٨)

فما بعد الفاء مستأنف • قال سيبويه :

« لم يجعل الأول سببا للآخر ، ولكنه جعله ينطق على كل حال ، كأنه قال : فهو ينطق ، كما قال : (ائتنى فأحدثك) فجعل نفسه ممن يحدثه على كل حال •

وزعم يونس أنه سمع هذا البيت بألم ، وانما كتبت ذا لئلا يقول انسان : فلعل الشاعر قال : ألا » (٣٩) •

وأورده الفراء أيضا عند تفسير قوله تعالى (فتصبح الأرض مخضرة) ثم قال : « أى قد سألته فنطق ، ولو جعلته استفهاما وجعلت الفاء شرطا لنصبت » (٤٠) •

وقول الشاعر :

ولقد تركت صبية مرحومة
لم تدر ما جزع عليك فتجزع (٤١)

قال ابن هشام :

« وللاستئناف وجه آخر وهو أن يكون على معنى السببية وانتفاء الثانى لانتفاء الأول وهو أحد وجهى النصب وهو قليل وعليه قوله :

---

(٣٨) سبق التعليق عليه •

(٣٩) الكتاب ٤٢٢/١ ، ٤٢٣ •

(٤٠) معانى القرآن ٢٢٩/٢ •

(٤١) من أبيات من بحر الكامل أوردها أبو تمام فى الحماسة لمويلك المزموم ، وبعده :

فقدت شمائل من لزامك حلوة فتبيت تسهر ليلها وتفجع

وينظر الخزانة ٦٠٤/٣ •

ولقد تركت صبية مرحومة ..... البيت

أى لو عرفت الجزع لجزعت ، ولكنها لم تعرفه فلم تجزع » (٤٢).

وقد جوز ابن جنى أن يكون (فتجزع) صفة لصغيرة ، وأن يكون م وضع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موضع الفعل المنصـــوب على الجواب قال :

« هذا البيت طريف غريب الحديث ، وذلك أنه ليس بجواب ، لأنه مرفوع كما ترى ، ولو كان منـوبا جوابا لكان أوفق معنى وأسلم طريقا ولا قبله أيضا فعل مرفوع فيعطف عليه ....

فلهذا كان غريبا . غير أن وجهه عندى أن يكون قوله (فتجزع) صفة لقوله (مرحومة) أو (صغيرة) ويكون معطوفا على جملة قوله : (لا مقتدر ما جزع عليك) لأن هذه الجملة صـــفة لقوله (صـــغيرة) أو (مرحومة) فكأنه قال : فلقد تركت صغيرة جاهلة بالجزع فجازعة مع ذلك ، فلمـــا وقع (تجزع) موقع الاســـم ارتفع ، فجرى مجرى قولك (مررت برجل من أهل العلم ويقرىء الناس) فتعطف (يقرىء) على (من أهل العلم) حتى كأنك قلت : عالم ومقرىء .

وقد يجوز أن يكون أراد فهى تبكيه وهى تفقده ، على أنه وضع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موضع الفعل المنصوب على الجواب ، ومثله قوله تعالى : « هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء » (٤٣) أى فتستووا ، ومثله « أعنده علم الغيب فهو يرى » (٤٤) أى فيرى (٤٥) .

---

(٤٢) الخزانة ٣/٦٠٤ .
(٤٣) ٢٨ الروم .
(٤٤) ٣٥ النجم .
(٤٥) الخزانة ٣/٦٠٤ ، ٦٠٥ .

واختار المرزوقى الاستئناف ، وقال :

« أراد أنها من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع لها فهى على حالها تجزع لأن ما تأتيه من الضجر والبكاء وتتركه من النوم والقرار فعل الجازعين » (٤٦) •

ومنه أيضا قول الشاعر :

غير أنـــا لم تأتنـــا بيقين
فنرجي ونكثــر التأميــلا (٤٧)

فما بعد الفاء هنا على القطع والاستئناف أى فنحن نرجى •

فالاتيان منفى وحده والرجاء مثبت وهو المراد •

ولا يجوز نصب (نرجى) لأنه يقتضى نفيه ، اما مع نفى الاتيان واما مع اثباته كما هو مقتضى النصب ، وكلاهما عكس المراد « ويدل لهذا قول أبى على : هو بالرفع ، وذلك الصواب ، لأنهم انما رجوا وأملوا لما لم يأتهم بيقين ولو أتاهم بيقين لآل الى الترجى والتأميل بيقينه » (٤٨)•

وذكر ابن هشام أن الفاء الاستئنافية تفيد العطف ولكن المقصود بها عطف جملة على جملة فقال :

« قيل : الفاء تكون للاستئناف كقوله :

ألم تسأل الربع القواء فينطق

---

(٤٦) الخزانة ٣/٦٠٦ •

(٤٧) من أبيات سيبويه الخمسين التى ما عرف قائلها وهو من بحر الخفيف •

و (يقين) صفة لموصوف محذوف أى بخبر يقين •

و (نكثر) بالرفع عطف على نرجى •

والتأميل مصدر أملته اذا رجوته وانظر الخزانة ٣/٦٦ •

(٤٨) الخزانة ٣/٦٠٦ •

أى فهو ينطق ، لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها ، ولو كانت للسببية لنصب ، ومثله : « فانما يقول له كن فيكون » بالرفع أى فهو يكون حينئذ • وقوله :

الشــعر صــعب وطويل ســلمه
اذا ارتقى فيه الــذى لا يعلمه
زلت به الى الحضــيض قدمه
يريــد أن يعربه فيعجمه (٤٩)

أى فهو يعجمه ، ولا يجوز نصبه بالعطف ، وأن المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل ، والمعطوف عليه فى هذا الشعر قوله (يريد) وانمـا يقدر النحويون كلمة (هو) ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف »(٥٠) وكذلك قال المرادى :

« أن تكون للاستئناف كقوله تعالى : « انما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون » (٥١) •

قال بعضهم : « واذا أردت الاستئناف بعدهـا من غير تشريك للجملتين كانت حرف ابتداء نحو (قام زيد فهل قمت) و (قـام زيدا فعمرو قائم) •••

وجعل من ذلك قوله : « فأنتم فيه سواء » وهذه الفاء ترجع عند التحقيق للفاء العاطفة للجمل لقصد الربط بينهما » (٥٢) •

---

(٤٩) من بحر الرجز ، وهما لرؤبة بن العجاج •
(٥٠) مغنى اللبيب ١٤٤/١ •
(٥١) ١٤ هود •
(٥٢) الجنى الدانى ص ٧٦ •

اعراب الفعل بعد فاء الاستئناف :

يعرب الفعل بعد الفاء خبر مبتدأ محذوف ، والنحـاة يقدرون فى الاستئناف دائما مبتدأ .

قال الزمخشرى فى الكشـاف عنـد قوله تعـالى : « وهو الله فى السموات الخ يعلم : خبر بعد خبر ، والا فهو كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم ، أو خبر ثالث »(٥٤) .

قال التفتازانى :

« جرت عادته فى مثل هذا بتقدير المبتدأ ، ولا يظهر له وجه يعتد به » وقال فى التلويح فى قوله تعالى : « والراسخون فى العلم يقولون آمنا به » هكذا قال جار الله فى الكشاف والمفصل فيقدر المبتدأ فى جميع ما هو من هذا القبيل وفيه نظر لأن الجملة الفعلية صالحة للابتداء من غير احتياج الى تقدير » (٥٥) .

وفى شرح التسهيل للدمامينى :

« النحويون يقدرون فى الاستئناف مبتدأ ، وذلك اما لقصد ايضاح الاستئناف واما لأنه لا يستأنف الا على هذا التقدير والا لزم العطف الذى هو مقتضى الظاهر » (٥٦) .

قال الشهاب الخفاجى فى بعض رسائله :

« حاصله أن الجملة المضارعية المستأنفة تقتضى كلام المفسرين والنحاة أنه لا بد فيها من تقدير ضمير مبتدأ ، واستشكله المتـأخرون بأنه لا ضرورة تدعو اليه ، فانه يجوز الاستئنـاف بدونه ، ولم يدفعه أحد ،

---

(٥٣) ٣ الأنعام .
(٥٤) الكشاف ٢/٥ .
(٥٥) الخزانة ٣/٦ .
(٥٦) السابق ٣/٦ .

فظنوا أنه وارد غير مندفع ، ولما تأملت ما قالوه حق التأمل ظهر لى أن الحق ما قالوه ، وأنه لا بد من هذا التقدير ، لأنك اذا وقفت على قوله فى الأرض من غير تقدير ، لم يقع موقعه اذ لم يفد ما يحسن السكوت عليه ، والضمير المستتر خفى لا يظهر بادى الرأى ، فاذا قلت (يعلم) لم يعلم من العالم ؟ فاذا كان المبتدأ ظاهرا أو فى حكمه علم المراد .

ونظيره النعت المقطوع اذا رفع يقدر قبله ضمير لأنه مفرد لا يفيد الا على ذلك التقدير ، وبهذا تبين أن الاعتراض من الغفول عما قصده هؤلاء الفحول ، وهو معنى قوله فى شرح التسهيل : (والا لزم العطف) أى بطل لاستئناف وكان خبرا ثانيا ، وكيف يتردد فى مثله بعد اتفاق النحاة عليه ، الا أنهم لم يبينوا أن هذا الحذف واجب أولا ، والظاهر أنه واجب ، وهذا من مهمات المقاصد » (٥٧) .

ى قال سيبويه :

« وان شئت رفعت على وجه آخر ، كأنك قلت : فأنت تحدثنا ومثل ذلك قول بعض الحارثيين :

غير أنــــا لم تأتنـــا بيقين

فنرجى ونكثر التأميـــلا (٥٨)

كأنه قال : فنحن نرجى ، فهذا فى موضع مبنى على المبتدأ » (٥٩) .

---

(٥٧) خزانة الأدب ٦/٣ .
(٥٨) سبق ص ١٦٧ .
(٥٩) سيبويه ٤١٩/١ .

الفاء الزائدة

الوجه الثالث من أوجه الفاء أن تأتى زائدة دخولها فى الكـلام كخروجها وهذا لا يثبته سيبويه ، وذهب الفـارسى وابن جنى الى أن الزيادة لا تليق بالحروف وهى ضعيفة فى القياس ، قال ابن جنى :

« اعلم أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف ، وأن أعدل أحوالها أن تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة •

فأما وجه القياس فى امتناع حذفها فمن قبل أن الغرض فى الحروف انما هو الاختصار ، ألا ترى أنك اذا قلت : ما قام زيد فقد نابت (ما) عن (أنفى) واذا قلت : هل قام زيد ؟ فقد نابت (هل) عن (أستفهم) فوقوع الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار ، فلو ذهبت تحذف الحرف تخفيفا لأفرطت فى الايجاز ، لأن اختصار المختصر اجحاف به • فاعرف هذا ، فان أبا على حكـاه عن الشـيخ أبى بكر رحمهمـا الله ، فهذا وجه •

وأما وجه ضعف زيادتها فمن قبل أن الغرض فى الحروف الاختصار كما قدمنا ، فلو ذهبت تزيدها لنقضت الغرض الذى قصدته من الاختصار نهاية فى معناه •

ولولا أن فى الحرف اذا زيد ضربا من التوكيد لمـا جازت زيـادته البتة ، كما أنه لولا قوة العلم بمكانه لمـا جاز حذفه البتة •

فانما جاز فيه الحذف والزيادة من حيث أريتك على ما به من ضعف القياس •

واذا كان الأمر كذلك فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد ، كما أنا اذا رأيناهم قد حذفوا حرفـا

فقد أرادوا غاية الاختصار ، ولولا ذلك الذى أجمعوا عليه واعتزموه لما استجازوا زيادة ما الغرض فيه الايجاز ، ولا حذف ما وضعه على نهاية الاختصار ، فقد استغنى عن حذفه بقوة اختصاره » (١) •

وأجـاز الأخفش زيادتهـا فى الخبر مطلقا ، وحكى عنهم (أخوك فوجد) قال : « وزعموا أنهم يقولون : أخوك فوجد ، بل أخوك فجهد ، يريدون أخوك وجد ، وبل أخوك جهد ، فيزيدون الفاء » (٢) •

وقيد الفراء والأعلم وجماعة الجواز بكون الخبر أمرا أو نهيا ، فالأمر كقوله :

وقـائله خولان فانكح فتـاتهم
وأكرومة الحيين خلو كما هيا (٣)

وقوله :

---

(١) سر صناعة الاعراب ١/٢٦٩ ، ٢٧٠ •

(٢) معانى القرآن للأخفش ص ٩٣ ، وانظر ابن يعيش ١/١٠٠ ، وشرح الكافية للرضى ١/١٠٣ •

(٣) من بحر الطويل ، قال العينى : قائله مجهول •

وخولان : اسم قبيلة ــ والأكرومة : الكرم ، ولا يكون خلو خبرا عنه الا بتقدير مضاف أى وذات الأكرومة وقيل : الأكرومة بالضم من الكرم كالأعجوبة من العجب • وأراد بالحيين حي أبيها وحى أمها • والمعنى: أن هذه المرأة كريمة الحيين لم تتزوج بعد ، وهى كما هى أى كما عهدتها أيم فتزوجها •

والشاهد : قوله (فانكح) فان الفاء زيدت فى الخبر لأنه أمر •

وقال جماعة : التقدير : هؤلاء خولان فانكح ، فعطف بالفاء جملة فعلية على جملة ابتدائية •

أرواح مودع أم بكور
أنت فانظر لأى حال تصير (٤)

وحمل عليه الزجاج قوله تعالى : « هذا فليذوقوه حميم وغساق » (٥) .

وقال ابن برهان (٦) : « تزداد الفاء عند أصحابنا جميعا كقوله :

. . . فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعى » (٧)

فاحدى الفاءين زائدة ، ولم يعين الزائد .

« قال أبو على فى التذكرة القصرية : الفاء الأولى زائدة والثانية فاء الجزاء ثم قال : اجعل الزائد أيهما شئت .

وعين القاضى فى تفسيره زيادة الأولى ، فانه أورد البيت نظيرا لقوله تعالى : « فبذلك فليفرحوا » (٨) قال : الفاء فى فبذلك زائدة ، مثلها الفاء الداخلة على عند فى البيت ، وتقديم عند للتخفيف كتقديم ذلك » (٩) .

---

(٤) من بحر البسيط وهو مطلع قصيدة لعدى بن زيد بن أيوب . ورواح مودع : مثل عيشة راضية ، أى ذات رضى لأن الرواح لا يودع ، ولكن فيه التوديع لك . والشاهد فيه كسابقه .

(٥) ٥٧ ص .

(٦) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ١/١٤١ - ١٤٣ .

(٧) عجز بيت من بحر الكامل وصدره : لا تجزعى ان منفسا أهلكته من قصيدة للنمر بن تولب ، وأولها :

قالت لتعذلنى من الليل اسمع سفه تبيتك الملامة فاهجعى

ومعنى البيت : لا تجزعى على ما أتلفه من المال فانى أحصل لك أمثاله ، ولكن اجزعى اذا هلكت فانك لا تجدين من يخلف عليك مثلى . انظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ١/٤٧٣ .

(٨) ٥٨ يونس .

(٩) الخزانة ٤/٤١٠ ، ٤١١ .

وجعل من زيادتها أيضا قوله :

لما اتقى بيد عظيم جرمهـــا

فتركت ضاحى جلدها يتذبذب(١٠)

لأن الفاء لا تدخل فى جواب (لما) خلافا لابن مالك .

وقال الدمامينى :

« يمكن أن الفاء عاطفة على محذوف أى ضربتها فتركت » (١١) .

وذهب ابن جنى وتبعه ابن هشام فى المغنى الى أن الفاء زائدة فى قول زهير بن أبى سلمى :

أرانى اذا مـــا بت بت على هوى

فثم اذا أصبحت أصبحت غاديا (١٢)

وقال النيلى :

« الذى أراه أن الفاء للترتيب المتصل فى الحكم ، وكأن الشاعر أخبرنا بالحكم الثانى عقب اخباره بالحكم الأول » ونقل السيوطى فى شرح أبيات المغنى عن السيرافى أنه قال : « الأجود (فثم) بفتح المثلثة لكراهة دخول عاطف على عاطف » (١٣) .

أما قوله تعالى : « فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد » (١٤) .

---

(١٠) من بحر الكامل .

جرمها : أى جسمها ، والضاحى : البارز ، ويتذبذب : يروح ويجىء

(١١) حاشية الأمير ١٤٣/١ .

(١٢) من بحر الطويل ، من قصيدة لزهير يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبه كسرى ليقتله ففر فأتى طيئا .

والهوى : اردة النفس . وغاديا : من غدا الى كذا بمعنى صار اليه

(١٣) الخزانة ٥٨٨/٣ .

(١٤) ٣٢ لقمان .

فالجواب محذوف ، أى انقسموا قسمين فمنهم مقتصد ، ومنهم غير ذلك •

وقوله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » (١٥) •

قيل : جواب (لما) الأولى (لما) الثانية وجوابها ، وهذا مردود لاقترانه بالفاء •

وقيل : كفروا به جواب لهما ، لأن الثانية تكرير للأولى •

وقيل : جواب الأولى محذوف ، أى أنكروه (١٦) •

قال أبو البقاء :

« أتى بلما بعد لما قبل جواب الأولى • وفى جواب الأولى وجهان ، أحدهما : جوابها لما الثانية وجوابها ، وهذا ضعيف لأن الفاء مع لما الثانية ولما لا تجاب بالفاء ، الا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش • والثانى : أن (كفروا) جواب الأولى والثانية لأن مقتضاهما واحد ، وقيل الثانية تكرير فلم تحتج الى جواب وقيل جواب الأولى محذوف تقديره أنكروه أو نحو ذلك » (١٧) •

وذهب الأخفش الى أن جواب (لما) الأولى محذوف فقد قال :

« فان قيل : فأين جواب (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) قلت : جوابه فى القرآن كثير • واستغنى عنه فى هذا الموضع اذ عرف معناه ، كذلك جميع الكلام اذا طال تجىء فيه أشياء ليس لها أجوبة فى ذلك الموضع ، ويكون المعنى مستغنى به نحو قول الله عز وجل

---

(١٥) ٨٩ البقرة •

(١٦) ينظر مغنى اللبيب ١/١٤٣ •

(١٧) املاء ما من به الرحمن ١/٢١١ ، ٢١٢ •

(ولو أن قرآنا سيرت به الجبـال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) (١٨) .

فيذكرون أن تفسيره : لو سيرت الجبال بقرآن غير هذا لكان هذا القرآن ستسـير به الجبـال ، فاسـتغنى عن اللفظ بالجواب اذ عرف المعنى » (١٩) .

قال السمين :

« واختلف النحويون فى جواب (لما) الأولى والثانية . فذهب الأخفش والزجاج الى أن جواب الأولى محذوف تقديره : ولما جاءهم كتـاب كفروا به ، وقدره الزمخشرى كذبوا به واستهانوا بمجيئه ، وهو حسن .

وذهب الفراء الى أن جوابها الفاء الداخلة على (لمـا) وهو عنده نظير (فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف) (٢٠) قال :

« ولا يجوز أن تكون الفاء ناسقة اذ لا يصـلح موضعهـا الواو و (كفروا) جواب (لما) الثانية على القولين .... قلت : ولو قيل برأى الأخفش فى زيادة الفاء من حيث الجملة فانه لا يمكن هاهنا ، لأن (لما) لا تجاب بمثلها ، لا يقال : (لما جاء زيد لما قعد أكرمتك) على أن يكون (لما قعد) جواب (لما جاء) والله أعلم .

وذهب المبرد الى أن (كفروا) جواب (لمـا) الأولى ، وكررت الثانية لطول الكلام ، ويفيد ذلك تقرير الذنب وتأكيده ، وهو حسن لولا أن الفاء تمنع من ذلك » (٢١) .

---

(١٨) ٣١ الرعد .

(١٩) معانى القرآن للأخفش ١/٣٢٠ .

(٢٠) ٣٨ البقرة .

(٢١) الدر المصون ١/٥٠٥ ، ٥٠٦ .

وقد عقب السمين على كلام العكبرى السابق بقوله :

« قلت : قوله (وقيل الثانية تكرير) هو ما حكيت عن المبرد وهو فى الحقيقة ليس مغايرا للوجه الذى ذكره قبله من كون (كفروا) جوابا لهما بل هو هو » (٢٢) •

وقوله تعالى : « قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب » (٢٣) •

الأصح أن تكون الفاء للاتباع لأن ما قبلها متعلق بما بعدها •

قال ابن جنى :

« فأما قوله تعالى (فضرب بينهم بسور له باب) فذهب أبو الحسن فيه الى أن الفاء زائدة ، وذهب أيضا فى قوله جل اسمه (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفســكم استكبرتم)(٢٣) وفى قول الناس (أفأالله لتصنعن كذا وكذا) • وقولنا للرجل : أفلا تقوم ؟ الى أن الفاء زائدة ، وجوز أيضا أن تكون حرف عطف • والوجه أن تكون هنا غير زائدة ، وأن تكون للاتباع لتعلق ما قبلها بما بعدها ، والى هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له لما رئى قد جهد نفسه بالعبادة : يا رسول الله أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ : « أفلا أكون عبدا شكورا » (٢٤) فالوجه أن تكون الفاء هنا متبعةغير زائدة •

ومن زيادة الفاء أيضا عند الأخفش قوله جل ثناؤه : (لا تحسبن

---

(٢٢) السابق ٥٠٦/١ •

(٢٣) ١٣ الحديد •

(٢٤) ارشـاد السـارى لشرح صـحيح البخارى باب قيـام النبى صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه ٣١٤/٢ •

الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) (٢٥) .

الفاء زائدة ، و (تحسبن) الثانية بدل من تحسب الأولى الى هذا ذهب أبو الحسن ، وهو قياس مذهبه فى كثرة زيادة الفاء » (٢٦) .

قال الأخفش :

« وأما قوله (ولا تحسبن الذين يفرحون بمـــا أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم) فان الآخرة بدل من الأولى ، والفاء زائدة » (٢٧) .

وكذا قال أبو السعود :

« فلا تحسبنهم : تأكيد له ، والفاء زائدة » (٢٨) .

وقال ابن جنى أيضا : « وقال حاتم :

وحتى تركت العائدات يعدنه ... يقلن فلا تبعد وقلت له ابعد(٢٩)

وبهذا الاسناد أيضا :

لما اتقى بيد عظيم جرمهـــا ... فتركت ضاحى كفه يتذبذب(٣٠)

فالفاء فى هذين البيتين زائدة » (٣١) .

---

(٢٥) ١٨٨ آل عمران .

(٢٦) سر صناعة الاعراب ١/٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٢٧) معانى القرآن ١/٤٢٩ .

(٢٨) ارشاد العقل السليم ١/١٢٦ .

(٢٩) من بحر الطويل .
العائدات : اللاتى يعدن المريض فى مرضه .
لا تبعد : لا تهلك .
والمعنى : أنه طعنه طعنة تركته بين الحياة والموت .

(٣٠) سبق ص ١٧٣ .

(٣١) سر صناعة الاعراب ١/٢٦٨ ، ٢٦٩ .

معنى زيادة الفاء :

وسميت الفاء فى ذلك زائدة لأن دخولها فى الكلام كخروجها من حيث المقصود الأصلى من الكلام ٠

وليس معنى ذلك أنهـا لا تفيد معنى ، فهى تفيـد توكيد المعنى وتقويته والقاعدة أن زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى ٠

فان فائدة الحرف الزائد فى كلام العرب اما معنوية واما لفظية ، فالمعنوية تأكيد المعنى ٠

« فان قيل : فيجب ألا تكون زائدة ، قيل : انما سميت زائدة لأنه لا يتغير بها أصل المعنى بل لا يزيد بسببها الا تأكيد المعنى الثـابت وتقويته ، وكأنها لم تفد شيئا لما لم تغاير فائدتها العارضة الفـائدة الحاصلة قبلها ٠

وأما الفائدة اللفظية :

فهى تزيين اللفظ وكونه بزيادتها أفصح ، أو كون الكلمة والكلام بسببها مهيأة لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السـجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية ٠

ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معا والا لعدت عبثا ولا يجوز ذلك فى كلام الفصحاء ولا سيمـا كـلام البـارى تعـالى وأنبيائه » (٣٢) ٠

ومنع قوم زيادة الفاء فى خبر المبتدأ اذا كان عاريا من معنى الشرط لأن الفاء امـا أن تكون للعطف ، أو لربط الجزاء بالشرط ، أو زائدة ، والأولان ظاهرا الفساد ٠

---

(٣٢) شرح الكافية للرضى ٢/٣٨٤ ٠

وأما الثالث : فلأنه لا تزاد الفاء فى خبر المبتدأ على مذهب سيبويه ومن تابعه ، قال سيبويه :

« فاذا قلت : (زيد فاضربه) لم يستقم أن تحمله على الابتداء ، ألا ترى أنك لو قلت (زيد فمنطلق) لم يستقم ، فهو دليل على أنه لا يجوز أن يكون مبتدأ فان شئت نصبته على شىء هذا تفسيره ، كما كان ذلك فى الاستفهام ، وان شئت على (عليك) كأنك قلت : عليك زيـدا فاقتله » (٣٣) .

فالذين منعوا زيادة الفاء فى خبر المبتدأ منعوا رفع زيد فى مثل (زيد فاضرب) ومن أجاز زيادة الفاء أجاز فيه الرفع والنصب .

« قال أبو على : من جعل الفاء زائدة أجاز فى (خولان) من قول الشاعر :

وقائله خولان فانكح فتاتهم

الرفع والنصب ، كقولك (زيد فاضربه) فان قلت (زيدا فاضرب) جاز عند الجميع ، قال تعالى : (وثيابك فطهر) (٣٤) ونقل أبو جعفر النحاس عن المبرد أنه قال : لو قلت هذا زيدا فاضربه) جاز أو تجعل (زيدا) عطف بيان أو بدلا ، فلو رفعت (خولان) بالابتداء لم يجز من أجل الفاء وانما جاز مع هذا ، لأن فيها معنى التنبيه والاشارة » (٣٥) .

قال سيبويه :

« وقد يحسن ويستقيم أن تقول : عبد الله فاضربه ، اذا كان مبنيا على مبتدأ مظهر أو مضمر ، فأما المظهر فقولك (هذا زيد فاضربه) وان شئت لم تظهر (هذا) ويعمل كعمله اذا أظهرته ، وذلك قولك : (الهلال

---

(٣٣) الكتاب ٦٩/١ بولاق .
(٣٤) ٤ المدثر .
(٣٥) الخزانة ٢١٨/١ .

والله فانظر اليه) كأنك قلت : هذا الهلال ، ثم جئت بالأمر • ومما يدلك على حسن الفاء هاهنا أنك لو قلت (هذا زيد فحسن جميل) كان كلاما جيدا » (٣٦) •

وقال السيرافى :

« الجمل كلها يجوز أن تكون أجوبتها بالفاء نحو (زيد أبوك فقم اليه) فان كونه أباه سبب وعلة للقيام اليه ، وكذلك الفاء فى (فانكح) يدل على أن وجود هذه القبيلة علة لأن يتزوج منهم ويتقرب اليهم لحسن نسائها وشرفها ، وفيه اشارة الى ترتب الحكم على الوصف » (٣٧) •

وقال الزمخشرى عند قوله تعالى : (رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده) (٣٨) :

« ويجوز أن يكون (رب) خبر مبتدأ محذوف أى هو رب السموات والأرض فاعبده كقوله :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم » (٣٨) •

وكما تأول المانعون من زيادة الفاء قوله (خولان فانكح) على أن التقدير هذه خولان تأولوا كذلك أنت فانظر فى قول الشاعر :

أرواح مودع أم بكــــور ... أنت فانظر لأى حال تصير (٤٠)

تأولوه على أن التقدير انظر فانظر ، أى انظر نظرا بعد نظر ، فالفاء عطفت تأسيسا لا تأكيدا حتى يقال : التأكيد لا يعطف ثم حذف انظر الأول وحده فبرز الضمير فقيل أنت فانظر •

---

(٣٦) الكتاب ١/٦٩ ، ٧٠ •
(٣٧) الخزانة ١/٢١٨ •
(٣٨) ٦٥ مريم •
(٣٩) الكشاف ٢/٥١٦ ، ٥١٧ •
(٤٠) سبق التعليق عليه ص ١٧٢ •

وتأولوا أيضا قول الشاعر :

فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعى . . . (٤١)

فحكم سيبويه عليه بأنه ضرورة ومن تبعه وجه ما أوهم الزيادة :
فوجهها صاحب اللباب بأنها انما كررت هنا لبعد العهد بالفاء الأولى
كما كرر العامل فى قوله :

لقـــد علم الحى اليمـــانون أننى اذا قلت أما بعد أنى خطيبها (٤٢)

أعيد (أنى) لبعد العهد بـــ (أننى) .

وتأولوا الآية وهى قوله تعـــالى (هذا فليذوقوه) على أن الخبر
(حميم) وما بينها معترض » (٤٣) .

قال الدمامين معقبا على هذا التأويل :

« ولا تكون زائدة لئلا يقع فيما فر منه ، ولا للعطف على جملة
(هذا حميم) لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر ، وتقدم المعطوف على
بعض المعطوف عليه فتكون رابطة بشرط محـــذوف ، والشرط والجزاء
معترض أى واذا كان كذلك فليذوقوه ، ولعل الأوضح أن يكون التقدير :
ان لم يؤمنوا الآن فليذوقوه يوم القيامة » (٤٤) .

وتأولوها أيضا على أن يكون (هذا) منصوبا بمحذوف يفسره
(فليذوقوه) مثل : (واياى فارهبون) (٤٥) وعلى هذا فحميم بتقدير
هو حميم .

---

(٤١) سبق التعليق عليه ص ١٧٢ .
(٤٢) من بحر الطويل
(٤٣) انظر المغنى لابن هشام ١/١٤٢ ، ١٤٣ .
(٤٤) انظر حاشية الأمير ١/١٤٣ .
(٤٥) ٤٠ البقرة .

قال الدماميني :

« ويمكن أن يكون (هذا) خبرا لمحذوف ، أى العذاب هذا فليذوقوه وحميم بتقدير هو حميم » (٤٦) .

وقال السمين فى قوله تعالى : (وإياى فارهبون) :

« والفاء فى (فارهبون) فيها قولان للنحويين :

أحدهما : أنها جواب أمر مقدر تقديره : تنبهوا فارهبون ، وهو نظير قولهم (زيدا فاضرب) أى تنبه فاضرب زيدا ، ثم حذف (تنبه) فصار : فاضرب زيدا ، ثم قدم المفعول اصلاحا للفظ ، لئلا تقع الفاء صدرا ، وإنما دخلت الفاء لتربط هاتين الجملتين .

والقول الثانى فى هذه الفاء : أنها زائدة » (٤٧) .

وخص ابن عصفور زيادة الفاء بالشعر قال فى كتاب الضرائر :

من زيادة الفاء قوله :

يموت أنـــاس أو يشـــيب فتاهم ويحدث ناس والصغير فيكبر(٤٨)

يريد والصغير يكبر ، وقول أبى كبير :

فرأيت مـــا فيـــه فثم رزئته فلبثت بعدك غير راض معمرى(٤٩)

---

(٤٦) حاشية الأمير ١/١٤٣ .

(٤٧) الدر المصون ١/٣١٤ .

(٤٨) من بحر الطويل

والناس : قد يكون من الانس ومن الجن ، وأصـله أناس فخفف (اللسان نوس) .

(٤٩) من بحر الكامل . وهو لأبى كبير كما فى اللسان (عمر)

والمعمر : المنزل الواسـع من جهة المـاء والـكلأ الذى يقـام فيـه (اللسان عمر) .

قال فى اللسان (عمر) « والفاء هنا فى قوله (فثم) زائدة ، وقد زيدت فى غير موضع » .

يريد ثم رزئته ، وقول الأسود بن جعفر :

فلنهشـــل قومى ولى فى نهشــــل نسب لعمر أبيك غير علاب (٥٠)

زاد الفاء فى أول الكلام لأن البيت أول القصيدة .

وأما قوله تعالى : « بل الله فاعبد » (٥٢) .

فيرى بعضهم أنها جواب لأما مقدرة عند بعضهم ، قال ابن هشام : « وفيه اجحاف » (٥٣) .

أى حذف على حذف ، فان (أما) نائبة عن مهما ويكن . واعترض بأنه له نظير ، فحرف النداء نائب عن أدعو ويحذف نحو « يوسف أعرض عن هذا » (٥٤) .

وذهب الفارسى الى أنها زائدة ، وفيه بعـــد لأن الزيادة مع كونها خلاف الأصل لم تثبت بيقين حتى يخرج عليها التنزيل (٥٥) .

« وعاطفة عند غيره ، والأصـــل : تنبه فاعبد الله ثم حذف (تنبه) وقدم المنصوب على (الفاء) اصلاحا للفظ كيلا تقع (الفاء) صدرا ، كما قال الجميع فى (الفاء) فى نحو (أما زيدا فاضرب) اذ الأصل (مهما يكن من شىء فاضرب زيدا » (٥٦) .

---

(٥٠) من بحر الكامل

ونهشل قبيلة معروفة .

(٥١) الخزانة ٤/٤٢١ .

(٥٢) ٦٦ الزمر .

(٥٣) المغنى ١/١٤٣ .

(٥٤) حاشية الأمير ١/١٤٣ .

(٥٥) السابق نفس الصفحة .

(٥٦) المغنى ١/١٤٣ .

قال الفارسى :

« وأما قوله تعـالى : (قل ان المـوت الـذى تفرون منـه فانه ملاقيكم) (٥٧) فقد جوز أبو الحسن أن تكون الفاء فيه زائدة ، وحكى أبو يعلى عن أبى عثمان مثل ذلك • ووجه ذلك أن الفاء تدخل للعطف أو للجزاء وزيادة ، فلما لم يكن للعطف مذهب من حيث لم يستقم عطف الخبر على مبتدئه لم يصح حمله على العطف ، ولم يستجز حمله على أنها للجزاء بعد ذلك فى اللفظ والمعنى ، أما اللفظ فلأن الجزاء الذى هو فى الأصل شرط لازم غير مستغنى عنه ، ولا يستقل الجزاء الا به ، فلما كانت صورة الشرط على ما ذكرنا ولم يكن الوصف كذلك لأنك فى أكثر الأمر مخير فى ذكره وتركه لم يكن موضعا للجزاء كما يكون موضعا له مع المبتدأ الموصول أو النكرة الموصولة ، كقوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار » (٥٨) ثم قال : (فلهم أجرهم) وكقوله تعالى : « وما بكم من نعمة فمن الله (٥٩) فلما لم يكن موضعـا له ولا للعطف حكم بزيادة الفاء ، لأنها قد ثبتت زائدة حيث لا اشكال فى زيادتها ، وذلك قوله :

لا تجـزعى ان منفسـا أهلكته فاذا هلكت فعنـد ذلك فاجـزعى

ألا ترى أن احدى الفاءين لا تكون الا زائدة ، لأن (اذا) انمـا يقتضى جوبا واحدا •

وأما بعد الجزاء فى المعنى فلأن الجزاء ما كان باثبات معنى أو نفيه

---

(٥٧) ٨ الجمعة •
(٥٨) ٢٧٤ البقرة •
(٥٩) ٥٣ النحل •

فأما ما كان واقعا لا محالة فانه لا يكون من باب الجزاء ، والموت ملاق لهم فروا أو لم يفروا •

فإن قلت : فقد تقول فى الجزاء : لأضربنك ان سكت أو نطقت ، ولأعطينك ان خرجت أو أقمت • فان هذا الكلام متسع فيه مخرج عن أصله ، وحكمه اذا استعمل حرف المجازاة أن يفعل الاعطاء اذا وقع الخروج ثم يبدو له أن يفعله فى جميع الأحوال فيقول بعد : أو أقمت

وقد يصح أن يحمل هذا الكلام » أ • ه (٦٠) •

---

(٦٠) الحجة للفارسى ٣١/٢ •

الفاء التفريعية

يرى بعضهم أن الفـاء تأتى للتفريع ، وجعلوا من ذلك الآيـات الآتية :

١ — « فان رجعك الله الى طائفة منهم فاسـتأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا » (١) •

قال أبو السعود :

« الفاء لتفريع الأمر الآتى على ما سرد من أمرهم » (٢) •

٢ — « فمنها ركوبهم ومنها يأكلون » (٣) •

قال أبو السعود :

« الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفضيلها ، أى فبعض منها مركوبهم ، أى معظم منافعه الركوب ••» (٤) •

٣ — « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (٥) •

« الفاء للتفريع ، أى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا ، فالأولى العفو والاصلاح » (٦) •

---

(١) ٨٣ التوبة •

(٢) حاشية الجمل ٢/٣٠٥ نقلا عن أبى السعود •

(٣) ٧٢ يس •

(٤) حاشية الجمل ٣/٥٢٤ نقلا عن أبى السعود •

(٥) ٤٠ الشورى •

(٦) حاشية الجمل ٤/٧٠ نقلا عن الكرخى •

وجاءت محتملة لأن تكون للتفريع فى قوله تعالى :
(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) (٧) .

قال أبو السعود :

« والفاء للتفريع والترتيب أو لتضمن المبتدأ معنى الشرط أو زائدة على تقدير كون شهر رمضان مبتدأ والموصول صفة له وهذه الجملة خبر له » (٨) .

---

(٧) ١٨٥ البقرة .

(٨) تفسير أبى السعود ١/٢٠٠ .

الفاء التفسيرية

من العلماء من رأى أن الفـاء تأتى للتفسـير ، وجعلوا من ذلك الآيات الآتية :

١ ــ « وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا » (١) •

قال أبو حيان :

« وقيل : الفاء ليست للتعقيب ، وانما هى للتفسير كقولهم : توضأ فغسل كذا ثم كذا » (٢) •

٢ ــ « فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم » (٣) •

قال أبو حيان :

« فان كان الانتقام هو الاغراق فتكون الفاء تفسيرية ، وذلك على رأى من أثبت هذا المعنى للفاء ، والا كان المعنى فأردنا الانتقـام منهم » (٤) •

٣ ــ « فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة »(٥) •

قال الجمل :

« فقالوا أرنا الله الخ : الفـاء تفسـيرية مثل توضـأ فغسـل وجهه • الخ » (٦) •

(١) ٤ الأعراف •

(٢) البحر المحيط ٤/٢٦٨ •

(٣) ١٣٦ الأعراف •

(٤) البحر المحيط ٤/٣٧٥ •

(٥) ١٥٣ النسـاء •

(٦) حاشية الجمل ١/٤٤١ •

وقال السمين :

« هذه الجملة مفسرة لكبر السؤال وعظمته » (٧)

٤ — « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل » (٨) .

قال أبو السعود :

« والفاء تفسيرية لأن المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين ، بل هما من جملة ذلك الجعل ومتمماته »(٩)

٥ — « وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم » (١٠) .

قال أبو حيان :

« وفاء (أفلم) تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون زائدة .. والوجه الثانى : أن تكون تفسيرية وتقدير الكلام ، فيقال لهم ما يسوءهم ، فألم تكن آياتى ، ثم اعتنى بهمزة الاستفهام فتقدمت على الفاء التفسيرية ، كما تقدم على الفاء التى للتعقيب فى نحو قوله (أفلم يسيروا فى الأرض) (١١) وهنا على مذهب من يثبت أن الفاء تكون تفسيرية نحو توضأ زيد فغسل وجهه ويديه ، الى آخر أفعال الوضوء ، كذلك تكون فى (أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) (١٢) . مفسرة للقول الذى يسوءهم » (١٣) .

---

(٧) الدر المصون ٤/١٤٠ .
(٨) ١٢ الاسراء .
(٩) حاشية الجمل ٢/٦١٧ نقلا عن أبى السعود .
(١٠) ٣١ الجاثية .
(١١) ١٠٩ يوسف ، ٨٢ غافر ، ١٠ محمد .
(١٢) ٣١ الجاثية .
(١٣) البحر المحيط ٣/٢٤ .

الفـاء الفصـيحة

من العلماء من أطلق على الفاء الواقعة فى جواب شرط مقدر مع الأداة فاء الفصيحة •

قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى : (فقلنا اضرب بعصـــاك البحر فانفجرت) : « (فانفجرت) : الفاء متعلقة بمحذوف ، أى فضرب فانفجرت أو ان ضربت فقد انفجرت ، وهى على هذا فصـــيحة ، لا تقع الا فى كلاما بليغ » (١) •

ومنهم من أطلق فاء الفصيحة على الفاء التى عطفت على محذوف قال الزركشى :

« ومن حذف جواب الفعل (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآيتنا فدمرناهم) (٢) تقديره فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم والفاء العاطفة على الجواب المحذوف هى المسماة عندهم بالفصيحة » (٣) •

وأطلق أبو السعود فاء الفصيحة على الفاء التى حذف معطوفها ، أو كانت جوابا لشرط مقدر مع الأداة •

قال أبو السعود فى تفسير قوله تعالى : « فذبحوها وما كـــادوا يفعلون » (٤) : « فذبحوها : الفاء فصـــيحة كمـــا فى فانفجرت ، أى فحصلوا البقرة فذبحوها » (٥) •

---

(١) الكشاف ٢٨٤/١ •
(٢) ٣٦ الفرقان •
(٣) البرهان ١٨٢/٣ •
(٤) ٧١ البقرة •
(٥) تفسير أبى السعود ١١٢/١ •

وقال فى تفسير قوله تعالى : (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم) (٦) :

« قوله : (فقد جاءكم) متعلق بمحذوف تنبىء عنه الفاء الفصيحة اما معلل به ، أى لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم الخ — واما شرط له ، أى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم من كونكم أهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل فرضتم وجاءكم بينة الخ » (٧) .

---

(٦) ١٥٧ الأنعام .

(٧) حاشية الجمل نقلا عن أبى السعود ١١٢/٢ .

خـــــاتمة

وبعـــــد .

فهذا ما أفاض به المولى عز وجل وهدانى اليه من دراسة لهـذا الحرف ، وأرجو أن أكون قد وفقت فى تقديم ما ينفع الدارس ، ويروى ظمأ ذى الغلة الصادى ، ويفيد كل من يهفو الى معرفة أسرار هذا الحرف مع تنوع الأساليب واختلاف التراكيب التى جاء فيها .

وقد عشنا مع هذا الحرف على مائدة القرآن الكريم نرتوى من رحيقه ونرتشف من أفاويقه وننهل من معينه الصيب الغدق .

وعشنا أيضا من خلال هذا الحرف مع الهدى النبوى الكريم ولم نغفل كلام العرب من شعر وغيره ، كى نجلى أقسامه واستعمالاته والله عز وجل أسأل أن ينفع بهذا الجهد وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للقسطلانى ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة السابعة .

٢ ـ ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لأبى السعود . دار احياء التراث ـ بيروت .

٣ ـ الأزهية فى علم الحروف لعلى بن محمد النحروى الهروى ـ تحقيق عبد المعين الملوحى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٤ ـ الأصمعيات ـ اختيار الأصمعى تحقيق أحمد محمد شاكر ـ عبد السلام هارون ـ دار المعارف الطبعة الخامسة .

٥ ـ الأصول فى النحو لأبى بكر السراج . تحقيق دكتور عبد الحسين الفتلى ـ مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٦ ـ اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ـ تحقيق دكتور زهير غازى زاهد ـ عالم الكتب ـ مكتبة النهضة الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٧ ـ املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات فى جميع القرآن لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى بهامش حاشية الجمل على الجلالين ـ دار الفكر .

٨ ـ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ الطبعة الخامسة مطبعة السعادة بمصر .

٩ ـ الايضاح العضدى لأبى على الفارسى ـ تحقيق د. حسن شاذلى فرهود ـ الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

١٠ ـ البرهان فى علوم القرآن الكريم للامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ الطبعة الثانية عيسى البابى الحلبى .

١١ ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى ـ الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية ٠

١٢ ـ تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ـ نقله الى العربية د٠ عبد الحليم النجار ـ الطبعة الرابعة دار المعارف ٠

١٣ ـ التذييل والتكميل ـ الجزء السادس تحقيق د٠ عبد الحميد الوكيل ـ رسالة دكتوراه ـ كلية اللغة العربية ٠

١٤ ـ تفسير أبى السعود المسمى بارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ـ دار احياء التراث العربى بيروت ـ لبنان ٠

١٥ ـ تفسير البحر المحيط ـ لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ ـ دار الفكر ٠

١٦ ـ الجمل فى النحو لأبى القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى تحقيق د٠ على توفيق الحمد ٠

١٧ ـ الجنى الدانى فى المعانى للحسن بن قاسم المرادى تحقيق د٠ فخر الدين قباوة والأستاذ محمد محمد نديم فاضل ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م ٠

١٨ ـ حاشية الأمير ـ هامش مغنى اللبيب دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى ٠
حاشية الشيخ يس العليمى بهامش ٠

١٩ ـ حاشية الصبان بهامش شرح الأشمونى ـ المطبعة الأميرية ٠

٢٠ ـ الحجة للفارس ـ الهيئة العامة للكتاب ٠

٢١ ـ خزانة الأدب للبغدادى بولاق ٠

٢٢ ـ الخصائص لابن جنى ـ تحقيق محمد على النجار ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ـ عالم الكتب ـ بيروت ٠

٢٣ ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ـ د٠ محمد عبد الخالق عضيمة مطبعة السعادة ٠

٢٤ ـ الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون ـ تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى ـ تحقيق د٠ أحمد محمد الخراط ـ دار القلم ـ دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ م ٠

٢٥ ـ دلائل الاعجاز ـ للامام عبد القاهر الجرجانى ـ تعليق محمد رشيد رضا ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١ ٠

٢٦ ـ ديوان ذى الرمة شرح أبى نصر الباهلى ـ تحقيق د٠ عبد القدوس أبو صالح ٠

٢٧ ـ ديوان عمر أبى ربيعة ـ دار صادر بيروت ٠

٢٨ ـ ديوان كثير عزة ـ تحقيق د٠ احسان عباس ـ دار الشروق ـ بيروت ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ٠

٢٩ ـ سر صناعة الاعراب ـ لأبى عثمان بن جنى ـ تحقيق د٠ حسن هنداوى ـ دار القلم ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م

٣٠ ـ شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد عبد الله الأزهرى دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى ٠

٣١ ـ شرح شواهد المغنى للسيوطى ٠

٣٢ ـ شرح الشواهد الكبرى للعينى ـ هامش الخزانة ـ بولاق ٠

٣٣ ـ شرح الكافية للأصبهانى ـ تحقيق د٠ عبد المعطى سالم رسالة دكتوراة ٠

٣٤ ـ شرح الكافية لرضى الدين الاستراباذى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ٠

٣٥ ـ شرح المعلقات السبع للزوزنى ـ دار صادر ـ بيروت شرح المفصل لابن يعيش ـ عالم الكتب ـ بيروت لبنان ٠

٣٦ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ـ لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ـ دار المسيرة ـ بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ٠

٣٧ ـ شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ـ لابن هشام دار الفكر ـ لبنان ـ بيروت ٠

٣٨ ـ شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح ـ لابن مالك ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ـ عالم الكتب ـ بيروت طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على الدوادى تحقيق على محمد عمر ـ الطبعة الأولى ـمطبعة الاستقلال الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ـ تأليف سليمان بن عمر العجنلى الشافعى الشهير بالجمل ـ دار الفكر ٠

٣٩ ـ الكتاب لسيبويه ـ بولاق ٠

٤٠ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التنزيل تأليف أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ٠

٤١ ـ كشف المشكل فى النحو لعلى بن سليمان الحيدرة اليمنى ٠

٤٢ ـ لسان العرب لابن منظور ـ دار المعارف ٠

٤٣ ـ المدارس النحوية ـ د٠ شوقى ضيف ـ الطبعة الرابعة دار المعارف

٤٤ ـ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى شرح محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى ٠

٤٥ ـ المسائل العضديات لأبى على الفارسى تحقيق د٠ على جابر المنصورى مكتبة النهضة العربية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ٠

٤٦ ـ معانى الحروف لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ـ تحقيق د٠ عبد الفتاح شلبى ـ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ٠

٤٧ ـ معانى القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة ـ تحقيق د٠ عبد الأمير محمد أمين الورد ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ٠

٤٨ ـ معانى القرآن للفراء لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء عالم الكتب بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٨٠م ٠

٤٩ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للامام شمس الدين الذهبى ـ تحقيق محمد سيد جاد الحق الطبعة الأولى دار الكتب٠

٥٠ ـ مغنى اللبيب لجمال الدين بن هشام الأنصارى دار احياء الكتب العربية ٠

٥١ ـ المفصل فى علم العربية للزمخشرى ـ دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ٠

٥٢ ـ المقتضب تحقيق د٠ محمد عبد الخالق عضيمة ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ ٠

٥٣ ـ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ الطنطاوى ـ دار المعارف

٥٤ ـ النهر الماد بهامش البحر المحيط ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ دار الفكر ٠

٥٥ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان دار صادر بيروت ٠

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقـــدمة	٣
الفـــاء	٥
صـفاتها	٥
ابدالها من غيرها وابدال غيرها منها	٥
اهمالهـــا	٧
هل تعمل الفاء الجر ؟	٨
أقســـام الفاء	١١
الفاء العاطفة ــ تفيد ثلاثة أمور	١٢
أحدها الترتيب	١٢
هل تأتى الفاء بمعنى الى	١٥
الثانى : التعقيب	٢٤
الثالث : السببية	٢٨
عطف المفرد غير الصفة بالفاء	٢٨
عطف الجملة بالفاء	٢٩
مجىء الفاء العاطفة للجمل لغير السببية	٣٢
عطف الصفات بالفاء	٣٢
الفرق بين الفاء العاطفة والواو العاطفة	٣٨
دخول همزة الاستفهام على الفاء العاطفة	٤٥
الفاء الجوابية	٥٣
متى يؤتى بالفاء فى جواب الشرط ؟	٥٤

الموضوع	الصفحة
لماذا احتيج الى الربط بالفاء ؟	٥٤
حكم ما بعد فاء الجزاء	٥٥
المسائل التى تقع الفاء فيها فى جواب الشرط	٥٦
نيابة اذا عن الفاء	٦٣
حذف المبتدأ بعد فاء الجزاء	٦٤
المحتمل لحذف المبتدأ والخبر بعد فاء الجزاء	٦٧
العطف بالفاء بعد جملتى الشرط والجزاء	٧٣
دخول الفاء فى خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط	٧٤
دخول الفاء فى خبر المبتدأ فى القرآن الكريم	٩٠
الفاء فى جواب أما	٩٨
حذف الفاء فى جواب أما	١١٣
الفاء قبل اذا الفجائية	١٢٢
الفاء الواقعة فىجواب اذا	١٢٤
الفاء فى الأجوبة الثمانية	١٣٨
الناصب للفعل الواقع بعد فاء السببية	١٣٩
أولا : نصب المضارع بعد الفاء الواقعة فى جواب الأمر	١٤٤
ثانيا : فى جواب النهى	١٥١
ثالثا : فى جواب الدعاء	١٥٨
رابعا : فى جواب النفى	١٦٠
خامسا : فى جواب الاستفهام	١٦٨
سادسا : فى جواب العرض	١٧٦

الموضوع	الصفحة
سابعا : فى جواب التحضيض	١٧٧
ثامنا : فى جواب التمنى	١٨٠
هل ينصب فى جواب الترجى ؟	١٨٦
هل يجوز النصب بعد الفاء فى الواجب ؟	١٨٩
فاء الاستئناف	١٩١
اعراب الفعل بعد فاء الاستئناف	٢٠٥
الفاء الزائدة	٢٠٧
الفاء التفريعية	٢٢٣
الفاء التفسيرية	٢٢٥
الفاء الفصيحة	٢٢٧
خاتمـــة	٢٢٩
فهرس المصادر والمراجع	٢٣٠

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٧٢٣/١٩٨٨